



در بیان خطرات

العنوان: ديوان النظرات

تأليف: مصطفى صادق الرافعي

بغاية: حسن السماعي سويدان

عدد الصفحات: 248

قياس الصفحة: 24x17 سم



جميع الحقوق محفوظة للناس

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق
الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل
المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق
إلا بإذن خطي من الناس.

الطبعة الأولى

مطبعة الجريدة بمصر

1908 - 1326

الطبعة الثانية

دار القادري، دمشق

2009 - 1430

الناس، دار القادري للنشر والتوزيع

سورية - دمشق - ص ب 10344

هاتف: 00963 11 2453775

فاكس: 00963 11 5233769



دار القادري

جميع الحقوق محفوظة للناس

ذِيَانُ الظَّالِمِينَ

نَظْمُهُ
مُصْطَفَى صَادِقِ الرَّافِعِيِّ

بِعَنَايَةِ
جَدِّهِ السَّيِّدِ سَوِيدَانَ

ذِيَانُ الظَّالِمِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فهذه الطبعة الثانية من «ديوان النظرات» لأديب العربية الأكبر وعالمها وفيلسوفها الأستاذ مصطفى صادق الرافعي رحمه الله تعالى أقدمه للقراء الكرام بعد مرور ما يزيد على مئة عام على طبعته الأولى .

وقد بدأت التجربة الشعرية عند الرافعي منذ طفولته ، وقد أخرج دواوينه وهو في ميعة الشباب ، فالرافعي بدأ شاعراً يزاحم كبار شعراء عصره ، وقد استشرّف له هؤلاء بمستقبل شعري باهر ، لكنّ الرافعي وجد في النشر سعة تناسب أفكاره ، فكانت شاعريته في نثره أبلى منها في شعره ، بل أصبح الفائز الأكبر الذي لا ينزع في ذلك . وقد بلغ يوحى قلعه سماء ما طاولتها سماء ، ولا بلغها الأدباء ولا الشعراء .

وقد قدّمت بين يدي هذا الديوان مقدّمات نقدية أربعة ، ثلاثة نشرها في دواوينه الثلاثة ، والرابعة في هذا الديوان ، وهذه المقدّمات مرتبطة بعضها ببعض من حيث الموضوع ، فكان لا بدّ من نشرها مجتمعة ، ليقلب عليها القارئ جملة ، فتكون الفائدة تامة ، ففيها بسط الرافعي رأيه في تجديد الشعر مع الحفاظ على طبيعته .

وكت قد نشرت المقدّمة الأولى والثانية في كتاب الرافعي (على السفود) وقد اعتمدت في نشر المقدّمة الأولى على طبعة الديوان الأولى ، أما المقدّمة الثانية

فاستمدت نشرة من الديوان لا يعول عليها، وذلك لأنني لم أستطع الرقوف على الطبعة الأصلية التي نشرها الراقعي نفسه ، وبعد مضي سنوات وقفت على هذه المقدمات الأربع في نسخها الأصلية فعدت إلى ما نشرته مصححاً، وجمعت مع ما قد بقي، فكانت هذه المقدمة النقدية الجامعة للشعر أقدمها بين يدي هذا الديوان.

أما الديوان نفسه فهو تجربة شعرية فريدة تتميز عن دواوينه الثلاثة التي نشرها قبلاً ، ففيه جدّة في الشكل والمضمون وخاصة الأناشيد.

وألحقت بالديوان ثلاث ملاحق :

الأول : مختارات من شعر الراقعي ، مما لم ينشر في دواوينه ، ليقارن القارئ بين شعره في باكورة شبابه ، وشعره في نضجه واكتمال شخصيته الأدبية .

والثاني : فصول ثلاثة في الإنشاء ، وهي من كتابه (ملكة الإنشاء) ولم يكتب الراقعي غيرها ، وهي محطة في حياته الأدبية بدأها ، ثم عزف عنها .

الثالث : قالوا في الراقعي : وهي نصوص الأدباء الذين عاصروا الراقعي ونشرت في الصحف والمجلات في عصره .

وبعض القصائد لم يضع لها الأستاذ الراقعي عناوين فاقنيت من شعره عناوين لها ، وهذه العناوين هي : «رسالة الزهر» ، «شمس الضحى» ، «نور يغير لهب» ، «دعوى العلماء» ، «ما أحلى الزمان قديماً» .

كما صنعت للديوان فهرس فنية تسهّل مراجعة الديوان .

وفي الختام أرجو أن أكون قد يسرت للقارئ كتاباً من كتب الراقعي العزيرة ، وساعدت في إعادة نشر ثراث الراقعي بصورة لائقة ، ولا يسعني إلا أن أشكر كل من ساعد على أن يخرج هذا الكتاب إلى النور ، وأخص بالذكر الأستاذ إبراهيم صالح ، والأستاذ بسام الجبالي ، والأستاذ أيمن ذو الفنى ، والأستاذ عبد البديع الفادري حفظهم الله جميعاً ، وأخيراً أسأل الله تعالى أن يتغنني بما قدمت يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، والحمد لله رب العالمين .

وكتبه

دمشق حرّة ومضان المبارك ١٤٢٩ هـ

حسن إسماعيل سويدان

مصطفى صادق الرافعي

١٢٩٧ - ١٣٥٦ هـ = ١٨٨٠ - ١٩٣٧ م

١ - اسمه ونسبه

هو مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن عبد القادر بن عبد اللطيف بن عمر بن أبي بكر بن لطفي البيساري الرافعي^(١) ينتمي نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

والأسرة الرافعية من أشهر الأسر العلمية في مصر ، قدم جد الأسرة الشيخ عبد القادر من طرابلس الشام إلى مصر في منتصف القرن الثالث عشر الهجري ، وعليه تخرج كبار علماء مصر كالشيخ البحرأوي الكبير ، والشيخ محمد بغيث المطيعي ، وقد نبغ من هذه الأسرة عدد كبير من العلماء والقضاة والأدباء والمؤرخين .

٢ - نشأته

في قرية بهتيم في محافظة الفلويوية ولد فيلسوف القرآن وإمام البيان مصطفى صادق الرافعي في المحرم سنة (١٢٩٧) هـ الموافق لكانون الثاني = يناير (١٨٨٠) م .

كان والد الرافعي رئيساً للمحاكم الشرعية في كثير من الأقاليم ، وهو واحد من أحد عشر أخاً اشتغلوا بالقضاء ، وآخر منصب شغله هو رئيس محكمة طنطا

(١) عبد القادر هذا هو أول من لقب بالرافعي من الأسرة المعروفة بهذا اللقب في مصر والشام ، وكانت تعرف بالبيسارية (نسبة إلى بيسارة من قرى أسبوط بمصر) . انظر الأعلام ٤٠ / ٤ .

الشرعية ، وكان رحمه الله تعالى ورعاً ، صلباً في دينه ، شديد في الحق ، توفي في طنطا ، ودفن فيها .

والأم الرافعي هي ابنة الشيخ الطوخي ، حليبة الأصل ، كان والدها تاجراً تسيّر قوافله بالتجارة بين مصر والشام . وقد أقام في قرية بهيم .

كان بيت القاضي عبد الرزاق أزهر صغيراً بما يتردد إليه من جلة العلماء ، ولما بحويه من نقائس الكتب ، وقد عني هذا الوالد بابنه مصطفى الذي أتم حفظ القرآن ولما يبلغ العاشرة من عمره ، إضافة لما تعلمه من ثقافة دينية ولغوية رفيعة .

اننسب الرافعي إلى مدرسة دمشقية الابتدائية ، ثم انتقل إلى مدرسة المنصورة الأميرية ، التي نال منها الشهادة الابتدائية ، وعمره آنذاك سبع عشرة سنة ، وبعد ذلك أصابه مرض لم يبرحه حتى ترك حبسة في صوته ، وقرأ في سمعه ، فترك التعليم الرسمي ، وعكف على التحصيل الشخصي في مكتبة أبيه ، ومكاتب طنطا المشهورة ، ينهل من كنوزها ، وما مضى إلا قليل حتى استوعبها ، وأحاط بما فيها ، وبذلك اجتمعت للرافعي المبغري أسباب المعرفة والاطلاع كلها ، إلا أن تقل سمعه ازداد حتى إذا بلغ الثلاثين من عمره أصبح أصم لا يسمع شيئاً .

وفي عام (١٨٩٩) عين الرافعي كاتباً في محكمة طنطا ، ثم انتقل إلى محكمة إيتاي البارود بالشرقية ، ثم انتقل إلى محكمة طنطا الشرعية ، ثم إلى محكمة طنطا الأهلية ، وبقي في عمله هذا إلى أن لقي وجهه ربه الكريم .

٣ - الرافعي والشعر

كَلَّفَ الرافعي بالشعر من أول نشأته ، وتزود له زاده من الأدب القديم ، ووعى ما وعى من تراث شعراء العربية ، وبدأ الرافعي يقول الشعر ولما يبلغ العشرين ، وفي عام (١٩٠٣) أصدر ديوانه الأول ، وقدم له بمقدمة بديعة قال عنها الشيخ إبراهيم اليازجي : «وقد صدره (أي الديوان) الناظم بمقدمة طويلة في تعريف الشعر ذهب فيها مذهباً عزيزاً في البلاغة ، ونبسط ما شاء في وصف الشعر وتقسيمه وبيان مزينه - في كلام تضمن من فنون المجاز وضروب العيال ما إن تديره وجدته الشعر بعينه» .

وكان لديوان الرافعي الأثر العتيب في نفوس شعراء مصر وعلمائها وأديانها
فكتبوا إليه بهتونه بهذا النجاح .

قال الشاعر محمود سامي البارودي :
لمصطفى صادق في الشعر منزلة
أمسى يعاديه فيها من يصادفه
حياز الكمال فلم يحتج لمنقبه
فلمست نتعنه إلا بما فيه

وقال الشاعر عبد المحسن الكاظمي :
شعرك يا مصطفى لحانية
بحوره كل وردها قلب
إن تتخبط من سواك قافية
لذي كواكبك كلها نخبط

وقال الشاعر حافظ إبراهيم :
إيه يا رافعي أحسنت حتى
لا أرى محسناً بجانبك شيئاً
(من الخفيف)

وقال الشاعر المهجري قبصر معلوف :
ذهب الوري أن الأوائل لم تدع
ليني الزمان من المعاني فكنز
حتى نشرت عليهم يا (مصطفى)
أيامك الفراء فكذبت الغمز
ديوان شعرك فيه كل بديع
لتظير أيتها (ابن برز) ما أنظر^(١)

وكتب إليه الشيخ الإمام محمد عبده :

ولدا الأديب الفاضل مصطفى أفندي صادق الرافعي زاده الله أدباً .

له ما أئتم أدبك ، والله ما ضمن لك قلبك ، لا أقارضك ثناء بشاؤ ، فليس ذلك
شأن الآباء مع الأبناء ، ولكني أعدك من خلص الأولياء ، وأقدم صفك على صف
الأقرباء ، وأسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفاً يمحق الباطل ، وأن يثبتك
في الأواخر مقام حسان في الأوائل . والسلام .

محمد عبده

٥/شوال/ ١٣٢١

(١) قال الشاعر أن بشار بن برد كان اسمه .

وكتب إليه زعيم مصر مصطفى كامل باشا يقول :

«سيأتي يوم إذا ذكر فيه الراقعي قال الناس :

هو المحكمة العالية منصوغة في أجمل قالب من البيان» .

وفي عام (١٩٠٤) أصدر الراقعي الجزء الثاني من الديوان ، وفي عام

(١٩٠٦) أصدر الجزء الثالث ، أما الجزء الرابع فلا يزال مخطوطاً إلى اليوم .

وفي عام (١٩٠٨) أصدر الجزء الأول من ديوان النظرات ، وهو هذا الكتاب .

هذا وليس كل شعر الراقعي في دواوينه ، فالجيد الذي لم ينشر أكثر مما نشر^(١) .

ولما تحول الراقعي من الشعر إلى النثر لم يهجر الشعر ، بل ظل ينظمه بين

الفينة والأخرى ، وينشر بعضه في المجلات السائرة .

٤ - الراقعي في بيته

في عام (١٩٠٤) تزوج الراقعي من فتاة من أسرة البرقوقي ، هي أنحت الأستاذ

عبد الرحمن البرقوقي الأديب الكاتب المشهور صاحب مجلة (البيان) ، وكان

الراقعي يعيش في بيته عيشة مثالية عالية ، فهو زوج كما يجب أن يكون الزوج ،

وأب كما ينبغي أن يكون الأب ، يتصاغر لأولاده وينافقهم ويدلهم ، ويبادلهم

حبا يحب ، دون أن ينسى واجب التهذيب والرعاية والإرشاد ، ناصحاً برفق ،

مودعاً بشدة أحياناً .

٥ - الراقعي وتاريخ أدب العرب

نشرت الجامعة المصرية إعلاناً يدعو الأدباء إلى تأليف كتاب في تاريخ الأدب

العربي ، جعلت جائزته منتي جنيه ، وضربت أجلاً لتقديمه سنتين ، وتمهدت

بطبع الكتاب .

انقطع الراقعي لتأليف كتاب «تاريخ أدب العرب» من منتصف سنة (١٩٠٩)

(١) تجد بعض ما لم ينشر من شعر الراقعي في الملحق الأول من هذا الكتاب .

إلى آخر سنة (١٩١٠) وفي سنة (١٩١١) طبع الكتاب على عهده قبل أن يحس الأجل الذي هيئته الجامعة.

قال الأستاذ أحمد لطفي السيد عن كتاب الرافعي «تاريخ آداب العرب»

قد قرأنا هذا الجزء ، فأما نحوه فعليه طابع الباكورة في بابيه ، يدل على أن مؤلفه قد ملك موضوعه ملكاً تاماً ، وأحد بعد ذلك يتصرف فيه تصرفاً حسناً ، وليس من السهل أن تحتص له الأغراض التي سطها في هذا الجزء إلا بعد درس طويل ، ونحب محل

أما أسلوب الرافعي في كتابه فإنه سليم من الشوائب الأعجمية التي تقع لما في كتابات بعض العرب المتأخرين ، فكأنني وأنا أقرؤه أقرأ من قلم المبرز في استعماله المساواة ، والبأس المعاني ألفاظاً سائغة مصفوفة عليها ، لا طويلة تتعثر فيها ، ولا قصيرة هي مداها تؤدي بعض أجزائها .

وقالت عنه مجلة «المنشآت» «إنه كتاب السنة» ولم تقل مثل هذه الكلمة من قبل ولا من بعد تغير هذا الكتاب ، كل هذا والرافعي يوعظ في الثلاثين من عمره المارك في عام (١٩١٢) أصدر الجزء الثاني من «تاريخ آداب العرب» وموضوعه : «عجائب القرآن والبلاغة السوية» وهو الذي طبع فيما بعد تحت هذا العنوان ، وإثر ذلك كتب إليه سعد زغلول يقول :

حضرة المحترم الفاضل الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

تحدثي للقرآن أهل البيان في عبارات قارية معرجة ، ولهجة وإخارة مزرعة ، أن يأنوا بمثلته ، أو سورة منه ، فما فعلوا ، ولو قدروا ما تأخروا ، لشدة حرصهم على تكذيبه ، ومعارضته بكل ما ملكت أيديهم ، واتسع له إمكانهم .

هذا المعبر الوصيف بعد ذلك التحدي الصارح هو أثر تلك القدرة الفائقة ، وهذا السكوت الدليل على ذلك الاستمرار الشامخ هو أثر ذلك الكلام العريق

ولكن قوماً أنكروا هذه البديعة ، وحاولوا سدها ، فعاء كتابكم «محاذي القرآن» مصداقاً لأهانتها ، مكذباً لإنكارهم ، وأبدياً بلاغة القرآن وإعجازها بأدلة مشتقة من أسرارها في بيان يستمد من روحها ، يباي كتابه تزيل من التنزيل ، أو قس من مود الذكر الحكيم

فلنكم على الاجتهاد في وضعه ، والمعاينة بطعمه ، شكرُ المؤمنين ، وأجرُ
العاملين ، والاحترامُ للقاتق .

سعد زحلول

ومن ذلك اليوم انكشف للناس أن الرافعي أديب ليس نه نظير في العربة ،
وأنه كتب من انظر الأول بين كتابها ، والله صاحب لقلم الذي يكتب في إصجار
القرآن فيعجز ، وينحلت عن الإسلام حديث المؤمن للمؤمن

لقد صُرف الرافعي من يومئذ أن عليه رسالة مؤديها ، وأن له عاية أخرى هو
عليها أقدر ، وبها الجدر ، فجعل يهدف لذي يسمى إليه أن يكون لهذه العربة
حارساً وحامياً ، يدفع عنها أسباب التميع والعتة والفساد ، وأن يمنع في هذه
اللغة روحاً من روحه ، ميرثها إلى مكنتها ، ويرد عنها كبد أعد لها ، فلا يجترى
عليها مجترى ، ولا يدل منها ناس ، ولا يسذ بها ساحر ، إلا أسرى له يبدد
أوهامه ويكشف دحيته^(١) .

في عام (١٩١٢) وبعد رحلة إلى لبنان ألف كتابه (حديث العمر) يصف فيه
عواطف الشباب ، وحواسن العشاق في أسلوب رمزي على ضرب من الشعر
الشعري .

٦- كتاب المساكين

وقعت لحرب العالمية الأولى ، وأرسلت إلى مصر العفر والجوع والعلامة ،
ولم يك ضحاياها في مصر أقل عدداً من ضحاياها في ميادين الحروب ، لقد
صودرت أقوات الشعب المصري ، وحملت إلى المنحاريين ، وترك الناس
يتصورون حوفاً ، ويعانون منه أشد المعاناة .

كان الرافعي وهو الشاعر المرحوم الحسن ، الرقيق الغلب ، العوي لمطمة ،
يرى هذه فتنة له نفسه ، وتتحرك حو طره ، ويتفطر قلبه ، فأنرت فيه مظاهر
الأسس ، وأحوال المساكين ، فكان من كل ذلك «كتاب المساكين» الذي نشره

(١) انظر مقالته «جملة قربة» في كتابه «سبع ربة القرآن» (٢٦) وقد نشرت مسئلة في دور
العامري

عام (١٩١٧) وقد قال عنه شيخ العربونه أحمد زكي باشا «ولقد جعلت لنا شكبير كما للإنجليز شكبير ، وهيجو كما للفرنسيين هيجو ، وجوته كما للألمان جوته»

وفي عام (١٩٢٣) أخرج «رسائل الأحرار»^(١) وهي حواضر عن الحب في كتاب مريد في العربية في أسلوبه ومعانيه وبيانه والرائع .

وبعد ذلك أخرج كتاب «السحاب الأحمر» وهو كتاب يتحدث عن فلسفه النفس وعلش الحب .

وبعد ذلك أخرج كتاب «أوراق الورد» فيه حسن العاشق المهجور ، ومية المعتمى ، وذكريت السالي ، وحن الأديب ، وشعر الشاعر

٧ - معركة القديم والجديد «تحت راية القرآن»

رأى الراجعي في دعوى التثديد دربةً لميل من لعربة في أرفع أساليبها ، وسلاً في الطعن في القرآن الكريم وإعجازه ، ودياً لرواية الشرائع من كان لمعرب شعر وبيان^(٢) ، ومن ذلك اليوم شطط بحاهد هذه الدعوى ، ووقفت قلمه لتصيداً ، وكشف دجلتها وغاياتها الحقيقية ، وما كان عمله ذلك إلا جهاداً تحت راية القرآن ، فمن ثم كان الاسم الذي جمع به كل ما كتب عن المعركة بين القديم والجديد ، والكتاب من حير ما أبدعت لعربة في البلد ، وأحسن مثال في مكافحة الرأي بالرأي ، مع لأطلاع الواسع والفكر الدقيق ، ويأتي هذا الكتاب بعد كتاب فوجي لقلم من حيث المكانة بين كتب الراجعي

(١) يقول الراجعي هو كتاب وصفا في مصفا الجديد والحب ، سم وصفا به «السحاب الأحمر» بكسفة ، فهذا كالكتاب الوحد ، انظر «تحت راية القرآن» (٢٢٢) .

(٢) انظر مقال الأمير شكيب أرسلان «اب وراة الأكمة» في كتاب الراجعي «تحت راية القرآن» وفيه كشف الأمير العبد عن بدعوى التثديد - فإذا هو لتجديد وعطفه وانظر في هذه المسألة مقال الأستاذ محمود محمد شاكر رحمه الله (من هو لا؟) في «مجهر» مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر» ص (١١٩٠ - ١١٩٥)

٨ - الراجعي ومجلة الرسالة

كان عملُ الراجعي في الرسالة بقلّة بعيدة ، لأنّ فكره وأسلوبه ارتقى إلى اندروية ، ورأى عنه ما ادّعاء بعض حصومه من الموصى في أسلوبه ، وبدأ ذلك في ربيع سنة (١٣٥٣ - ١٩٣٤) وظلّ يكتب للرسالة في كل أسبوع مقالة أو قصة ، وقد أجمع علماء العصر وأدباؤه على أنّ مقالات الراجعي في «الرسالة» هي من أبدع ما كتب في العربية على مدى تاريخها الطويل ، وقد جمع رحمه الله تعالى معظم هذه المقالات في كتابه «وحي القلم» ، لكتاب الحالد ، الذي لا يمكن أن يوفيه حقه بكلمة موجزة^(١).

٩ - وفاته رحمه الله تعالى

في يوم الاثنين (١٠/٥/١٩٣٧) استيقظ الراجعي مع العجر كما دأبه كل يوم ، فوضأ وصلى ، وجلس في مصلاه بسج ويدعو ، وينلو فرّج العجر ، وأحسن بعد لحظة حرقة في معدته ، فتناول دواءً ، وعاد إلى مصلاه ، ومضى ساعة ، ثم بهض ، فلما كان في الشو مطق على الأرض ، هبّت أهل الدار ، فوجدوه حسداً فارقه الروح إلى بداره ، وحُمل جثمانه بعد الظهر ليؤثرى في مقبرة العائلة بين أبيه.

أمضى الراجعي في الوظيفة ثمانية وثلاثين سنة ، ومات ولم يتجاوز السابعة والخمسين من العمر .

لقد كان الراجعي صاحب دعوة إلى العربية والإسلام ، يدعو إليها ، يحقّه على العربية وحقّ العربية على أدبائها ، وحقّ الإسلام على أهله ، أن يجدد دعوة الراجعي ويعلّي ذكره ، ويشرّ رسائله ، ويُعنى بآثاره فردا نحن وفقاً إلى ذلك ، فقد وفينا له بعض الوفاء^(٢).

(١) انظر كلمة الدكتور عبد الرهاب عزام من «وحي القلم» في مقدمة كتاب «قصص من تاريخ» تراجعي ، وهي مجموعة لقصص «تاريخ» في «وحي القلم» وقد جمعناها وعلمت عليها ، وهي من مشهورات دار ابن كثير ، وكذلك كلمة الأستاذ محمود محمد شاكر رحمه الله على «وحي القلم» في حمرة مقالات لأستاذ محمود محمد شاكر من (٧٠٤ - ٧٠٧).

(٢) مختصرًا عن «حياة الراجعي» للفرهاد

وقد وثاه أمير اليان شكيب أرسلان بقصيدة هي من عيون شعره ، قال فيها :

رتني للجاحظ ، لعصر وبادة الدهر السيد مصطفى صادق الرافعي أكرم الله

[من يكمل]

قَدْ حَطَّ فِيهِ الْمَقْرِيُّ الْأَكْبَرُ
وَدَّ «إِسْرُ بَخْرٍ» لِلْحَيَاةِ مُتَكَبِّرًا^(١)
بِأَوَائِلِ كَاسُوا جَمِيعًا أَنْهَرُوا
وَتَدَبَّرُوا فِي كُدِّ قَرْ عَقْبَرًا^(٢)
مَنْ كَانَ مِنْ ذَلِكَ التَّحَارِ تَحَدَّرًا^(٣)
مَجْدًا بَنِي عَلَى الشَّمَاكِ وَمَقْبَرًا^(٤)
وَعَدَّتْ تَجَرُّ مِنْ الْأَنْصَةِ سَنَكْرًا
سُلْطَانُ مَنْ وَشَى الطُّرُوسَ وَخَسْرًا
سَامٌ تَفَاقَسَا أَنْ تَشَوَّهَ وَنَطَهَرًا^(٥)
مَا كَانَ يَوْمًا ثَمًّا فِي جَنِينَا
فَخَلَا بَيْتَارِي الْأَوَّلِينَ ، وَلَنْ يَزَى
أَقْبَرُ ، فَكُلُّ الْقَشِيدِ فِي جُوفِ الْقَرَى^(٦)
بِقَرِيحَةٍ نَحْكِي الْعَمَامَ الْمُنْطَلِرَا
أَبَدًا ، وَلَيْسَ يَبْيَضُّهَا مَا يُنْتَرَى^(٧)
مَهْمَا نَوَارَى شَحْطَهُ وَمُتَكَبَّرَا
بِإِسَّا نَكُونُ مِنَ الْجَائِزِ أَنْصَرَا

إِنَّ الَّذِي قَدْ حَطَّ جِسْمَكَ فِي التَّرَى
«الْجَاحِظُ» الثَّانِي الَّذِي فِي شَحْطِهِ
كَانَ لَيْسَ بِحَرٍّ وَاحِدًا ، قَفْضَاتُهُ
«الرَّافِعِينَ» الْأَلْسَنَ فَرَعُوا الْعُلَى
لَا عَزْوُ أَنْ يَرْقَى شُنَاجِبَ الْفُزَى
هِيَ بِسْرًا أَبْقَى أَبُو حَمَصِي لَهَا
جَمْعَتْ إِلَى أَنْسَابِهَا أَحْسَانَهَا
مَنْ مِثْلُ مَادَرَةِ الزَّمَانِ «الْمُصْطَفَى»
إِلَّا تَكُنْ قَدْ أَنْجَبْتَ لَا «إِسَّا»
قَدْ كَانَ فِي جَيْشِ الْيَاسِ مَكَانُهُ
مَا إِنَّ رَأَى الْعَقْبَرُ الْحَدِيثَ تَقْطِرُهُ
تُسَلِّ لِلْمَحَاوِلِ أَنْ يَرَى أَسْدَاقَهُ
مَلَأَ الزَّمَانَ بِدَائِعِهَا وَرَوَائِعِهَا
تِلْكَ الْقَرِيحَةُ تُنْتَرَى إِعْلَانُهَا
تَدْعُ الْحَيَالَ لَدَى الْعَيُوبِ مُجْتَمَعًا
وَنَسَى الْعَمَامَتِي كَالثَّيْبَةِ مُفَادَّةً

(١) ابن بحر ، هو الجاحظ

(٢) فرع ملأ القرم أي علامم بالشرف ، أو بالجماع.

(٣) اقتضاب جميع شعوب ، وهو أعلى العمل ، كالشجوة ، والشعب الطويل والجار الأصل.

(٤) أبو حمص كنية عمر بن الخطاب ، وبه نسب أسرة الرافعي والشماك نجم

(٥) أبو صامي: كنية الرافعي

(٦) القرى الحداد الوحشي ، والعمل يقرب ليس يقضه الناس على أترانه

(٧) همري الثني ، مسحرجه والأعلاى حليد من ضرع

شَأْنُ يَشْرُقُ عَلَى الْجَمِيعِ لِحَافَةِ
 مِهَاتٍ يَنْقُصُ طَمَعٌ فِي «المصطفى»
 تَصْصَاتُ الْأَقْرَانِ دُونَ يَرَارِهِ
 كَثُرَ التَّهْيِئَةُ فِي الْحَدِيدِ وَهَجَهِ
 حَرَجَتْ صَدُورُهُمْ نَاقَ يَجِدُوا مِنْ أَلِ
 تَقْصِدُوا أَنْ يُفْعَلُوا ذَاكَ الْغِيَا
 وَتَعْمَلُوا قَوْمًا أَمْتُ أُخْلَامُهُمْ
 لَمَحَا سَوْرَ الْحَقِّ آيَةً لَيْتَهُمْ
 وَزَمَانُهُمْ بِكَتَابِهِ مِنْ كُتُبِهِ
 وَأَقَامُهُمْ بِسِلَاحِهِ مُصْرَعُهُ
 فَعَدَّتْ نَمَائِطُهُمْ لَسَى كَيْانِهِ
 مَنْ دَا بَضَارُ فِي الْيَدَنِ عَصَابَةٌ
 هُمْ ذَلِكَ السِّلَفُ الَّذِينَ لَيْسَتْ لَهُمْ
 سُنٌّ دَا يَطَاوُلُ لِي الْبِلَاعَةُ أَحْمَدًا
 الْمُتَمَرِّضِينَ إِذَا أَحَالُوا خَاطِرًا
 وَالْمَامِعِينَ الْمُشْكِرَاتِ ، وَقَوْلُهُمْ
 تِلْكَ الْعَصَابَةُ سُنٌّ يَحْذَرُ عَنْ سُبُلِهَا
 رَغَمٌ لِأَنِّي تَعَوُّوا الْحَدِيدَ بِأَنَّهُ
 خَبِثُوا التَّعْنِي فِي الْبَيَانِ تَقْدِمًا
 حَمَدُوا إِلَى التَّعْيِيرِ حَتَّى يُخَدِّثُوا
 وَامْتَظَرُوا بِمَقَالَةٍ تُلْجِئُهَا

مَنْ دَا يَشْرُقُ لَهُ تَعْمَرِي جَيْشًا؟
 إِنْ صَالَ فِي يَوْمِ الْيَمْرَأِ وَهَدَّرَا
 يَنْقُلُ الشَّعْخُ تَكْعُ عَنْ أُنْدِ الْبَرِّي^(١)
 كَمْ سَنَ تَكَلَّمُ بِالْحَدِيدِ وَمَا دَرَى
 عَرَّانٍ مَوْرِدَ أُنْدِ وَالْمُضْضِدَا
 وَتَعَمَّدُوا أَنْ يَفْصَحُوا تِلْكَ الْعَرَى
 أَنْ تَسِيْسَ الْمَرْشِدُ أَوْ تَقْتَبِرَا
 وَزَمَانُهُمْ قَبْلَهُ لَهَازَ الْمُتَمَرِّضَا
 لَقَطَّابِرُوا كَالْحُمُرِ لَأَقْتُ قَشُورَا
 مَا كَانَ مُنْجِرُهَا خَلِيدًا يُقْتَرَى
 بَارَ الْخُجَابِ نَاوَحَتْ نَارَ الْبَرِّي^(٢)
 قَدْ أَوْضَحُوا «نَهْجَ السَّلَافَةِ» بَرَا
 تَنْخَطُ عَهْدُ جَمِيعِ أُنْدِ السُّوَرَى
 وَصَحَاتِهِ ، وَأَبَا تَرَابِ خَيْدَرَا^(٣)
 عَهْدُ بَاعَدَتْ مَا يَكُونُ وَأَقْصَرَا
 مَا ذَارَ لِي الْأَلْبَابُ إِلَّا أَنْكُرَا
 حَقًّا يُقَالُ لِمَنْ لِيهِ أَطْرُقَ كَرَا^(٤)
 عَصْرٌ تَحْكُمُ أَنْ يَحَالِفَ أَغْصُرَا
 رَأَوْا السَّرْكَاسَةَ مَالِغَامَةً أُجْزَرَا
 خَدَلْنَا بِلَعْمُهُمْ مُرَادًا مُضْضَرَا
 أَنْ الْقَدِيمَ عَصَى ، وَوَلَّى سُنِيرَا

(١) تَكْعُ جَبَرُ ، تَصْعَفُ

(٢) الْخُجَابُ شَابٌ بِطَرِ الْمَلِكِ ، لَهُ شَعْرٌ كَالسَّرَاجِ ، أَوْ مَا تَخْطُجُ مِنْ شَرِّ النَّارِ فِي الْهَوَا مِنْ

تَصَادُمِ الْحَدِيدِ

(٣) أَبُو تَرَابٍ - كَيْهِ الْإِسْلَامُ عَلِيٌّ ، وَجَدَّ لَعِبَ مِنَ التَّيَابِ

(٤) مِنْ أَسْمَاءِ الْعَرَبِ أَطْرُقَ كَرَا ، يُدْ سَمَاعِهِ فِي الْبَرِّي وَالْكَرَا مَرْغَمُ الْبُكْرَا ، وَهُوَ طَارِ
 لَا يَهْمُ بِاللَّيْلِ ، وَالْمَثَلُ يَضْرِبُ لِنَدَى لَيْسَ عِنْدَهُ غَنَاءٌ وَيَتَكَلَّمُ قِيَالًا اسْكَبْ وَتَوَقَّ سَمَاءُ
 مَا يَهْدِي بِهِ ، كَرَاهَةً مَا يَتَعَبِي

قَدْ مَاتَهُمْ أَنْ الْحَلَاةَ سَرُّنَدْ
 كَمْ مِنْ لَدِيمٍ لَا يَزَالُ رُوْلُوهُ
 نَهَمًا تَقَادِمَ جَوْهَرٍ فِي يَتِيهِ
 مِنْ حَادٍ عَنْ حُبِّ الْجَمَالِ نَعْمًا
 لَعَلَّ قَلْبُوا أَمَلُونَهَا ، وَتَخَيَّرُوا
 بِسَرُّنَدْ وَارِدَةٌ وَمَا دَقِ السَّرُّوِي
 أَحْيَى «أَبُو الشَّامِي» عَلَى عُلُوْلِهِمْ
 وَدَرَا دَعَاوِيَهُمْ كَمَا تُنْشَرُ الْهَيَا
 رَحَقَتْ بِسِلَاحِهِ تَحَرُّ جُبُونُهَا
 قَدْ يَخْرُقُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَنْدٍ ، وَمِنْ
 مَا زَالَ فِي الْأَدَبِ النَّزْهِدُ مُبَرَّرًا
 أَمَرَزَ «أَبَا الشَّامِي» عَلِيٌّ بِأَنْ أَرَى
 مِنْ أَسْرَةِ الْقَصَبِ الضَّمِيمِ ، وَفَعَلَهُ
 لَسْتُ فِي الْيَبَابِ رِنَاسَةً أَرْبِيَّةً
 مَا إِنْ دَعَوْتُكَ جَاحِظًا إِلَّا وَقَدْ
 مَا قُلْتُ لَيْكَ سِوَى الَّذِي أَيْقَنُ
 أَحْيَيْتَ أَكْبَابَ اللِّسَانِ ، وَلَمْ يَمُرْ
 وَرَفَعَتْ لِلْقُرْبَى أَرْفَعُ «رَابِئَةُ»
 أَنْشَأَتْ أَمْثَالَ الْجُبْنِ رِقَابَتَا
 وَلَيْتَا طُكُولَ الْحَيَاةِ لَا يَسَا
 أَنْتَنَسِي بِشَاكَ لَهْلَأَ صَابِئًا
 فَاتَا عَلَيْكَ إِلَى نَزُولِي فِي الثَّرَى

وَمَذَقَ طَعْمَ الشَّهْدِ لَنْ يَتَيَّرَا
 مَنَالُهَا يَحْكِي الصَّبَاحَ الْمُتَيَّرَا
 فَهَوَالِيهِمْ ، وَلَيْسَ يَسْرُحُ جَوْهَرَا
 يَسْدُلُ الْأَدَى ، وَيُعْمِي الْأَخْفَرَا
 عَمَّا كَلَامًا يُمَثِّلُ أَحْلَامَ الْكَرَى
 وَيَمُودُ قَارِنَهُ الْبَيْتُ وَمَا قَرَا
 وَأَدَانَهُمْ سَرُّ الْكَفَاحِ الْمُتَيَّرَا^(١)
 وَأَعَادَ خَضِرَتُهُمْ قَبِيضًا أَفْزَرَا^(٢)
 مَا يَفَادُ طَوْعًا مِنْ أَيْبَى وَاسْتَكْبَرَا
 يُنْقَضِي ، وَلَكِنْ يَخْرُسُونَ الْعَبْرَا
 حَتَّى إِذَا شَهِدَ الشَّفَاعَةَ قَطُرَا
 دَلَّتِ الْبِزْرُغَ الْحَاجِظِي مُكْتَبَرَا
 فِي الْحَطَبِ يَهْرَأُ بِالْخَبِيدِ مُقْضَرَا
 أَسْدِيَّةً ، لَيْتَنِي نَبَاغٌ وَلَيْتَنِي
 رُزْتُ الرِّجَالَ مَقْدَمًا وَمَوْغَرَا^(٣)
 مَا كَثُرَ مَنْ كَالِ الرِّجَالِ فَاخْتَرَا
 فِيهَا مُؤَلَّفُكَ الشَّرَاحَ الْأَزْهَرَا^(٤)
 فَلَمَّا صَدَّقَتْ «الرَّافِعِي» الْأَشْهَرَا^(٥)
 كَانَتْ عَلَى الْخَشَاةِ رِيحًا ضَرَضَرَا
 وَلِيَوْمَ مَجِيئِكَ الْمَقِيْقَ الْأَخْفَرَا
 فِيهِ لَيْسَتْ الْعُقُلَانُ مُجَرَّرَا
 أَدْعَى الْأَمَامِ أَسَى ، وَأَبْجَى مُخْتَرَا

(١) المصفر: الحامض المر

(٢) الخمرة: اسم من اسمعه ولأس

(٣) روث: خرب وبخبر

(٤) يشاره إلى كتابه تاريخ آداب العرب

(٥) يشير إلى كتاب الرافعي: نعت ربابه القرآن

بِرْ نَحْوَ رَيْثِكَ تَارِكاً فِي خَلْفِهِ
وَالصُّبُوحَ الْمَذَارِ الَّذِي فَارَقَتْهَا
فَلَأَنْتَ أَحْمَرُ أَنْ تُهْلَأَ بِالسَّيِّ
قَتْلُ مَنْ رَطَوَانِ رَيْثِكَ جَاءَهُ
أَنْتَ الدَّخِيلُ عَلَيْهِ فِي مَلَكُوتِهِ
لَا تَبْهَتُنَّ وَأَنْتَ وَالْجِدُّ خُلْدِيهِ

ذِكْرًا كَمَا أَجِجْتَ بِشِكَا أَذْفَرًا^(١)
لِحَوَارِ رَيْثِكَ ضَاجِكًا مُنْتَبِهِرًا
بِمَنْ أَجْلِيهِ تَكْبِي عَلَيْهِ تَحْسِرًا
صَبَتَ ، وَمَنْ عَفَرَ تَبِي لَكَ يَغْفِرُ
حَاشَا كَرِيمٍ ذِمَامِهِ أَنْ يُغْفَرَ
لَا تَطْمَآنُ وَقَدْ وَرَدَتْ الْكَوْنُورَا

جنيب ١٤ ربيع الأول ١٣٥٦ هـ

شكيب أرسلان

(١) اليأسك الأذفر : الجيد إلى النهاية .

الرافعي الشاعر

قال الأستاذ محمد سعيد العريان في كتابه (حياة الرافعي).

بدأ الرافعي يقول الشعر ولما بلغ العشرين من عمره ، يشبه في المصنف وفي مجالات السورين ، التي تصدر في مصر . وكانت المحلات الأدبية كلها إلى ذلك الوقت في أيديهم ، فمجلة (المصباح) و(البان) ، و(الثريا)^(١) ، و(المهر) ^(٢) ، و(المقتطف) ، و(سركيس) ، و(الهلال) ^(٣) ، وغيرها . كان يقوم عليها كلها جماعة من أدباء سورية . كاتبان ، واليارجي ، وصروف ، وحورجي ريدان ، وسليم سركيس ، وغيرهم . وكانت إليهم الزعامة لأدبية في اللغة والأدب الوصفي والتاريخ ، أما أدب الإنشاء فكان قسمة بينهم وبين أدباء مصر

والآن أدع لصديقي الأديب المرحوم جورج إبراهيم حنا ، أن يتحدث عن الرافعي في أول عهد الشعر : قال

«وإذا أت جيتي بالمرحوم الرافعي فربما من سنة ١٩٠٠ م كنت يومئذ أقول الشعر ، وكان اسمي معروفاً لغزاة مجلة (الثريا) ، ولم أكن أعرف الرافعي أو أسمعه به . وكان لأخيه الوحيدة سعيد الرافعي متجر في شارع الحان بطط ، يستورد إليه الثقل والفراركة الجافة من الشام ، وكنت ربوبه ، فذهبت يوماً لأشتري شيئاً من هاتكة الشام - إذ كان له بها شهرة - فلما صرت إليه ، بقيت هناك حتى حياً في العشرين من عمره ، فجلس جلياً ، جالساً إلى مكتب في المتجر قريب من الباب ، مما رأي الفتى حتى داني ، فدعاني إلى الجلوس ، ثم قال لي : أنت تعرف أنني شاعر؟ قلت : لا ، كنت أعرف . قال : أب مصطفى صادق

(١) لصاحبه اللبنانيين إيفارد جدي وقولا إليس .

(٢) الأستاذ محب الدين الخطيب رحمه الله

(٣) المصباح لتسلي والاقبال لبيروني ، والمقتطف لصروف وسركيس ، لسليم سركيس و«الهلال» لزيدان .

الرافعي ، وهذه التكرارات كلها من شعري وعرض عليّ نسخة دعتر كانت على المكسب ، ثم استأنف قائلاً ، ولكنه يشرُّ الحدائق ، فهو لا يفجيني ، سأحتار أخوجه ، وأمرقُ الساقى ، وسأطعُ ديواني بعد قليل فتعرفني...^(١)

قال «وعرفتُ الرافعي من يومئذٍ ، وقويتُ بيننا الصلةُ حتى صرتُ أدمى أصدقائه إليه . يقرأ عليّ شعره ، ويستمعُ لي رأيي فيه ، ويستشيرني في أمره وقد كاد أوله كآخره ، فما لثثتُ حتى أصبحتُ به ، وأحللتهُ من نفسي أرفع محل من الحبِّ والتقدير» .

طلَّ لرافعي بقولُ الشُّرلنسيه ، أو بشرُّ مه في المجلات الأدبية ، أو يقرؤه على أصدقائه وأصدقاؤه يومئذٍ صفوةً من شباب السوريين في طبط : منهم الأديب جورج إبراهيم ، والصيدليان . سيم هارذ ، وإلياس عجن ، والطبيب توري . وكانوا يتحدثون مجلسهم عادة في زحف المراع من صيدية «كوك الشرق» بطط .

فلما كانت سنة ١٩٠٣ م - وعمر الرافعي يومئذٍ ثلاثٌ وعشرون سنة - نشر حافظٌ إبراهيم ديوانه ، وقُدِّمَ له بمقدمةً بليغةً كانت حديثُ الأدياء في حينها ، وطال حولُها الجدُّ ، حتى نُسبَ بعضهم إلى التمولحي

واستفعل الأديبة (ديون حافظ) ومقدمة ديوانه استنبالاً رائعاً ، وعقدوا له أكاليلُ الشاء . ولرافعي عيوزٌ شعورٌ ، فما هو إلا أن رأى ما رأى حتى عقدَ العزمَ على إصدار ديوانه . وما دام حافظٌ قد صرَّحَ ديوانه بهذه المقدمة ، التي أحدثتُ كُلَّ هذا الدوي ، فوَّجَّ على الرافعي أن يحدِّثَ جهلةً يُدَّعى بديوانه ما بلغ حافظٌ ، وإن عابه أب يحمي «الأدباء على أن يسوا بمقدمته مقدمة ديوان حافظ»

وصدر الجمر - الأول من «ديون الرافعي» في الموعود الذي أراد^(٢) ، بُعيدَ

(١) طبع في النسخة العمومية بمصر عام ١٣٢١ = ١٩٠٣ م . وكسب عليه مصطفى صادق الرافعي ، وشرحه محمد كامل الرافعي . وهذا الشرح المنسوب إلى أخيه محمد كامل هو من إنشاء الرافعي نفسه . فقد نظم لرافعي ديوانه هذا ما بين عامي (١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ) كتبه وكتبه ط الجبالي ص (١٨٣) .

(ديوان حافظ) بقديري ، وصم له بمقدمو بارغو ، فشل فيها معنى الشعر وهونة ومداخنة وأزليته ، وهي ، وإن كنت أزن ما يعرف منا كتب الرافعي ، ندل بمعناها ومساها على أن ذلك لشئ الحين الصاوي الجسد ، كان يعرف أين موضعه بين أدباء العربية في هذا .

وإذا كنت مقدمة (ديوان حافظ) قد ثار حولها من الجدال ما حمل بعض الأدباء على سببها إلى التويلحي ، فقد حملت هذه المقدمة الأديب الناقد الكبير الشيخ إبراهيم اليازجي على الشئ في أن يكون كاتبها من ذلك العصر ، مما يحادح منه في قدرة الرافعي على كتبتها

قال الأستاذ جورج إبراهيم :

«لما هم الرافعي أن يكت مقدمه ديوانه ، جاء إلي في جنابه والحر شديد ، فحدثني من حديثه ، ثم سألني أن أهية له مكاباً رطباً يجلس فيه ليكتب المقدمة ، فجلس في غرق من الدار ، ثم تحف من لباسه ، واقتعد اللط لا فرش ، وسط أرافقه على الأرض ، وتهاً للكتامة ، فحدثه أن تال منه رطوبة لئلا في محلبة الطويل . فدل لا عليت يا جورج ، إي لأحت أن أحسن الرطوبة من تحتي . . . ليشط وأمي .

ثم استمر في محله يكتب ، وليس معه ولا حوايه من وسائل العلم إلا قلعه وأورقه ، حتى فرغ من المقدمة في ساعاته .

قال : «لما تم طبع الديوان أهدى نسخة منه صبا أهدى إلى العلامة الشيخ إبراهيم اليازجي ، والشيخ اليازجي يومئذ أديب العصر ، وأبلغ شئ في العالم العربي ، وكان الرافعي حريصاً على أن يسمع رأي اليازجي في شعره وأدبه ومضى زمان ، ولم يكت اليازجي ، على حين تناولت كل الصحف والمجلات (ديوان الرافعي) ومقدمته بالنصب أو التفريط ، واحتمل به (المؤيد) احتداداً كبيراً فشر مقدمته في صدره ، و(المؤيد) يومئذ حريصة العالم العربي كله .

قال : «واستعجبت أن يهمن أستاذنا اليازجي هذا الديوان فلا يكتب عنه ، واعتد الرافعي لذلك عمداً شديداً ، إذ كان كل ما يكتب الأدباء في النقد لا يعي عن كلمة يعولها اليازجي ، فدهيت أسأله ، فقال لي : أنت على ثقة أن هذه المقدمة من إنشاء الرافعي ؟

قلت: هو كتبها بعيني ، فما أشك في ذلك.

قال ليديجي وأنا ما أطأت في لكتابه عن الديوان إلا من الشك في قدرة هذا الشيخ على إنشاء مثل هذه المقدمة ، فأننا منذ أسبوعين أبحث عنها في مظانها من كتب العرة .

قلت يا سيدي . إنه ليس بشيخ ، إنه فتى لم يبلغ الثالثة والعشرين .

وكتب اليارحي بعد ذلك في عدد يونيو سنة ١٩٠٣ م من مجلة (صبا) في تقريره الجزء الأول من (ديوان الراعي) ما يأتي

«وقد صدره الناظم بمقدم في تعريف الشعر ، ذهب فيها مذهباً عزيزاً في البلاغة ، ونشط ما شاء في وصف الشعر وتقسيمه وبين مزته ، في كلام تصنّف من فنون المحاور ، وضروب الحياي ما إذا تدبرته وجدته هو الشعر بعينه »

ثم انتقد اليارحي بعض ألفاظ في الديوان ، وعقّب عليها بقوله . « حتى أن هذا لا يبرئ من فقره له يوانه ، وإن كان يستحث أن يحلّو منه ، لأن المرأة ألفت لا ستر آدمي غار ، ومن كسفت محاسنه ظهر في جسد أكل العيوب » وما انتقدها هذه لمواضع إلا صفاً يمثل هذا النظم أن تتعلق به هذه الشوائب ، ورجاء أن ينتبه إلى مثلها في المستقبل ، وإن الناظم أن تتعلق به هذه الشوائب والعشرين من بسنه ، ولا ريب أن من أدرك هذه المنزلة في مثل هذه السن ، سيكون من الأفراد المجليين في هذا العصر . ومن سيحلّون جيد البلاغة بطلائع النظم والشر »

بلغ الراعي بالجزء الأول من ديوانه سلمه الذي أراد ، واستطاع بغير عاء كبير أن يلمت إليه أعزاء أديابه عصره . ثم استمر على ذلك ، فأصدر في سنة ١٩٠٤ م الجزء الثاني من الديوان^(١) ، وفي سنة ١٩٠٦ م أخرج الجزء الثالث^(٢) ، وفي سنة ١٩٠٨ م الجزء الأول من (ديوان النظرات)^(٣) ، ومضى على سبيله ، متفياً

(١) طبع بمطبعة الجامعة بالإسكندرية ١٣٢٢ هـ .

(٢) طبع بمطبعة الأخبار في المجلة ١٣٢٤ هـ .

(٣) وهو هذا الكتاب ، وقد طبع لأول مرة في مطبعة الحريدة بمصر عام ١٣٢٧ هـ = ١٩٠٨ م

بالشعر ، متصرفاً في مبره ، داهياً في مداخله ، لا يرى هدفاً إلا أن يبلغ مرلّة من الشعر تخلدُ لسمّة بين شعراء العربية

ومضى الرامعي يسعى إلى غايته في الشعر ، وقد ترؤّد ردةً من الأدب القديم ، ووعى ما وعى من نراث شعراء العربية ، وكان أمامه مثلاً من شعراء عصره ، يمتدّ إليهما طرفه ، ويتعلّق بهما أمّله هما (البارودي) و(حافظ) .

أنا أولهما فكانت له زعامة الشعر ، عني مفرقة تاجه ، وهي يديه صولجته ، قد قوي واستحصّد ، واستوى على عرشه بعد جهاد السنين ، ومكابه الأيام

وأما الثاني . فكان في الشباب والحدائث ، وكان جديداً في السوق ، قد هسه لشهرة ، وقتل به من حوله فأحد الرامعي ينظر إليه وإلى نفسه ، ويوارو بين حاله وحال . ويتدبّر بين شعر وشعر ، فقرّ في نفسه أنه هو وهو . وأنهما في مرلّة سواء ، وأنه مستطيع أن يبلغ مبلغه ، ويصير إلى مكبه إذا أراد . صدر على شتيه ، وجرى في مبداه ، لا يكاد يحفظ يقول أنا . حتى يقول الرامعي : أنا وأنت . وما فاته أن حافظاً يدّاه بالمشهرة السافهة ، ويطاوله بالجاه والأصهار ، ويدّخره بمكانته من الأستاذ الإمام [محمد عبده] ويمتزله عند البارودي زعيم الشعراء ، ويحطونه عند الشعب .

فراح الرامعي يستكمل أسباب الكفاح ، ويستثمّ القصر ، فأكد صاته بالبارودي ، وعقد أصرّة به وبمن الأستاذ الإمام ، ومضى يتحدث في المجالس ، ويشتر في الصحف ، ويدبّر اسمهُ بين الناس ، وانتهر بهراً^(١) فهدت يستطيل بأنه (شاعر الحسني) وبأن حافظاً لا يقو في العزل والسيب ا

كانت المرافقة بينه وبين حافظ مفاصة مؤثّنة كريمة ، لم يعبث ما بينهما من صفو المودات ، ولم تحر عى صداقتهما القوية ، فظلّ الرامعي وحافظ صديقين حميمين ، منذ تعارفا سنة ١٩٠٠ م إلى أن قصص حافظ رحمه الله في سنة ١٩٣٢ م .

في إنان هذه المعركة الصامتة بين الرامعي وحافظ ، قدم إلى مصر شاعر كبير لم يكن الرامعي يعرفه ، أو يسمع به ، أو قرأ شيئاً من شعره ، ذلك هو شاعر

(١) الشهرة العروسة .

العراقي الكبير المرحوم عبد المحسن الكاظمي^(١)، ونشرت له الصحف عدداً من مقبلة قصيدة عبية من بحر الطويل، فرأها الرافعي فاستحاذها، ورأى فيها لئاً ليس من فن الشعراء المعاصرين الذين قرأ لهم، فمكتت نفسه، وسعت منه ملعداً، وقزق لساعته أن يسعى إلى التعرف به، ليصل به حسه، ويقتس من أدبه، وكان الرافعي يومئذ كسباً بمعركة طلعا، فصارق عمه بغير إجارة، وسعى إلى لقاء الكاظمي في القاهرة، وهو يسمي نفسه بأن يكون بينهما من الولد ما يرفع من شأن الرافعي، ويجذب على أدبه. وكان في الكاظمي - رحمه الله - أمة وكرياء، غابى عن الرافعي أن يصد، وردّه رقاً غير جميل، إذ كان الرافعي يومئذ نكرة في الأدباء، وكان الكاظمي ما كان في علمه وأدبه وشهرته وكرياته، مع خلته وصهره؛ واصطدعت كرياء بكرياء، وثار دم الرافعي، وعلى غليظه، فذهب من قوره، فأسأ مقالة (أو قصيدة، لا أدكر) د فيها من الكاظمي ما استطاع أن يدال بذمه والذرية عليه، انعصر من مكانته، وما كان الرافعي مؤمناً بما كتب، ولكنه قصد أن يسلط لشعره إثارة بالإدبار والتحويص، بعدما عجز أن يبلغ إليه بالرأى والكرامة.

ومعت هذه الكلمة فعلها في انقرب بين الأدبيين، فاشتمل الرافعي الكاظمي وصفاً بينهما، وأحتصا في الوداد والحب، حتى لم يكن بينهما حداث، وحتى صار الرافعي أصغر أصغيا الكاظمي، وصار الكاظمي أشعر الشعراء المعاصرين عند الرافعي، ثم ارتفعت الصلة بينهما عفاً بكون بين التسليد والأستاذ، ونصادفا صدقة الظواهر، حتى إنه لما هم الكاظمي أن يسافر إلى الأندلس في سنة ١٩٠٥ م كتب كتاباً إلى الرافعي يقول فيه: "ثق أنني أسافر مطمئناً وأنت بتقيي في مصر".



وتأثرت حجم الرافعي الشاعر، وبرر اسمه بين عشرات الأسماء من شعراء عصره مزاماً لتلمح أحواله، وترمي أشعثها إلى بعيد، ونقي من حجارة الأدب ما لم

(١) عبد المحسن الكاظمي (١٢٨٢ - ١٣٥١ هـ = ١٨٦٥ - ١٩٣٥ م) أبو الكارم، شاعر محفل، كان يلقب بشاعر العرب، نشأ في الكاظمية نسب إليها، وكان آية في الارتجال، نشر ديوانه مجماً، ثم جمع في نسخة، وطبع في مجلد كبير.

بلقه إلا الأفق من أدباء هذه الأمة ، فكتب إليه الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده يقول :

« أسأل الله أن يجعل للمحن من لسانيك شيئاً يمحى به النجس ، وأن يقيمك في الأواخر مقام حسان في الأوائل » .

وكتب المرحوم الرعيم مصطفى كامل باشا يقول -

« وسباني يوم إذا ذُكر فيه الرافعي قال الناس . هو الحكمة العالية مصوغة في أجمل قالب من البيان » .

وكتب حافظ ، وقال الدرودي ، ونظم الكاظمي ، وتحدثت الأدياء وشعراء ما تحدثوا عن الرافعي الشاعر

ليس كل شعر الرافعي في دواوويه ، ولس كل ما في دواوويه يدل على فنه وشاعريته ؛ فالجيد الذي لم يشر من شعر الرافعي أكثر مما شراً وقد كان في بنة الرافعي لو أمهلته المصية أن يتبرع لشعراء اليوم ما أكثر ما في دواوويه ، ثم يُحرج منها ومما لم يشر ديواناً واحداً مهذباً مهيولاً ، ليقدّمه هدية متفانة إلى الأدباء وأصاديق . ولكن الموت عاله ، عطل أمله ، وبقي عمله مرثياً باقياً لمن يشاء أن يسيدي بدأ إلى العربية يثمن بها صبيح الرافعي^(١) .



(١) حياة الرافعي ٤٦ - ٥٦ بتكملة د. يسير .

مقدمات في فلسفة الشعر وحقيقته

المقدمة الأولى : في معنى الشعر وعونه ومذاهبه وأولياته .

المقدمة الثانية : في سرقة الشعر ، وتوارد الحواطر

المقدمة الثالثة : نوع من نقد الشعر

المقدمة الرابعة : مقدمة في حقيقة الشعر .

المقدمة الأولى

**في معنى الشعر وفنونه
ومذاهبه وأولياته**

أَوَّلُ الشَّعْرِ اجْتِمَاعُ أَصْبِهِ ، وَإِنَّمَا يُرْجَعُ فِي ذَلِكَ إِلَى طَبْعِ صِفَتِهِ الْحَكْمَةِ ،
وَعَكْزٍ جَلَا صِفَتَهُ الْبَيَانُ ، فَمَا الشَّعْرُ إِلَّا لَسَانُ الْقَلْبِ إِذَا حَاطَتْ الْقَلْبُ ، وَسُفِيرُ
النَّفْسِ إِذَا دَجِبَتْ النَّفْسُ ، وَلَا حَيْرَ فِي لِسَانٍ غَيْرِ مَبِيِّ ، وَلَا فِي صَفِيرٍ غَيْرِ حَكِيمٍ
وَلَوْ كَانَ طَيْرٌ يَتَعَرَّذُ لَكَدَّ الطَّبْعُ لِسَانَهُ ، وَارْأَسُهُ عَشَّةً ، وَالْعَلْبُ رَوْصَةً ،
وَلَكِنَّا عَاوُذُ مَا تَسْمَعُهُ مِنْ أَهْوَاءِ الْمُجِيدِينَ مِنَ الشَّعْرَاءِ ، وَحَسْبُكَ بِكَلَامٍ تَنْصَرِفُ
إِلَيْهِ كُلُّ جَارِحَةٍ ، وَتُصَنَّمُ عَلَيْهِ كُلُّ جَانِحَةٍ ، وَيَهْجِي مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَنْحَسِبَ
الشَّعْرَاءُ مِنَ الْخَلْقِ ، نَاكِرٌ مِنْ كُلِّ الشَّرَائِفِ هـ ﴿يَخْرُجُ مِنْ نُطُورِهَا شَرَكٌ مُخِلِّفٌ الْوَسْمَ
يِهِ يَمْنَةً لِقَائِهِ﴾ [الاحول ٦٩] .

كَأَنَّمَا هُوَ بَقِيَّةٌ مِنْ مِثْقَلِ الْإِسَابِ ، وَحَبْلَاتُهَا فِي رَاوِيَةٍ مِنَ النَّعْسِ ، عَمَارَاتُهَا
لِحَوَائِصُ حَتَّى وَرَثَتِهَا عَلَى صِرْمَاتِ الْقَلْبِ ، وَاسْحَرَحَتْهَا بَعْدَ دَيْتِ الْحَمَامِ بِغَيْرِ
بِيعَاجٍ ، أَلَا تَرَاهَا سَاعَةَ انْطِقَ كَيْفَ تَتَمَرَّغُ كُلُّهَا ، ثُمَّ تَتَعَاوَنُ ، كَأَنَّمَا تَتَحَدَّثُ نَوَازِلُ
الْعَقْرِ عَنْ شَيْءٍ عَابَ عَمَّا فِي سُوَيْدِهِ الْعَوَادِ وَطُمَأْنِينِهِ ، لَدَلَّتْ كَانَ أَحْسَنُ الشَّعْرِ
مَا تَتَعَنَّى بِهِ قُلُوبَ عَمِيهِ ، وَهِيَ طَرِيقَةٌ تَمُرُّ فِيهَا الشَّعْرَاءُ ، حَتَّى كَانَ الْحَفِيفَةُ^(١)
يَنْوِي فِي أَثَرِ الْفَوَائِي عَوَاذَ الْمَصِيلِ^(٢) فِي أَثَرِ أَنَّهُ

وَرَى الْمُتَحِيدَ مِنْ أَعْلَى أَبْجَاهِ إِذَا رَفَعَ عَقِيرَتَهُ^(٣) يَتَعَنَّى ، دَهَتْ فِي انْتِخَاذِكِ
مَدَاهَتْ ، حَتَّى كَأَنَّمَا يَشْرُقُ كُلُّ نَبْعَةٍ مِنْ مَوْصِعٍ فِي بَقِيهِ ، فَيَتَأَلَّفُ مِنْ ذَلِكَ صَوْتٌ
إِذَا أَجَالَ حَلْفُهُ فِيهِ ، وَتَمَتْ كُلُّ قِطْعَةٍ مِنْهُ فِي مِثَرٍ مَوْصِيحٍ مِنْ كُلِّ مَنْ يَسْمَعُ ، فَلَا
يَلْبَسُ أَنْ يَسْتَمِرَّ طَرِيقُهُ ، كَأَنَّهُ اسْجَذَ قُلُوبُهُ ، وَنَهَبُوا نَفْسَهُ ، كَأَنَّمَا أَجَدَ حَشَّةً ،

(١) هُوَ جِرْوَلٌ مِنْ أَوْسَرِ بَنِي مَالِكِ الْهَبَسِيِّ ، لَوْ شِئْنَا ، شَاعِرٌ هَتَاهُ أَدْرَكَ الْجَامِعِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ
(ت ١٥ هـ)

(٢) الْمَصِيلُ وَلَدُ الْهَاتِكَةِ إِذَا نَصَبَ مِنْ أَمَةٍ وَالْجَمْعُ تَصِيلٌ وَصَالٌ

(٣) قَوْلُهُ (عَقِيرَتُهُ) أَيُّ صَوْتٍ ، وَالتَّعَنُّيُّ فِي الْقَمْعِ هُوَ الرُّجُلُ ، وَأَصْلُ الْكَمْعِ أَنْ رَجُلًا قَطَعَتْ
رَحِمَهُ ، فَرَقَمَهَا ، وَصَرَحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ ، فَقَالُوا رَفَعَ حَبِيرَتَهُ ، وَشَاعَ هَذَا الْإِسْتِعْمَالُ حَتَّى
أُطْلِفَتْ الْعَبْرَةُ عَلَى قَصَصَاتِهِ (و)

لا فرق في ذلك بين أعجمي وعربي ، ومن أجل هذا ترى أحسن الأصوات يعلو
عنى كل طبع ، وإنما الشعر والمعنى في جذب الغلوب سواء ، وفي سخر
النفس أخصاً ، إلا أن هذا يوحى إلى القلب ، وذلك ينطق به ، أحدهما يفيض
هليو ، وإنما يأخذ من الويل لكليهما إذا لم يخلو هذا ، ولم ينجت ذاك .



والشعر موحود في كل نفس من ذكر وأنثى ، وإنك لتستغنى الفتاة في جذرها ،
والمرأة في كثر بيتها ، والنزول وقد جنس في عرويه ، والصبي بين إخوانه ،
يعشون عليك أصوات أحلام ، فتحدثي أثناء كلامهم من عبق الشعر ما لو تسمت
لعمرك^(١) ، وحسنت أب تكسر وسادك ، تتحدث إليهم ، فتراه طائراً بين
أمثالهم ، وفي فلتات السهم ، وهو كأنما قد ضل أعشائه

ولقد نغ فيه من ساء هذه الأمة شمس مطهر في سماء الدين ، وطلع في
أفق البلاغة ، ولا يراى الناس إلى اليوم ، يزودن للحساء^(٢) وخوب^(٣) وغنية^(٤)
وعان^(٥) وبرهن^(٦) وولادة^(٧) وغيرها ، وحسبك قول لؤي^(٨) ما قدت
الشعر حتى رويت لستى مرأة ، منهن الحساء وليلى^(٩)

ولو كان الشعر هذه الألفاظ الموروثة المفضاة لعدده ضرباً من قواحه
الإعراب ، لا يعرفها إلا من تعلمها ، ولكنه يتزل من النسي سرلة الكلام لكل
إنساني ينطق به ، ولا يقينه كل إنساني .

- (١) محبة الغيب ، مدحيشيه (ر)
- (٢) تماضر بنت عمرو بن العاتر من التريد السبع ، أشهر شاعر العرب دت ٢١ هـ
- (٣) محبوب من جلال الهذلية
- (٤) عليه ست الهذلي ، من بني الصم ، أحب هذروى الرشيد ، أدبه شعره تحس صفة
العبء (ب ٢١٠ هـ)
- (٥) حيان ماضيه ، شعره مسهتره مضافه ، من أدنى النساء وأشعرهن (ت ٢٢٦ هـ)
- (٦) زهون بنت القلاعي العرطيه ، شاعره أدبه أنسية (ب ٥٥٠ هـ)
- (٧) ولادة بنت المستنكي يافه الأموية شاعر ، أنسية من بيت الخلافة (ب ٨١ هـ)
- (٨) أبو موسى الحسن بن هاني ، مستنكي ، شاعر العراق في عصره (ب ١٩٨ هـ)
- (٩) بنت عبد الله بن لرحل الأحميه ، من بني عامر بن حصصه ، شاعره ، فصحة ،
ذكاة ، جميلة (ت ٨٠ هـ)

وَأَنْتَ مَا يَعْصُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْوُزْبِ وَالْتِقَافِ فَكَمَا يَعْصُ لِلْكَلَامِ مِنْ اسْتِقَامَةِ
الْتَرَكِيبِ وَالْإِعْرَابِ ، وَإِنَّكَ إِنَّمَا تَعْدُغُ الْكَلَامَ بِأَعْرِيهِ ، وَلَا تَمْدُغُ الْإِعْرَابَ
بِالْكَلَامِ.

وَلَمْ أَقْرَأُ أَجْمَعَ فِيهِ مِنْ قَوْلِ حَكِيمِ الْعَصْرِ ، وَإِمَامِ الْإِنشَاءِ فِي مَعْنَى "لَوْ
سَأَلُوا الْحَقِيقَةَ أَنْ تَحْتَارَ مَكَامًا تُشْرِفُ مِنْهُ عَلَى أَنْتَكُونُ لَمَا احْتَارَتْ غَيْرَ بَيْتٍ مِنْ
الشُّعْرَى" ، وَلَا فِيمَا قَالُوهُ فِي الشُّعْرَى أَجْمَعَ مِنْ قَوْلِ كَعْبِ الْأَحْبَارِ ^(١) "الشُّعْرَى
أَمَّا حِلْمُهُمْ فِي صَدُورِهِمْ ، تَهْتَفُ بِالْحِكْمَةِ".

وَلَمْ يَكُنْ لِأَوَّلِ الْعَرَبِ مِنَ الشُّعْرَاءِ إِلَّا الْأَسَدُ يَقُولُهَا الرَّحْلُ فِي الْحَاجِزَةِ
تَعْصُ لَهُ ، كَقَوْلِهِ دُوَيْدُ بْنُ رِيْدٍ ^(٢) حِينَ حَصَرَهُ الْمَوْتُ ، وَهُوَ مِنْ قَدِيدِ الشُّعْرِ
لِعَرَبِي

الْيَوْمَ يَنْبِىْ لِيْلُذُوْا بِيْ يُّوْثُ
لَوْ كَانَ لَعَلُّغَرِيْلِيْ أَتَيْتُهُ
أَوْ كَانَ قِيْرَنِيْ وَاجْتَدَأَ كَفَيْتُهُ

وَأَمَّا فَصْلُ الْعَصَائِدِ عَلَى عَهْدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ^(٣) أَوْ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ^(٤)

وَهَذَا رَفَعَ أَمْرُ الْقَيْسِ ^(٥) ذَلِكَ الْغَوَاةَ ، وَأَصَابَهُ ذَلِكَ السَّهْمُ الَّتِي عَا طَارَتْ لَهَا
سِمَاءٌ . وَهُوَ لَمْ يَتَقَدَّمْ غَيْرُهُ لِأَمَّا سَقَى إِلَيْهِ ، مِمَّا اتَّخَذَهُ فِيهِ مِنْ جَاءَ بَعْدَهُ

(١) محمد بن عبد بن حسن بن عبد الله ، من آل النضر الكندي ، متني الدبر المصرية (ت ١٣١٣ هـ -
١٩٠٥ هـ)

(٢) كعب بن منع بن ذي هبيل الحميري ، أبو إسحاق ، شامي ، كان في الجاهلية من كبار
عشاة يهود بني النضير (ت ٣٣ هـ)

(٣) هو دويد بن ريد بن عبد بن زيد بن حوثكة بن أسلم بن رباح بن قصاعة ، والأبيات في
المؤيد والمختص من ١٦٤ ،

(٤) هو شيبة بن هاشم بن عبد مناف ، أبو حذرت جد النبي ﷺ ، رعيه قريش في الجاهلية ،
وأحد سادات العرب وعلمهم ، وعدد المطالب للقب عقب فيه (ت ١٥ ق هـ)

(٥) هاشم بن عبد مناف من قرش ، سعة عمرو ، سيد من سادات العرب في الجاهلية ، وهو
أحد أجداد النبي ﷺ

(٦) امرؤ القيس شحج من شحج بن الحارث الكندي ، أشهر شعراء العرب على «علاق»
ولغزاهي مقال فيه ينظر في (وحي القسم) ١١٥ / ٣ .

فهو أول من استوفى على العلول ، ووصف النساء بالعباء والمهي
وانتصه ، وشبه الخيل بالمقاي والعصي ، وفرق بين السيب وما سواه من
القصيدة ، وقرب مآخذ الكلام ، وقبذ أوابده ، وأجاد الاستعارة والتشبيه ، ولقد
بلغ منه أنه كان يبعث على كل شاعر شعره .

ثم نتابع القاريضون من بعده ، فمنهم من أسهب فأجاذ ، ومنهم من كب كما
يكنو الجود ، ومنهم من كلائه وحى الملاحظ ، وعريق كان مثل سهيل في
النجوم ، يعارضها ولا يعجز معها .

ولقد جدوا في ذلك حتى إن منهم من كان يتلأ أن لسانه لو وضع على الشعر
لحلقه ، أو الصخر لعلقه .

ذلك أيام كان لقلوب غرر في أوجه ومواسم ، بل أيام كان من قدي الشعراء أن
تعرب عنهم أنقائهم بشعرهم ، حتى لا يفرحوا إلا بها كالمزقش^(١) ،
والمهلهل^(٢) ، والشريم^(٣) ، والمُمرق^(٤) ، والمُتلمس^(٥) ، والسابعة^(٦) ،
وغيرهم .

ومن قدر الشعر أن كانت العبيدة إذا نبح فيها شاعر أنت القبال فهائها بذلك ،

(١) عرف بهذا اللقب اشد المرقش الأكبر ، وهو عمرو بن سعد بن حذاف من بني بكر بن وائل ،
شاعر جاملي من امتين النعمان ، وهو عم المرقش الأصغر (ت ٧٥ ق هـ) أما المرقش
الأصغر فهو ربيعة بن سفيان بن سعد ، كان أجمل الناس وجهاً ، وأحسهم شعرًا ،
(ت ٥٠ هـ) ، ولقب الأكبر بالمرقش لهول . [من السرج]

(٢) السدرا قسراً ، والرسوم كما . ولقب في قهقر الأديم قلم
هو حدي بن ربيعة ، من نعت ، شاعر ، من أفعال العرب في الجعالة ، لقب مهلهلاً لأنه
أول من هلهل نبح الشعر أي وقله (ت ١٠٠ ق هـ)

(٣) عمرو بن رباح القلمي أبو الحسن ، نعت بالشريد لقوله [من البر]

تولس إخواني وبك عرفاً . وحيداً في جوارهم شريفاً
هو شاس بن مبر . من بني عبد النيس ، شاعر جاهلي لقب بالمرقش بقوله [من الطير]

(٤) قن كس مأكولاً فكس خير أكل . وإلا فاندكسي ولنا أمري
هو حرير بن عبد المرق أو عبد المسيح ، من بني غسيرة من ربيعة ، شاعر جاهلي من أهل
البحرين ، وهو خال طرفة بن القد (ت ٥٠ ق هـ)

(٦) هو زيد بن معاوية المعطائي المصري شاعر جاملي من أصحاب المعلقات (ت ١٨ ق هـ)

وَصُغَتِ الْأَطْعَمَةُ ، وَاجْتَمَعَ السَّاءُ يَلْعَنُ بِالْمَرَاهِ كَمَا يَصْعَنُ فِي الْأَعْرَاسِ ،
وَأَيَّامٌ كَانُوا لَا يَهْتَنُونَ إِلَّا بِغِلَامٍ يُوَلَّدُ ، أَوْ شَاعِرٍ يَنْبُعُ ، أَوْ غُرْسٍ تَنْتَبِعُ ، وَكَانَتْ
الْبِدَا تَهْفُفُ بِعَذِّ الْكِسَادِ إِذْ شَبَّ بِهِنَّ الشَّعْرَاءُ^(١)



ولم يترك الموت شيئاً مما وقعت عليه أعيانهم ، أو وقع إلى آذانهم ، أو اعتقدوه
في أنفسهم إلا منقوفاً في سخط من الشعر ، ودعروا في سخط من البيان ، حتى
إنك لترى نهموخ أشعارهم ديواناً فيه من هوانهم وأخلاقهم وأدائهم وأيامهم ،
وما يستحسنون ويستعجبون حتى من دولتهم ، وكان القائل منهم يستمدح عملاً
هاجباً ، وربما لفظ الكلمة تحسبها من الوحي ، وما هي من الوحي ، ولم تكن
تُعايرُ بينهم إلا أخلاقهم العالية على أنفسهم .

فهير^(٢) أشعرهم إذا رغب ، والباعية إذا رجت ، والأعشى^(٣) إذا عُرِب ،
وعثرة^(٤) إذا كُتِل^(٥) ، وحريز^(٦) إذا عصب ، وهلم جرأ



ولكن رومي شعر وشعراء ، ولكل شاعر مرآة من أيامه ، فقد انعد امرؤ لقيس
بما علمت ، واختص رهبر بالخوليات ، واشتهر الباعية بالاعتدالات ، وارتفع
الكُمَيْتُ^(٧) بالهاشميات ، وشمخ الحطينة بأهله ، وساق حريز قلائصه^(٨) ،

- (١) كما جعل بين الأعشى والمعلق انظر الأعمى ٩/ ١١٣-١١٧ ، وديوان الأعشى ص (٢٦٦)
- (٢) هو رهبر بن أبي مدي المدني حكيم الشعراء في الجاهلية ، من أصحاب المعاني (ت ١٣ ق هـ)
- (٣) هو ميمون بن قيس بن جندب ، من بني يسر بن نعلبة الوائلي المعروف بأعشى قيس ، من شعراء الطغاة الأولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعاني (ت ٧ هـ)
- (٤) هو عثرة بن عمرو بن شداد البجلي أشهر غرسان العرب في الجاهلية ، ومن شعراء الطغاة الأولى ، وأحد أصحاب المعاني (ت ٦٢ ق هـ)
- (٥) شذوي بن حرب
- (٦) حريز بن عطية البريعي السلمي ، أشهر شعراء العصر الأموي (ت ١١٠ هـ)
- (٧) الكعب بن زيد بن حسن الأسدي الكوفي ، شاعر الهاشميين (ت ١٢٦ هـ)
- (٨) القلوص من النوق الشابة ، وهي بكرة الباندة من النساء ، وجميعها نفس

ويرز عدي^(١) هي صفات المعطية ، وطَفِيل^(٢) هي النحلي ، والشَّحْج^(٣) هي الخجيز ، وتُقد أُنشد الولد بن عبد الملك^(٤) شيئاً من شعره فيها ، فقال :
لما أوصفَ لها ، إِنِّي لأخْشُ أنْ أأخذ أنوبه كان حذراً

وخَشْتُ من دِي الزُّمَّة^(٥) رئيس المشتهين الإسلاميين أنه قد يقول : إذا فُكْتُ
كأن ، ولم أأخذ محطاً بها ، ففزع الله لسامي .

ولقد هُجَّ حسن بن المعتز^(٦) بشيخائه ، وأسكرهم أبو نواس بحمرياته ،
ورَفَّت قلوبهم على رَهْدَيَات أبي العتاهية^(٧) ، وجرت دموعهم لمرثي
أبي تمام^(٨) ، وسهجت أعضائهم بمدائح الجسري^(٩) ، وروضيات
الصوري^(١٠) ، ولطائف كشاجم^(١١)

فمن أَرَجَعَ نصره في ذلك ، وملك في الشعر بصيرة المعري^(١٢) ، وكانت له

- (١) عدي بن زيد بن ارقاع العاملي . شاعر كبير من أهل دمشق (ت ٩٥ هـ)
- (٢) طفيل بن عوف بن كعب الخزوي من بني عيلان ، شاعر حماني محلي . من السجع ، ويستحق أيضاً المجلد لتعريبه شعره (ت ١٣ ق هـ)
- (٣) الشحج بن عمار الطغفاني . شاعر محصور ، أفرقت الحمالية والإسلام (ت ٦٢ هـ)
- (٤) ممدوح المتوفى الأمويين . وفي عهده تم الفتح المعطية (ت ٩٦ هـ)
- (٥) هو عيلان بن عدي بن نيس الحدي ، من عصر . شاعر من حوّل أعضائه الكثيرة في عصره (ت ١١٧ هـ)
- (٦) هو عبد الله بن محمد المعتز بن الموكل ، أبو الحسن ، حجة يوم ولدت ، شاعر مدح (ت ٢٩٦ هـ)
- (٧) هو إسماعيل بن العباس الديلمي المعري بالولاء ، أبو إسحاق ، شاعر مكث . سريع العاطف . في شعره (ت ٢١٦ هـ)
- (٨) انظر ترجمته من (٣٠) في الحاشية (٢)
- (٩) هو الوليد بن عبد العتي ، أبو عباد ، شاعر كبير ، يقال شعره (ملامل الذهب) (ت ٢٨١ هـ)
- (١٠) هو أحمد بن محمد بن الحسن الصبي الحنفي الأندلسي ، أبو بكر ، شاعر المنصر في أكثر شعره حتى وصف الزياض والأزهار (ت ٣٣٤ هـ)
- (١١) هو محمود بن الحسين بن السدي بن شافع ، أبو الفتح فارسي ، شاعر متفرد ، أدب من كتاب الإنشاء ، ونظم كتاجم معجوت من علوم كان يتلقاها ، وكانت للكلمة والنشيد لشعر . و ذلك للإنشاء ، والحمد للجليل ، والتميم للمعقل (ت ٣٦٠ هـ)
- (١٢) هو أحمد بن عبد الله بن سبيد السرخي شاعر فيسوف ، ولد وابتدأ في مدركه الجمان (ت ٤٤٩ هـ)

أداءه أبي الرومي^(١٠) ، وفيه قول أبي ربيعة^(١١) ، وحسنة ابن الأحف^(١٢) ، وطبع
 ابن بُرد^(١٣) ، وله اقتدار مُسلم^(١٤) ، وأحسنة ذيك الجني^(١٥) ، ورقة ابن الخيم^(١٦) .
 وعمر أبي رزاس^(١٧) ، وحسين ابن زيدوني^(١٨) ، وأمنة الرضي^(١٩) ، وحطرات ابن
 هاشم^(٢٠) ، وفي نفسه من فكاهة أبي ذلامة^(٢١) ، ولغيبه نصر ابن حنّاجة^(٢٢)
 بحسبي الصيغة ، وبين حسيه قلب أبي الطيّب^(٢٣) فقد استحق أن يكون شاعر
 نحرير ، وصاحبة عصر ،

- (١) هو علي بن العباس بن جريح الرامي أبو حمص ، شاعر كبير من طلبة شعر والنسي
 (ب ٢٨٣ هـ)
- (٢) هو عمر بن عبد الله بن قتي ربيعة السحرومي القرشي ، أبو الحفص ، أوى شعراء عصره
 (ت ٩٣ هـ)
- (٣) القيس بن الأحف البجلي ، أبو الفضل ، شاعر حرّ رقيق (ب ١٩٢ هـ)
- (٤) هو بشير بن برد العبدي مألوف ، أبو معاذ ، أشهر المؤلفين على الإطلاق ، أصله من
 طبرستان (ت ١٦٧ هـ)
- (٥) صمم من الوليد الأنصاري بالولاء أبو الوليد الكوفي ، الحنطلي ، شاعر غزل ، وهو أول من
 أكثر من الصنيع ، لقب بصرع ، هو مني لأنه لما رل بعدد أشد عرشه (من العزل)
 وما لمعش إلا أن تسروخ مع القيس وتلعو صرخ الكلب والأعير الغلي
- (٦) هو عبد السلام بن رغان الكندي ، شاعر مُجدد ، فيه محزون ، من شعراء العصر العباسي ،
 سمي ذيك الجني لأن عيبه كانا خضراوين (ت ٢٢٥ هـ)
- (٧) علي بن الجهم بن ماز أبو الحسن عرسي سامه ، من لزي بن عاتق ، شاعر ، رقيق شعر ،
 من أهل بعلبك (ب ٢٤٩ هـ)
- (٨) هو الحارث بن محمد بن حمدان من بني رعل ، أمير شعر ، فارس ، وهو من أهم شعراء
 القوفة لحنطلي (ت ٣٥٧ هـ)
- (٩) هو أحمد بن عذافة حنرومي لأندلسي ، وزير كاتب شاعر (ت ٤٦٣ هـ)
- (١٠) هو محمد بن الحسين أبو حسن العلوي الحنطلي الحنطلي ، لشعر القصبي
 (ت ٤٠٦ هـ)
- (١١) هو محمد بن هاشم بن سعدون الأردني الأندلسي ، أشهر المعاصرين على الإطلاق
 (ت ٣٦٢ هـ)
- (١٢) هو رند بن النجود الأسدي مولا هم ، شاعر مطرّع من أهل القزف ولد له (ت ١٦١ هـ)
- (١٣) هو يهيم بن أبي الصنع اليهودي الأندلسي ، شاعر غزل ، من لكتبة بغداد (ت ٥٣٣ هـ)
- (١٤) هو أحمد بن الحسين الحنطلي الكندي الكوفي الشاعر ، أحد مفاهير الأدب العربي
 (ت ٣٥٤ هـ)

ولا بهولئك ذلك إذ لم تستطع عذ الشعراء الذين انتحلوا هذا الاسم ،
والحقوة بأنفسهم الحق الواو بعمره ، فكلهم أموت صر أحياء وما يشعرون



وأبرغ الشعراء من كان حابطة مدماً لكل يادوه ، فربما عرضت لك صر أحوال
مما لا يعي غيره ، فإذا علق بها فكرة ، لمحضت من بدائع من الشعر ، فجاءت
بها كالمعجزة ، وهي ليست من الإعجاز في شيء ، ولا فضل للشاعر فيها إلا
أنه تبت لها .

ومن شد يد على هذا جاء الشاعر من حيث لا يتيسر لغيره ، ولا يتلذذ هو عليه
في كل حين

وليس شاعر من إذا أشدك لم نخست أن سمعة مخيرة في فؤادك ، وأن عيك
تطر لي شعاعه ، وإذا مررت أضحكك إن شدة ، وأبكاك إن شاء ، وإذا تحسنت
فرحت لمسايطر رأسك ، وإذا وضع لك شيئاً فتممت بنفسه ، حتى إذا جئت لم
تجده شيئاً ، وإذا عتبت عليك جعل الدنت لك الرم من ظلك ، وإذا تكل كباته
رأيت من يرميه صريعاً لا أثر فيه لقديمة ولا مديّة ، ولكنها كلمة فتحت عليها
عينة ، أو ألححت إلى قلبه من أدبه ، فاستقرت في نفسه ، وكذا استقر على
جمي ، وإذا مدح حسنت الدنيا تجارته ، وإذا زنى جفت على شعره أن يجري
دموعاً ، وإذا وعظ استوفيت أسكن كلمته ، وراحتهم حشوعاً ، وإذا محز شتم
من لحيته راحة الملك ، فخبست ألما خفت به الأملاك والمواكب .



وجماع القول في براعة الشاعر أن يكون كلاً من قلبه ، فإن الكلمة إذا
خرجت من القلب وقعت في القلب ، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الأذن .



وبعد رأينا في السامر من تكلف الشعر على عيب طبع فيه ، فكذلك كالأص
يتناول الأشياء يقرها في مواضعها ، ورنما وضع الشيء الواحد في موضعين أو
مواضع ، وهو لا يدري .

وأصغرما فيهم كذبت من يجرى؛ باللفظ المرن ، والزشي الصبر ، فإد نثرت
أوراقه لم نجد فيها إلا شرات فمعة

ورأينا في المطوحيين من أثقل شعرة بأنواع من المعاني ، فكان كالحساء
تزيّدت من الرينة حتى سمجت ، فصرفت عنها القيود ، أدت أد بلغتها به .
من أن أحسن الشعر ما كانت ريشته مه ، وكل ثوب ليسنة العاية فهو معرضها
وهو عدي أربعة أبيات بيت يشتغلن ، وبيت يبيز ، وبيت يتنذر ، وبيت
يجر به جنونا ، وما هذا دلت فكالشجرة التي تبيض ثمرها ، وجرى زهرها ،
لا يزعج فيها إلا مختلط



أنا مدهشني لني قنوها من العزلي ، والسب ، والمدح ، والهجاء ؛
والوصف ، والزينة ، وغيرها ، فهي شعوت مه ، وما انتهى المرأة من مذهب فيه
إلا إلى مذنب ، ولا حرج من طريق إلا إلى طريق ﴿ لا تَرَ أَنَّهُمْ فِي حَكْلِ وَادٍ ﴾
يُحِبُّونَ ﴿ [الشعراء : ٧٣٥] .

وما دامت الأعمار تنقلت بالناس فالشعر أطوار .

كونه تدوير فيه سميت ، ألفا ما بين أصناف الوصف ، إلى أرهاق للعزلي ،
وينسب^(١) فيه ماء الشارب من نهر الحياة إلى مشرقه الأمل
وطور آتراء جم الشاط ، تكاد تفضل سمائه لسيوف ، ونعزق بحذو الصفوف
وحيا تجده وقد ألبس المشيت ثوب الاعتبار ، وحلته بيشخة من الوقور ،
وهو في كل ذلك يروي عن الأنام ، وتروي عنه ، وما أكثر فنون الشعر إذا روشها
من أماني الأيام ؟



وأما ميراثه فاحمد إلى ما تريده مقده ، فؤكه إلى الشر ، فإن استطعت حذف
شيء منه لا يقص من معناه ، أو كان في قهره أكمل منه منظوما ، فقلت انفق
بعينه ، أو نوع مه .

(١) ينسب: يجري وسيل .

ولن يكون الشَّعْرُ شِعْراً حتى تجذ الكلمة من مَطْلَعِهَا لِمَقْطَعِهَا مَعْرَعةً في جانب
وحسب من الإجابة ، وتلت مَقْلَدَاتُ الشعراء .

إليك مثلاً قول أبي الرومي يصفُ شِعْراً ما .
(من المسرح)
لا يَغْرِقُ الْفَيْزُ وَجْهَهُ ، وَنَرَى قَصَافَةً مِّنْ قَرَنَجٍ قَتَرِيكَةٍ
فَنَبْتُ مَطْرَكٍ بَيْنَ أَدْنَاهُ ، وَاحِلُهُ فِي نَفْسِهِ ، ثُمَّ ارْجِعْ إِلَى قَوْلِي ذَلِكَ
الْحَالِجِي ، وَقَدْ قَالَ لهُ الْمَصُورُ^(١) : أَحْمَرِي أَنِّي أَصْحَابِي كَدُّ أَلْسِنَةٍ إِقْدَاماً فِي
مَارِزَةٍ ؟ قَدْ . مَا أَعْرِفُ وَحَوَقَهُمْ ، وَلَكِنْ أَعْرِفُ أَقْدَامَهُمْ ، يَقُلُّ لَهُمْ يَدْرُوا
أَعْرَافَهُمْ

أَسْتَبْرَأُ نَرَى فِي ذَلِكَ النِّصْبِ مِنْ كَمَالِ الْمَعْنَى وَحِلَاوَةِ الْأَلْفَاظِ مَا لَا تَرَاهُ فِي هَذَا
الشَّعْرِ ؟

ولعل بني أُنْ قوماً لم يهتدوا إلى مَعْرِفَةِ بَيْنِ مَثَرِ الْفَوَلِّ وَمَطْوَمِهِ ، وَأَلَدِي أَرَى
أَنْ الْعَظْمَ لَوْ مَدَّ جَاحِيهِ ، وَحَسْبُ فِي جَوْ هَذِهِ الْمَعْنَى ، ثُمَّ صَهْتُهَا ، لَمْ يَمِمْ إِلَّا فِي
عُشِّ الشَّيْءِ ، وَعَلَى أَعْوَادِهِ . وَلَنْ تَجِدَ لَعَنُورَ الْقَوْرِ يَهْجَةً إِلَّا إِذَا صَدَحَ فِيهِ هَذَا
الْعَاقِلُ الْعَرَفُ ، بَلْ لَوْ كَانَ الشَّعْرُ مَلِكاً كَانَ الشَّعْرُ تَاجَهُ ، وَلَوْ اسْتَفَاءَ لَمْ كَانَ عِيَرُهُ
بِرَاجِهِ



وما زال الشعراء يأتونَ بِمَحْمَلٍ مِنْهُ ، كَتَبَهَا قَصْعُ الْروصِي إِذَا تَوَرَّدَ بِهَا غَدُّ
الرَّبِيعِ ، وَهَذَا مِنْ الْعَبَّاسِي^(٢) وَكَتَبَهُ ، وَأَبُو الْمُعْتَمِرِ وَهَبُوهُ ، وَالْمَعْرِي وَرَسَائِلُهُ .

وَأَنظُرُ إِلَى قَوْلِي بِشَارٍ وَقَدْ مَدَّحَ الْمُهَدِّي^(٣) ، فَلَمْ يَعْطِهِ شَيْئاً ، فَعَمِلَ لهُ لَمْ
تُجِدْ فِي مَدْحِهِ ، فَقَالَ «وَاللَّهِ لَعَدَ مَدْحُهُ بِشْعٍ لَوْ قُبْتُ مَشْعَةً فِي الدَّهْرِ لَمَا جِئْتُ

(١) هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس ، ثاني الخلفاء العباسيين ، ومؤسس دولتهم ،
وياتي بهند (ت ١٥٨ هـ)

(٢) هو محمد بن العباس الخوري . أبو بكر ، من أئمة الكوفة ، وأحد الشعراء العباسيين
(ت ٣٨٣ هـ)

(٣) هو محمد بن عبد الله العباسي ، أبو عبد الله ، المهدي بالله ، ثالث الخلفاء العباسيين
(ت ١٦٩ هـ)

صَرْفَهُ عَلَى غُرٍّ ، وَلَكِنِّي أَتَيْتُ فِي لَعَلِّ ، فَأَكْثَرْتُ فِي الْأَمْرِ^(١١) .

وَبَشِّرْ هُوَ ذَلِكَ الْغَوْصُ عَلَى الْمَعَانِي ، الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّ الرُّومِيَّ أَنَّهُ أَسْعُرُ مِنْ
نَعْمٍ وَتَأْخُرْ ، وَهُوَ لَقَدْ نَزَلَ فِي شِعْرِهِ مَعْتَرِئاً^(١٢) .

إِذَا مَا غَصِبْنَا غَضَبَةً مُصَرَّئَةً هَكُنَّا جِنَابَ الشَّمْسِ أَوْ فَطَرَتْ ذَقَا
إِذَا مَا أَسْرَرْنَا سِرّاً يَسْنُ قَبْلَهُ ذِي مَبْنَى سَلَسٍ عَلَيْنَا وَتَلَمَّا
وَالْأَمثلةُ عَلَى ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُعَدَّ ، وَأَوْسَعُ مِنْ أَنْ تُحَدَّ

وَلَا تَجِدُ الْمَاطِمَ وَفَدَ أَصْحَ لَا يُخَسِّرُ هَذَا الطَّرَازَ ، لِأَنَّ إِذَا كَانَ جَاهِي الطَّنَجَ ،
كَدَّرَ الْحَسْرَ ، عَمِرَ دَكِي الْعُزَادَ ، لَمْ تَجْمَعْ لَهُ آتَى الشَّعْرِ ، وَهُوَ إِذَا كَانَ هَالِكاً ،
وَجَدَ مِنْ صَنْعِهِ شَيْءٌ ، فَوَلَمَّا هُوَ سَطَاءٌ وَلَيْسَ شَاعِرٌ

أَمَّا الْعَرَفِيُّ بَيْنَ الْمُتَرَشِّلِينَ وَالشُّعْرَاءِ ، فَلَمَّا كَانَ كَمَا يَقُولُ الصَّابِيُّ^(١٣) : إِنَّ
الشُّعْرَاءَ بِمَا أَعْرَضَهُمُ الْبَرِّيُّ يَرْتَمُونَ إِلَيْهَا وَضَفَّ الدِّيارَ وَالْأَنْبَارَ ، وَلَحْنِي إِلَى
لَأَهْوَاءِ وَالْأَوْطَارِ ، وَلِنَشْبِثُ بِالسَّوْدِ ، وَالطَّلَبِ وَالْاجْتِدَاءِ ، وَلِلْمَدِيحِ وَلِلهَجَاءِ

وَأَمَّا الْمُتَرَشِّلُونَ ، فَإِنَّمَا يَتَرَسَّلُونَ فِي أَمْرِ سَدِيدٍ شَمِيٍّ ، وَإِصْلَاحٍ فَاسِدٍ ، أَوْ
تَحْرِيسٍ عَمَى جِهَادٍ ، أَوْ احْتِجَاجٍ عَنِ فَيْءٍ ، أَوْ مُحَادَلَةٍ لِمَسْأَلَةٍ ، أَوْ دَعَاةٍ إِلَى
أَلَمٍ ، أَوْ نَهْيٍ عَنْ فُرْقَةٍ ، أَوْ تَهْنِئَةٍ بِعَقِيَّةٍ ، أَوْ تَعْرِيفَةٍ بِرَرِيَّةٍ ، أَوْ مَا شَاكَلَ ذَلِكَ
فَذَلِكَ زَمَنٌ قَدْ دَرَجَ فِيهِ أَعْلَى ، وَيَسَاطُ طَوِيٌّ بِمَا عَلَيْهِ . وَنَمَّ يَحْدُ أَحَدٌ بِحَدَثٍ مِنْ حَاثَةٍ
أَشَاعِيٍّ ، لِأَنَّهُ يَمْدَحُهُ بِشَمِيٍّ ، وَيَهْجُوهُ بِمَجْدٍ ، وَرُبَّمَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْعَرَبِيِّينَ أَنَّ مَسَلَّتْ
الشَّاعِرِ أَوْعَرَ ، وَهَرَكَةُ أَصْعَتِ ، وَأَصْلُوهُ أَدْقُ ، وَكَلَامُهُ مَعَ ذَلِكَ أَوْفَعُ فِي
نَفْسِي ، وَعَلَى فَنَائِزِ رِجَائِيهِ يَكُونُ تَأْنِيذُهُ ، فَالْمَجِيدُ مِنَ الشُّعْرَاءِ أَصْلُ مِنْ عَمِيهِ فِي
صَاعَةِ الْكَلَامِ ، وَأُنْكَرُ إِذَا تَرَشَّلَ الشَّعْرُ بِالشَّعْرِ ، وَلَا تَرَشَّلُ الشُّعْرُ بِالشَّعْرِ .

وَفِي الْحَقِيقَةِ الشَّرِيفِ^(١٤) : إِنَّمَا قَدْ سَبَقَ كَلَامُ الْحَطَّاءِ وَالْبُلْعَاءِ وَكَلَامُ إِبْرَ

(١١) وَابْنُ الْأَعْمَاسِيِّ : إِنَّهُ لَعَدَّ مَدَحَهُ شِعْرًا لَوْ شَدَّ بِهِ الشُّعْرُ لَمْ يُخَسِّرْ صَرْفَهُ عَنْ أَحَدٍ ، وَلَكِنْ
كَانَتْ أَسْمَى لِأَنِّي كَذَبْتُ فِي قَوْلِي

(١٢) هُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالٍ الصَّابِيُّ ، تَبِعَهُ كَتَبُ جَيْلِهِ (ت ٣٨١ هـ)

(١٣) كَمَا فِي بَعْضِ سَبَحٍ «رَحِمَ الْأَدَبُ» لِمَصْرُفِي هَذَا الشَّيْءُ ، وَفِي صَعْدِ الْأَسَدِ الْجَدِيدِ .

أبي سُلَيْمٍ فَمَا سَمِعْنَا مِثْلَ كَلَامِهِ مِنْ أَحَدٍ».

وقال الشاعر^(١) في كتاب «لأَمْ» «سُفِرَ كَلَامُ كَلَامِهِ ، فَحَسُّهُ كَحِسِّهِ ،
وَقَبِيحُهُ تَقْبِيحُهُ»^(٢) ، وَحَسُّهُ عَنِ سَائِرِ الْكَلَامِ أَنَّهُ سَائِرٌ فِي لِسَانِي ، يَفِي عَلَى
الرَّيْءِ مَا فِي لِسَانِي».

هذا «وَأَمَّا مِنَ الشُّعْرِ حِكْمَةٌ»^(٣) ﴿يُؤْنِ الْجَهَنَّمَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْنِ الْجَهَنَّمَ
فَعَدَاؤُنِي حَبْرٌ كَثِيرٌ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَقْلًا نَسِيًّا﴾ [سورة ٢٦٩]^(٤)



وكانت حريش معجبة بشعر وهو ، وقالوا ، مني عليه السلام فتح حسه الراعي ملي عليه السلام إسماعيل
هو من كلام قريش . أنه (سما)

(١) هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي المصلي ، من حريش ، أحد الأئمة السبعة . كان حابه
في الفصاحة وذكاه (اب ٢٥٤ هـ) . وألحق في «مختصر العربي» المنطوق عن هاشم
«لأَمْ» (٢٥٨/٥) ط مولا ، وهو «الشعر كلام فحسه كحس الكلام» ، وفحسه كحسبه ،
وفحله على الكلام أنه سائر».

(٢) هذا الشطر من كلام الشافعي روي مرفوعاً إلى النبي عليه السلام أخرجه البحاري في الأدب المفرد
١٢٥ والذوقطي ٤٩٠ والطرابي في الأوسط وأبو يعنى . وهو صحيح بطريقه (الصحيحة
للألباني)

(٣) جزء من حديث أرويه ابن من أبيه سمعاً : أخرجه البحاري في الأدب المفرد (٨٧٢)
وأبو داود (٥٠١١) وابن ماجه (٣٧٥٦) وابن حبان (٢٠٠٩) وأحمد ٢٦٩/١ وموضع
أخرى وهو حديث صحيح لغيره . وقوله (حكيمه) في الحديث (حكماً) أي كلاماً مفعلاً بمنع
الجهل والسهو ويحس عهدهما (الصحيحة للألباني)

(٤) ديوان الراعي (١ : ٣-١١) ط ١ عام ١٩٠٣ م .

المقدمة الثانية

**في سرقة الشعر
وتوارد الخواطر**

الشعرُ معنى لما تشعُر به النفس ، فهو من خواطر القلب ، إذا أفاض عليه
الجس من بوره انعكس على الحيايى ، فانطبع في معاني الأشياء ، كما تنطبع
الطور في الحزاة ، وهو من بعد كل حلم يُخلو في المحنة مما يصل إلى الأعْيى ،
ويأتى إلى الآذان ما لا يكون قد وصل ولا تأذى

وكما يأخذ الطر في مخرج ما بين الأرضي والسماء ، يتأوّن القلب في
مخرج ما فوق شجف الغيم وتحت أطبق الثرى ، وإنما حيايى السجى بين
هذين إسان بين ملكيه ، وجسده بين يديه ، ومن سحره أن يصح أدته على المي
فتسمع ، وعية على الأدب ترى ، ومن نجد من شيء إلا وعليه سقطة ، وبه
صعته ، فأنت تسمع السن أحاة يصطربون في حوائجهم ، وهو يخشعهم إلى
في يوم الحساب ﴿ وَتَرَى كُلَّ نَفْسٍ حَمِيدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ [الملك : ٨٨]

ويخشبك أن هذه الأكوام إنما هي الحقائق ، ولكل حقيقة منها حيايى ، وهو
ملكته الشعراء ، مما من دي حيايى منهم الأ وقد حطت قلعة لفة اللدب في
ساعة ، ربما كانت له في اليوم ، أو الشهر ، أو العام ، أو العمر - هي عنه
الدنيا ، وهو ملكها ، فإذا رث فيها صوته تحرك العلك ، فاسمعه من كل رصي
روحاً ، وأرقص به في كل نغم مؤججاً ، وما ترائل لأنم تحفظ من ثلث الأناس في
صبرها حتى تسمى له ديواناً يعرفه به الناس ، ولو لا أنه كان ملكاً في تلك الساعات
التي نظم فيها ما شئت شجرة ديواناً



ولشعر^(١) السباب يكون عنها ، فإذا هي اجتمعت في واحد عدلك ، ولكلك قل
أن نحد من يسمى شاعراً حقاً ، كما قل أن ترى من لا يريد أن يكون شاعراً
باب طر

معنى كان المرأة على وقتي الحس ، وطبع في النسب ، وصما في لذخ

(١) في الأصل (والشعر)

واتباه في المخاطر ، ويتمد في النظر ، وشدة في العارضة ، وتوزة في المديهة ،
ومثلاً في الرواية ، وحكمة في التجارب ، وحكمة تحيط بذلك كله . فقد اجتمع له
من أدلة الشعر ما يكون به شاعراً .

ولا تحسن هذا النوع من الكلام مصممة يلوثها الشيخ الهيم ، والصبيح
الأندلسي^(١) ، وليس في ما يصني أحدهم صرس يقطع ، بل لا بد لها من شرس^(٢)
الأيام ، وحديد المخابر ، يطعننها طعناً

ولقد كان أبو عمرو بن العلاء^(٣) - والرومان زماناً لا يشد الشعر إلا
للمتقدمين ، فحدث الأصمعي^(٤) قال : جلست إليه عشر جميع^(٥) ما سمعته
يحتج بيتاً إسلامياً

وسئل عن المولدين فقال : ما كان من حسن فقد شقوا إليه ، وما كان من
قيح بمن عيهم ، ليس السط وحداً ، نرى قطعة ديباج ، وقطعة مسح ، وقطعة
بطح . ذلك والشعراء يومئذ متوافرون

على أنه رحمه الله لو سمح أكثر شعر ليوم نراذ : وقطعة نعل فقد أصبح
الزمر وما تطلع شمساً ، لا على جدي ، وانعم لا يرالون على ما كانوا يترعون
في تراب الأولين ، فودا علفت يد أحدهم بصيرة دسها في شعره ، وجعلها أبة
حمره ، وإن لم يصادف شيئاً من ذلك ، فأبته ما شئت أن تعضها من كلمة
لا تتعض في يديك إلا قرأها .



وإنما مثل شعر اليوم والشاعر مثل السبعة ، يطوف بها المحيط من لا يحبس
الساحة في لجه ، فإذا انقلب عنها ، لا يرجع إليها حتى تكون لحبيه تانوتا ،

(١) الأندلسي الصغير الذي لم تبت أسمته بعد ، والكبير الذي دعيت أسمته

(٢) في الأصل (شكر) وليس بشيء ، ولعله تصحيف

(٣) أبو عمرو بن العلاء ، وكان من عشار النحوي المازني البصري ، من أئمة لغة المتقدمين ،
ولمجد المثلثة السبعة (ت ١٥٤ هـ) والخير في العملة ١٣٧/١

(٤) الأصمعي رواية تقع من دولة العرب في اللغة ، واسمه عبد الملك بن زهير بن أصم
البلعلي البصري (ت ٢١٦ هـ) .

(٥) جميع : جمع حجة في عام ، وذلك بكسر الحاء

ولذلك تراهم يحضرون القون في وجوه ، ويجمعونه في موضع مه ، لا ما كان
 لبعضهم من القدرة الواحدة ، والعدة المعقدة . ولم تكن هذه السماء التي فوقنا
 اليوم تحب غيرنا من قبل ، ولا كانت البلاعة شيئاً يباغ ويُسرى ، ولكنه الضلال
 في الشفاء ، والمقصود في أسباب الضعة ، والجهل بالمقدّص ، وصعق للعة
 إلى حدّ الزرع . بحيث لم يبق إلا لُعها الذي ينطق بوجهها ، عزيز ما كان في
 الضعف المتقدم مثل جعل الشعر وكده ، وقصر عليه كده ، وليس ذلك وحده ،
 وإنما هناك الشوق كما عرفت جلالت ، ولهذا أصبح الغوم في أيدي جهابذة الكلام
 ومقاد الشعر أحق بقول ابن بُرْد
 (من السبع)
 ازلق بفسرو إذا عرثكت تشنة فلاة عرسى من قوايسر
 مع أنه فتح عليهم اليوم باث جديد من الأحد ، هتاهم إذا ضعفوا ترجعوا ،
 وإذا صاغت بهم مدعت العريه استجموا ، وما أنكر أن منهم من ينطح على
 ما يأخذ به نفسه ، ولكنهم يحرجون بالشعر عن معناه ، وآية ذلك أن لا تعرف في
 مظهرهم روح التأثير التي هي حياة الشعر ، بل تجد عليه من هاد الكلف ،
 ومعان الطبع ، وأثر الاستكراه ، وفيه من المعاني المدحولة ما لا تشكك أنه
 من مضاعفة قنله الأولى

إنما تنفع العسر تلك الروح في الكلام إذا استوث فيه الصعة ، فيتمثل بها
 سوتاً .



وعندي أن شرط الشاعر الذي ترتفع عنه مضه الشرفة هو أن تكون له قوة
 الشعر ، ودليلها الإبداع ، والمصير في كل معسر ، والانتباه إلى أدق
 المسابغ ، فإن الكلام كالشجرة منها الحدج ، ومنها العصور والأوراق ،
 وما فيها من دقت الحيوط معضها فوق بعض في الظهور ، وإنما مراعاة الشاعر في
 الانتعاج إلى تلك الدقائق ، فإن من الكلام ما يتعطر للمعدي ، كما يتعطر لشجر
 للزورق ، ومن أحل ذلك يسمون أجمل البيان وحياً

والشعراء كالمصايح ، ما على أحدها أن يباثق بنور غيره ما دام في كل
 مصباح زيت ، غير أن أكثر مصايح اليوم كهربائية ، يستوي الجمع منها في
 الاستعداد من مصدري واحد . وقد كثرت الآث البحار ، وكثرت بها

المعجرات ، حتى إن من حو طر هؤلاء الشعراء ما لا يتحرك إلا (نفس)

ومرجع التناوب بين أصابعه القائلين إنما يكون من مثل المسمى ، يطبق في
الأنس شيئاً محركات ، تغلب على بعضها دون بعض ، ومن مثل ما يكون في
عصر دون عصر ، وما يقع لشاعر دون سواه ، وما ينشئ للواحد ، ولا ينشئ
لآخر . إلى غير ذلك مما شرط جميعه وعود القوة في الشعر ، فلا يستغرب من
رجل كمنزلة . وهو ذلك لشيء يمثل الموت في هول صورته قوله . (من العكس)
إني لأعجب تيمت بنظر صوري في يوم الفصال مُبارك ونيرين
ولا من مثل عشي . كذلك الذي هنر وادعة من أجل حبه ثنية^(١) . قوله ، وهو
أمر شعر^(٢)

خيلتي فيما عشتا هل رأينا قتيلاً نكس من حب قذيله قتيلى
وأما شيمه العاشق هذا الكاء

ولا من حين كائن أبي قوله نصف كؤوساً رأى فيها تصاور ، وهو الذي جرت
به الحاحط^(٣) [من الطويل]

فلمرئح نأ رزئت عليّ جيونتها وتلماء ما كازت عليّ الغلابين
وكذلك لا يتكرر على مثل أبي فراس قوله في الفخر:

ونحن أناس لا نؤسط بيتنا لنا الصنور ذون العالمين أو القنبر
وهو ذلك الذي كان يراجم في طبع الصدر ، ويظلم أن وده الزلة في سبله
حجرة لغير

ولا على من ترعرع في جحر الحلافة ، ونشأ في الشرف كس المعز قوله في
الهلا

(١) هي ثنية بنت عبد بن ثعلبة الطرية ، تاعره من بني عقلة من قصده ، اشتهرت بأحاديثها مع
جليل . (ت ٨٢ هـ)

(٢) هو جميل بن عديته بن مضر العدني البغامي ، أبو عمر . المعروف بجميل ثنية ، شاعر
من عشاق العرب . (ت ٨٢ هـ)

(٣) هو عمرو بن بحر بن محبوب الكندي بالولاء القليبي البصري . أبو عثمان . كبير شمة
الأدب ، وصاحب المؤلفات المسماة بالهجرة (ت ٢٥٥ هـ) .

فَانْظُرْ إِلَيْهِ عَمْرُوزِي مِنْ فَيْحُو قَدْ أَتَقَفَتْ خُسُوفُهُ مِنْ عَسِيرٍ
وَقَدْ قِيلَ، إِنَّ هَذَا الِيتُّ أَنْشَدَ لِابْنِ الرُّومِيِّ فِي فَيْحُسَ نِيَابَ ، وَشَتَّى بِمِ
لَا تَأْتِي بِمِثْلِ هَذِهِ التَّشْبِيهَاتِ ، وَأَنْتَ أَشْعَرُ مِنْهُ؟

يَكُنْ وَقَاتٍ. هَذَا ابْنُ الْحَلَفَةِ ، وَهُوَ إِنَّمَا نَصَفَ مَا عَرَفَ بِهِ ، وَمَا حَبِطِي وَلَا
وَجَلَّ أَنْ تَكْتَسِبَ بِالشَّعْرِ ، وَاتَّبَعُ بِحَرْفِ اشْعِيرِ؟!

وَمَا بِالصَّعْبِ عَلَى مِثْلِ الْمَعْرِيِّ - الَّذِي كَانَتْ أَبَائُهُ كَانَتْهَا الْعَارِبُ تَتَعَارَفُ
جِسْمُهُ - أَنْ يَحْيِيَ بِمِثْلِ قَوْلِهِ
تَقَبَّ كُلُّهَا الْحَبَاةُ قَمَا أَصْغَبْتُ إِلَّا مِنْ رَأْيِي فِي الرُّؤْيَا
وَقَدْ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ مَنْ قَالَهُ مِنَ الشُّعْرَاءِ فِي جِسْمِ مَا هُوَ سَيِّلُهُ ، فَوَيْلٌ هَاجِسُهُ
لَا يَكْفُرُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ نَوَيْتُمْ مَعَ غَيْرِهِ مِنْهُ



عَلَى أَنَّ لِلتَّوَارِدِ أَسْبَاباً عَرَفَ مَا نَقَدَمُ ، مِنْهَا مَا يَكُونُ وَحْيَ الْعَبْرِ ، إِذَا نَزَعَ
الشَّاعِرُ مِرْعَايَ صَعْبِهِ ، كَقَوْلِ غَمَارَةَ الْيَمِينِ^(١) فِي مَصْدُوبٍ [مِنَ الْكَاسِلِ]
وَرَأَتْ بِذَلِكَ عَظِيمَ مَا حَسَا فَتُزَوِّنُ ذِي شَرْقَا وَذِي غَرْبَا
وَأَمَّا أَنْ نَخْصُوهَ الضُّمِيرَ بِشَيْءٍ مِمَّا لِيُكَلِّمَ لِي أَفْعَالِيهِ الْفُلَا
فَوَيْلٌ مَنْ يَنْزِعُ إِلَى التَّعْلِيلِ إِذَا شَهِدَ ذَلِكَ الْمُشْهَدَ لَا يَحْيِيءُ بِحَرْفِ هَذَا الْمَعْنَى



وَمِنْهَا مَا يَكُونُ حَادِثَةً تَشْفَى ، أَوْ حَالَةً تَرُفُّ بِالْمَرَةِ ، كَقَوْلِ جَلِيلَةَ أَحَبِّ
جَنَاسِي^(٢) فِي الْإِسْتِفَادَةِ مِنْ أُخِيهَا حِينَ قُتِلَ زَوْجُهَا :
لَسَوْ بِعَيْشِي فُتِّسْتُ حَتَّى سَوَى أُخِيهَا فَانْفَقَاتُ لَمْ أُخْبِلِ

(١) هُوَ غَمَارَةُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رِيْدَانَ لِحَكَمِيِّ الْمَدِينَةِ الْيَمِينِ ، أَوْ مُحَمَّدٌ ، مَوْجِدُ ثَقَّةٍ وَشَاعِرٍ
أَدِيبٌ لَقِبَهُ ، مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ (ت ٥٦٩ هـ)

(٢) هِيَ جَلِيلَةُ بِنْتُ مَرْءِ الشَّيْبَانِيَّةِ ، شَاعِرَةٌ فَصِيحَةٌ ، مِنْ تَوَارِدِ الشُّكْرِ فِي جَاهِلِيَّةِهَا ، تَبْعُهَا ٥٠ ق. هـ ،
وَأَخُوهُ هُوَ جَنَاسُ بْنُ مَرْءِ بْنِ دَعْلَجِ بْنِ شَيْبَانَ ، مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَهْلٍ ، شَجَّاعٌ شَاعِرٌ ، مِنْ أَمْرَاءِ
الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، تَبْعُهَا ٨٥ ق. هـ ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ رُوْحَيْنَةَ كَتِيبَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَرْءِ
الْقُدَامِيِّ ، وَدَى مِنْ الشُّجَاعِ الْأَطْلَلِ ، وَبَعَالَ اسْمُهُ وَاقِلٌ ، وَكَتِيبُ نَسَبُ لَهُ ، وَكَانَ سَيِّدَ أَحْبَبِينَ يَكُونُ
وَمُعَلَّبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَيَقْلَهُ بِهَذِهِ حَرْفُ الْجَوْشَنِ بِهَيْبَةِ الْيَمَنِ فَتَابَ ٤٠ ق. هـ

وَقَوْلُ أَبِي حَسَنِ^(١) فِيمَا كُتِبَ بِهِ إِلَى الْعِمَامِ^(٢) بِمُسْتَحْدَةٍ ، وَكَانَ لَهُ ظَهِيرٌ .
إِنَّمَا السُّمُوعُ قَاعُ غُفْنٍ قَنَاقٌ أَوْ تَجَنُّصِ الْيَعْنَدِي لَوَلَا الشَّانُ
وَمِنْهَا الْأَسْلُوثُ ، فَإِنَّ مِنَ الشُّعْرَاءِ مِنْ بَسَى الْقَدِيحَةِ بِالنَّيْتِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ بَنَى
الْيَيْتَ بِالْقَافِيَةِ ، وَالتَّوَرَّادُ كَثِيرٌ بَيْنَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ ، كَقَوْلِ السَّامِعِ ، وَكَانَ لِأَصَمِّعِ
يَتَعَجَّبُ مِنْ جَوْدَتِهِ .

وَعَشْرَتَيْ سُو ذُبَيْبَانِ غَشِيَتُهُ وَهَلْ عَلَيَّ بِأَنَّ أَخْشَاكَ مِنْ عَارِ
فَلَمَّا مَرَّتْ هَذِهِ الْقَافِيَةُ بِأَبِي تَتَام ، وَكَانَ فِي مَعَاهِدِ ، هَالِكٌ وَأَبْدَعُ كَمَا تَرَى
خَضَعُوا لِصَوْنَتِ الْتِي مَيَّ جَذْمُ كَالصَّوْتِ بِأَيْتِي لَيْسَ فِيهِ عَارُ
وَمِنْهُ دَلَالَةُ الْكَلَامِ بِعَصَبٍ عَلَى بَعْضٍ ، إِذَا وَلَعَهُ الْفَقْلُ قَنْطَلُهُ مِنَ الصُّغُرِ ، وَقَدْ
سَمِعَ أَبُو عَاسِرٍ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَوْلَ أَبِي أَبِي رَيْمَةَ

نَشِطُ قَسِدًا قَاثِرُ جِيْثَرِ ابْنِ

عَفَالِ

وَنَلْدُ ذُرَّ يَنْتَدَ عَرَبِي أَبْتَدُ

وَكَذَلِكَ قَدْ عُمِرَ ، وَمَا يَسْبِي أَنْ يَكُونَ إِلَّا هَكَذَا ، وَمِثْلُهُ يَرُوزِي عَنْ التَّعَرُّوقِ^(٤)
حِينَ سَمِعَ قَوْلَ عَدِيٍّ :

لَرْجَمِي أَكْصَنُ كَأَنَّ إِسْرَةَ رَزَلُو

فَأَكْدَفُهُ بِقَوْلِهِ

قَلَمٌ أَضَابَ مِنَ الْهَوَاكِ بِذَذَا

وَكَانَ يُعْرِفُ قَدِيمَتَهَا ، وَكَذَلِكَ كَانَ الْيَيْتُ

- (١) هُوَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ تَائِبِ الْحَوْزَجِيِّ الْأَصْبَرِيِّ ، شَاعِرٌ مِنْ شَاعِرِ (ب) ١٠٤ هـ .
- (٢) هُوَ الْعِمَامَانِ مِنْ شَيْخِي مِنْ مَعْدِنِ تَعْلِيغِ الْحَوْزَجِيِّ الْأَصْبَرِيِّ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرُ غَطِيبِ شَاعِرٍ مِنْ أَجْلَاءِ الْقَصَادِيَةِ (ب) ٦٥ هـ .
- (٣) هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ الْغُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَبُو أَنْبَاسٍ ، مِنْ حِزْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَبِيبُ الْأُمَّةِ وَتَرْجَمَاتُ الْقُرْآنِ (ب) ٦٨ هـ .
- (٤) هُوَ قَتَادَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْصُومَةَ التَّمِيمِيِّ الدَّرَمِيِّ ، أَبُو قُرَاسٍ ، شَاعِرٌ مِنْ السَّلَامَةِ ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَلَبَّ بِالتَّعَرُّوقِ لِحُفَامَةٍ وَجْهَهُ وَخَلَقَهُ (ب) ١٦٠ هـ .

ومنها احتباسُ المنكبي من جملةٍ بعينها ، واشتراكُ المعاني ، كأنْ تكون
مستبعدةً في المساقلات ، أو واقعةً لوقعةٍ كلٍّ مريدٍ لوجدانٍ إليها ماعاً

وكذلك التمهيدُ لفظيةٌ تؤدي إلى معنى لا يكونُ منها غيرُهُ إذا عرِضت للحادق
بصناعةِ الكلام ، وغير ذلك مما مرَّحُّهُ في العالِبِ إلى ما تقدم

ومثلهُ لا يكونُ سَرَفَةً يعاينُ بها قائلُهُ ، ما دامَ على شريطةِ الشاعرِ ، وإنْ التفاضلُ
إنما يكونُ في انتكاسِ الأشياءِ على طريقةِ الشعرِ ، لا على طريقةِ النظمِ

وقد قالَ أميرُ المؤمنين : لو لا أنَّ الكلامَ يعادُ لمدَّ

وشئِل [أبو عمرو] بن العلاء : أرايتَ الشاعرَ يبتغي في المعنى ، ويترادف
في اللفظ ، لم يلقَ واحدٌ منهما صاحبه ، ولا سمعَ شعرُهُ؟^(١)

قال : تلك عقولُ رجالٍ تواضعَ على ألسِنها^(٢) .

وقيلَ لأبي الطيبِ مثلُ ذلك فقالَ : الشَّعْرُ مُحَبَّةٌ ، فرسما وقعَ الحافِرُ على
موضعِ الحافرِ^(٣) .



أما السُرقةُ فقدَ اجتمعَ أهلُ الصِّرِّ بالشعرِ على أنَّ أبا فُفْرَةَ الكلامَ مَنْ سَكَّ
لفظه على معناه ، وهم يريدونَ بذلكَ أنَّ يكونَ ما تيقنَ قلبه ولسانه أنَّه سُرِقَ
شعرُهُ^(٤) .

وقالوا : إنه ليسَ لأحدٍ من أصاويرِ القائلينَ عَنِّي عن تداولِ المعاني ممن
تقدَّمهم ، ومثَّبتٍ على قولِ مَنْ سَفَّهم ، ولكنَّ عليهم أن يبرِّروا ما أحذوه في
معارضِ مَنْ تألَّهم ، ويؤدِّوه في غيرِ حبيته الأولى ، ويريدوا في حُسْنِ تأليهه ،
وجوديةَ تركيبه ، وكمالِ جليته ومعرَّسه ، فإذا فعلوا ذلكَ فَهَمَّ أُولَى بها مَنْ سَقَّ

(١) المصنعة (٢/٨٧) .

(٢) المصدر السابق ، والمحبة الجادة .

(٣) انظر المصنعة (٢ : ٧٦٣) .

بليها ، وهو كلام لا يُغْنِي عن شيء ، ولكن شريطة ما ذكرناه لك من قبل ، واعتبره
بمثل قولهم سعيد بن حميد^(١١) .

بِأَنَّهُ لَيْسَ لَوْ نَفَسَ الَّذِي أَلْفَى بِهَا أَوْ أَجْسَدُ
نُفَسَ مَنْ طَوَّلَكَ أَوْ أَطْبَقَ بِكَ الْجِلْدُ

قد أخذ المثنوي وهذبه في قوله
ألم يرَ هذا الليلَ عَيْتَكَ وَوَيْتِي فَتَطَهَّرَ فِيهِ رَقَّةً وَتُكُونُ

وأكثر ما يندفع أبو الطيب في مثل ذلك من الزيادة والتعليب والتشديد للمعنى
ياخذ بما يدخل منه إليه كقوله :
(سالمون)

غَرِيْمٌ تَقَضَّتْ النَّاسَ لِمَا تَلَعَّتْهُ كَأَنَّهُمْ مَا جَفَتْ مِنْ رَأْدٍ قَادِمٍ
وَعَادَ شُرُودِي لَا يَلْقَى بِسَدَاتِي عَلَيَّ تَرْكِهُ نِي عُثْمَرِي الْمُتَقَدِّمِ

هو من قول الوالي^(١٢) :
وَنَزَعَتْهُ بَيْتِي بِبَيْتِ عُثْمَرِ أَسَاءَ لِمَا بِي عُثْمَرِ الْمُتَقَدِّمِ



وأعجب شيء في أمر الترفق أنه قد وُجد من قل من كان يقول لصاحب
الكلمة الزائدة : ايّك وبيتها ، لا تعودن بها ، فويّ أحق بها منك ، وما كان
يرى لعبر أبي نواس معنى يدعى بسمعة في الخمر وهو حي ، وإنما هي شهادته
على بعبه .

ولم يرل الناس من قديم ينظرون في وجوه المعاني من سائر عروهم ، فيجد
الأحرار ما تركه الأول ، ما أعجم أنه تركه لأوصى بدقه معه ، حتى قال بعض
المعلمين : إن ابن الرومي كان صنيباً بالمعاني ، حريصاً عليها ، يأخذ المعنى أو
يؤلفه ، فلا يزال يفتله بطلاً لظهير ، ويصرعه في كل وجه ، ويلى كل ما حيى حتى
يميته ، ويعلم أن لا مطلق فيه .

ثم نجد من بعده قد أخذ المعنى بعبه ، هوّله فيه زيادة ، وأوجد له وجهه

(١١) هو سعيد بن حميد بن سعيد أبو عثمان - كاتب مرسل من الشعراء (ت ٢٥٠ هـ)

(١٢) هو مصلح بن محمد بن هزاف الوالي ، شاعر المشهور في العصر الأموي

حسنة ، لا يشك البصير بالصاعية أن ابن الرومي مع شرويه لم يتركها عن قدره .

ومن المعاني ما يثبت بمضعة على بعض مما يكون وراء النظرة أو تحت يادها ، حتى لقد تجد في هيات الطريق^(١) ما تستخرج منه المعنى لمخل ، والحاضر ارائع ، ولست اعرف من ذلك فصل لا ينفص في حقه ، وكثيراً ما كان الطائي^(٢) يحو هذا القصد ، كما قال عنه ابن الرومي : **إنه يطعن المعنى ، ولا يثاني بالمعنى ، حتى لو تم له المعنى بلفظ بطيء لأمى بها**^(٣) .

ومن تلك المذهب طريقة كان يدب إليها حكماء الشعر كأبي العتاهية ، وابن عبد القدوس^(٤) ، والتمتني ، والمعري ، وأحمد هذه الطيقة ، وهي يبدع الدر في الضد ، أو حقه فيه ، فكان الواحد منهم يقع على قول الحكيم ، فينظمه ، ومهم من يحوره بما يستخرج فيه من جهده كقول التميمي [من بسط] **إنما فيني ومن ترك الغيظ به من أكثر الناس إحساناً وإجمالاً** قالوا : أحده من قول الحكيم **من تم يقدر على قتل المقاتل ، فلتكن مضائلاً ترك الرذائل**

وقوله . [من الضيف] **وإذا كانت الشمس كجواراً تبيت في مرادها الأجسام** من قول الآخر إذا كانت الشهوة فوق القدرة ، كان هلاك الجسم قبل بلوغ الشهوة

وكذلك قوله . [من الضيف]

-
- (١) بيت الفريخ غفرق الصبر تشبهاً بـ الجادة والمعصود أن هذه الألفاظ عريه المنسوق
(٢) التميمي هو حبيب بن أوس الطائي أبو تمام الشاعر نعلبي المشهور . (ت ٢٣١ هـ)
(٣) وجمع هذه الكلمة في تطورات بن الرومي في بعض اعتدائه عن أبي تمام ، وقد قال بعضهم إن السراف معنى الصفة البدنية لا معنى الكلام (ر)
(٤) هو صالح بن عبد القدوس لأردني الحناني مولاهم ، شاعر حكيم ، كان يحظ الناس بالبصرة (ت ١٦٠ هـ)

وإذا لم ينجس من التوثب هذا فَمِنْ الغَضَبِ أَنْ تُكُونُ جَبَانًا
 ذكروا أنه لبعض الحكماء في قوله خَوْفٌ وَقَوَاعٍ المَكْرُوهِ قُلْ تَدْعِي السُّدُوءَ
 جَوْرًا فِي الطَّبِيعَةِ وَذَلَّةً وَمَا أَرَاهُ إِلَّا مِنْ قَوْلٍ حَرِيصٍ [امر الكس]
 قُلْ لِلْغَنَانِ إِذَا تَأَخَّرَ سَرَّحُهُ قُلْ أَتَيْتُ مِنْ عَسْكَرِ الْمَيْمَةِ نَاجِي
 عِيرَ أُمِّ أُمِّ الْعَلِيبِ كَرَّ يَدْتُ إِلَى عَرَائِشِ السَّمْعَانِي فِي عِيرِ غَلَامٍ ، وَسَقَطَ لَهَا
 وَالْقَوْمُ عَيْرٌ يَامُ ، وَلَدَلْتُ وَجَدَهَا مَعَهُ كَمَا فِي قَوْلِهِ [امر الكس]
 قُلْ لِلْمَلِيحَةِ وَهِيَ يَشْكُ ، هَتَكُهَا [ومسيرها في الليل ، وهي ذكاة]
 وكان يأخذ من هيئة الكلام أحاساً ما يسيء معه الأشاع ، أو يبلغ به إلى إفساد
 المعنى

وكذلك كان الباحث في بعض ما سرقه من أبي تمام ، وكثير غيرهما ممن
 أذهلته المعارض ، علم ينتفع على نفسه



وجملة ما انتهى إليه الباحثون ، ووقف عليه المحققون ، متاهو في معنى
 السرقه أنواع

منها الاصطراف : وهو أن ينفخت الشاعر بيت لغيره ، فيصرفه إلى نفسه ،
 ويسمى اجتلاباً واستلحافاً إذا صرعه على جهة المثل ، كقول المتنبي [امر الطويل]
 وَصَهَاءٌ لَا تُخْفِي الْقَذَى فَهُوَ ذَوْنُهَا تُصَفُّوْهُ لِي زَاوُفُهَا جِئْتُ نَفْعُهَا
 فَصَرَرْتُهَا وَالذَّنْبُكَ يَذْهَبُ صَبَاحَهُ إِذَا مَا يَسُوْهُ نَفْسِي فَسَوَا فَتَصَوَّوْهُا
 فقد استلحق المرادق البيت الأخير في قوله : [من الطويل]

وإِجَانَةِ زَيْدٍ الشَّرُّورِ كَأَنَّهَا إِذَا غِيَمَتْ فِيهَا أَرْجَاجُ كَوْكَبٍ
 تمزرتها . . . البيت^(١)

فإن معنى القائل شعر غيره جملة فهو استلحال
 من كان الشعر لشاعر حي غلب عليه فتدث الإشارة والغصب.

(١) ذكره أن لا يقال منحل إلا لمن ادعى شعر غيره وهو يقول الشعر ، فلما كان لا يقول شعر
 سرق (ر)

فإن أحده هبة فتلك المرافقة والاسترفاد ، وقد استشهد بأربعة بني ذبيان وهير ،
فأمر الله كعباً^(١١) فرغذه .

فإن كانت السرقة فيما دون البيت فهو اعتداء ، كقوب الحاشي^(١٢) . [من الطويل]
وكنت كعبي رجلي رجلي ضجيجاً ورجلي رمتي بيها بذ الحنشان
فأحد كثره^(١٣) القسم الأول ، واعتدتم باقي البيت فقال
وكنت كعبي رجلي رجلي ضجيجاً ورجلي رمتي بيها الرمان فثلث
فإن تساوى المعين دون الملعق ، وحسن الأحد ، فذلك هو الطر والملاحظة
وكذلك إن تصاد أول أحدهما على الآخر ، دون حوّل المعنى إلى غيره ، فذلك
الاختلاس

فإن أحد بنية الكلام فقط فتلك المواربة

فإن حسن مكان كل لمعة صدحا فذلك العكس .

قالوا وإن صلح أن الشاعر لم يسمع بقول الآخر ، وكما في مصر واحد فذلك
الموارد^(١٤)

فإن ألف البيت من آياته قد ركب بعضها على بعض ، فذلك الالتقاط
واللميق .

وأما هذا النوع كثيرة اليوم من أديبا ، لا يبتدئ يندفع بعضها بعضاً ، وقد

(١) هو كعب بن وهير بن أبي سلمى المدني ، أبو المنصور شاعر عالي الطعة ، وقد جرى

البي^{١٠٠} ، ومثله بعضيته المشهورة (باب سعاد) وأسلم وحسن إسلامه (ت ٢٦ هـ)

(٢) هو فسر بن عمر بن مالك بن أبي الحارث بن كعب بن كهلان ، كانت أمه حليبة فلب
بأبيها ، شاعر هجاء محصرم ، (ت ٢٠ هـ)

(٣) هو كثير بن عبد الرحمن الخزاعي أبو صحر ، شاعر ميم مشهور بدينه (كثير غزوه)
(ت ١٠٥ هـ)

(٤) عتسوها كما ترى بوجود الشعريين في عصر واحد لما كان من شأنهم في العسط والرواية ،
وهو مشهور بحيث لم يكن يحسن عهدهم شيء من شعر المقبول . עוד وجبوا ، معنى لسأحر
يشبه معنى المتقدم حكموا بأنها السرفة ، وذلك لا يفتق على كل الآخر كما قلناه في
التوراة (و)

- صربو له المثل فيما سقى يقول يريد من الطفرة^(١) [من الطويل]
- إذا ما رأسي مُقبِلًا غمضَ طَرْفُهُ كما إذا شغاعَ الشمسِ دُونِي بِقَابِلُهُ
- فأؤله من قول بهيل:
- إذا ما رأوني طالعاً من نبي يتكلمون من هذا وقد عرّفوني
- ووسطه من قول جرير:
- فمضتُ الطُفْرُفُ إنك من مُنْصِرٍ فلا كعباً نلتُ ولا بِلأب
- وعثره من قول عترة بن الأخرس^(٢) [من هجر]
- إذا أنصرتني أفرطت عني كما أن الشمس من قبلي تدور
- ومن ثالث الأنواع ضرب سخره كُثِفَ المعنى، كقول امرئ القيس [من العميل]
- نُكِنُ بِأَصْرَافِ الْجِدِّ أَكْثَا إذا نَحَسَ قُمْصَا عَنْ شِوَاوِ مُصْهِبِ
- كشعته عنه بن الطيب^(٣)، ونرده في قوله [من السجد]
- نُكِنْتُ قُمْصَا إِلَى جِزْرِ مُسَوْنِي أَصْرَافُهُمْ لَا يَدِينَا مَبْدِيلُ
- ودعروا أن من الشرح ما يكون منسجداً في الشعر، كقول عترة: [من الكامل]
- وَقُمْصَا قَلْبِي شِمَائِلِي وَتَكْرُمِي
- رُوقُ خَدَا وَاشْتِهَادُ عَلِي قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ* [من النحر]
- وَشِمَائِلِي مَا قَدْ غَلِمْتُ وَمَا تَبَخَّثْتُ كَلَامِي طَارِقاً وَثَلِي
- والنقبة على مثل ذلك في كثير من شعر اليوم كحرارة الشمس في الزحل،
لا تضعه آخر البيت حتى تكون قد برحت شعشع، واستحالت حمة سوداء،
وهو بيت الأرض بمن عليها، فلو عظم المدافع بسرقات هؤلاء الشعراء.
-
- (١) هو يريد من سلطة بن سعد، من سي قشير بن كعب بن عامر بن صعصعة، شاعر مطوع من شعراء بني أمية (ت ١٦٦ هـ).
- (٢) هو عترة بن الأخرس بن ثعلبة بن صبيح الطائي، ويعرف أيضاً باسم عت، بن عكرمة، وعكرمة، أم أمه، شاعر محسن درس، والبيت في المؤلفات وبمختلف (٢٢٦).
- (٣) هو عبد بن يزيد (الطبيب) بن عمرو بن علي الشيباني، شاعر فحل، من معاصري ساجدة والإسلام (ت ٢٤ هـ).

ما سمع أحدٌ ، ومن قس سمعته ، جهيهاً أن يحيى ، وإن وحى فمبلغ ما يكون منه
 أن لا يربذ على الأسف - وهو أن الحسرة تؤثّر شيئاً لا يقلب الجوّ نارا ، ولكن
 يصف الفؤاد من أعينهم ، وهذا كتابا ينطق عليهم بالحق وهم لا يظلمون^(١)



(١) ديوان ابراهيمي (١٦/٣ - ١١) ج ١ عام ١٩٠٤ م

المقدمة الثالثة

نوع من نقد الشعر

الشَّعْرُ تصويرٌ عالمٍ حيٍّ من المعاني والألفاظ ، فالمُجْدُ مَنْ جعله مُختَصراً من صورة العالم كله ، ولا بدَّ فيه من شعاعٍ من الروح ، إذا تجرَّدتْ له النفس امتزجتْ لطافتها بلطافته .

ورثنا أحدَ المرءِ بلديَّ النَّصُورِ ، لفظها في مكانٍ مريبٍ ، وَحَسَّ نَسْءُ في مكايه .

ومحرُّ باطرون إلى بقية الشعر من هذه الجهة التي يتمثلُ فيها حتاً من الأحياء ، تتأرجحُ أبوَّةُ البقاء ، فقد أفاضَ المتقدمون في الأسباب التي يحسُّ بها ما يتمسُّ من طاهره ، ويقشُّ منه ما ينشُّ ، وحزوا الكنت في طبقات الألفاظ ، ومجارج الأشعر ، وسفطات الكلام ، وألطفوا النظر في وجوه المعاني ومواضعها ، وأصابوا منها صمته التمثلي في مبادئها ومقاطعها ، وإِذْكَ لتَجِدْ فيما وضعوه من علوم الألفاظ البحرَ الرَّاحِرَ بهذه الأمواج ، والعلك الدوائر بلك الأبراج .

غير أنَّ لَمَرَقَ بين باطلي أشعرٍ وظاهره كالمرق الذي يذكره أصحاب الكلام بين المشبهة والبيجلة . وانظر ما حدث به أبو ذكوان قال : أَدْعَلْتُ إلى إبراهيم بن العباس^(١) وهو بالأهواز لخدمته ، فقال ما تقول في شعر النابغة^(٢) [من الطويل] أَلَيْسَ نَسَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً نَسَرْتُ كَلِمَةً مَلِكِي لَوْ أَنَّهَا يَنْتَسِبُ بِأَنَّكَ شَمْسٌ وَأَمْسُوكَ كَوَاكِبُ إِذَا ظَلَمْتَ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَاكِبُ هَلَكْتُ مَا عَصَيْ فِيهِ إِلَّا الظُّهْرَ لَمَشْهُورٌ يَقُولُ «صَنَعْتُ عَلَى الْمَلُوكِ كَفَضِلِ الشَّمْسِ عَلَى الْكَوَاكِبِ» .

فقال : نعمهم معناه قبل هذا . إنما يَغْتَبِرُ إلى العماد^(٣) من مدحه أن خذته النفساين ، وتركه له ، ويريد أن له في مدحهم عُذْراً . ألا تَرَى قَوْلَهُ [من الطويل] وَلِكَيْسِي كُنْتُ أَفْرَقاً لِي حَائِبٌ مِنْ الْأَرْضِ يَبِغِي مُشْرِقاً وَتَذْهَبُ

(١) هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صوب . أبو إسحاق الصولي . كاتب العراق في عصره (ت ٢٤٣ هـ)

(٢) هو النعمان ثقات بن النضر الربع بن مري . القيس الحميري أبو ذؤيب من أشهر ملوك الحيرة ت نحو ١ ق هـ .

مُنْزَكٌ وَخُشُونٌ إِذَا مَا كُنْتُمْ أَحْكُمُ فِي أَسْوَائِهِمْ وَأَقْسَرُ
 كُحْكُمِكُمْ فِي قَوْمٍ أَرَأَيْتُمْ أَضَلُّهُمْ فَلَمْ يَزَلْ فِي شُكْرِهِمْ لَنْ أَدْنُوا
 يقول لا تلمي على شكري ، وقد أحسوا إلي ، إذ لحاك إليهم ، وإن كانوا
 أعداءك ، كما أحست إلى قوم شكروك صد أعدائك ، فقد أحسوا ولم يدسوا

ثم قل اعمل على أي أدبت ، فمن أين تجد من لا يدب ؟ (س الضمير)
 وَلَسْتُ بِمُنْتَقِي أَحَدٍ لَا تَقْلُسْ عَنِّي شَيْئاً ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ؟
 هَلْ أَلَمْ تَقْلُسُوا قَبْلَ ذَلِكَ وَلَئِنْ نَسَّكَ مَا عَشَى فَيُثَلَّثَ يُغَيَّبُ
 يقول مثلك يعمو ويخسر ، وإن كان عائناً ، وهي كرمك ، يفعل ذلك ،
 ولك العنى والرجوع إلى ما بحث ثم فضله عليهم ، فقال «ألم نرا أن قد أعطتك
 سورة البيتين» .

يقول «ما صحت أنت لي ههنا لا أريد غيرك من الملوك ، كما أن من
 طلعت عليه الشمس لم يحتج إلى مجوم» ١ هـ .
 معش هذا الشرح إنما هو تشریح النفس لأجاء الكلام ، ومثل ذلك القول إنما
 هو قدر العقول الذي يضيء في أسئلة الأقدام



يرتقي المبتدئ في الشعر من فطنت النظم الذي هو الحط المصطلح عليه في
 قاموس الوري إلى الفكر فيما يحيى به ، فإذا صارت له هذه المروة أدته إلى الحبال
 فإذا ارتفع شيئاً بعد ذلك ، فهو في جو الروح الذي يساومه التصور ، وهناك حد
 لطبيعة القاص ، وحجبات العيب المقدم ، فيكون في منزلة بين الوحي والإلهام ،
 وبمرء هالك خاطرة على النعومي ، كما يتقل على الأرض قل العمام
 وتلك هي أطوار الشعر من طوالت التي بحث فيها لكل شيء ، ولا يفقه
 شيئاً ، إلى شبيته التي يمتسك فيها وقدر ويدفع ، إلى شدته التي تمتص
 بالعكس وتمتص ، إلى مشبه الذي هو نور الحمد ، والحط المقسوم له من
 التكمال

والشاعر في لظهور الأولي كالصن في يده القوس ، يفرق في مزجها ما يفرق ،
 ثم لا يكون إلا أن يسمع لها إرباباً صعباً ، فلا هو علب وهنه ، ولا رمى شهته .

فإذا اشتد ساعده ، وانتقل إلى الطور الثاني ، كان في مرارة بين الحظا والصواب

فإذا لمع إلى الثالث أحكم التسديد ، واستوى عدده في الإصابع ما كان من قوسه ، وما كان من بعيد .

ومضى صارا إلى الطور الرابع - وهو منتهى كماله - حيث تورع الطير في الجؤ لمحافه ، وتفرق لوحش في البر لمهابته ، وصارت معرفته هي السهم ، لأنه في أثرها . ولعلته عن القيضة هي المصدة ، لأنه في حرف

وما يكن من عيب في الشاعري على تجد فيه كستل في فكرة عليه ، وعشه بقوه فيه ، فتراه يظم الكلمة أسانا لا معرفة بين أولها وآخرها ، ثم يحيى بعد حجاب الرين ، وتدخل النسب ، وانقطاع للنفس ، فينمسي فيها احتيازه ، ويأخذ في التويع بينها وهي متافرة ، ويميل على التعرف ، وهي لا تزال متذكرا ، فتل الكثير من هذا الشعر مثل الكلمة المعقدة ، إذ تطلت جسميتها أدت إليك معناها على أنم ما يكون ، فإذا فككت أحرفها ، ولعلتها حرفا حرفا ، اعلمت إلى قولها هراء ، ولم ترد على أن يكون أصواتا داعة في الهواء وأولئك هم الذين قال في شعرهم ابن مباداة^(١) إيه كلمة وتمسح^(٢) .

فإذا لم يكن فكر الشاعر عند إرادته ، ولم تكن إرادته عند تواجده هو اطفه ، أحدث عليه مائد القول فاحتل ، واضطربت جهات رآيه فاحتل ، وصار من نصوب المائدة في أغزاة أموه كمن يكس بقسم ليس عليه إلا بسحة من رذع المدا^(٣) ، فكلما كثر جهم ، وكلما هزه ركذ ، فإذا كتب مع ذلك جة الحرف مفرق الجهات ، لثبما في الحروف ، فلا هو كتابة ، ولا هو محو

(١) هو الزجج بن توبان الأسامي المعصاني ، أبو شرحبيل ، شاعر رقيق همد ، من معصر مر الدولتين الأموية والعباسية ومباداة أمه (ت ١٤٩ هـ)

(٢) ذلك قوله

فصرت كما يصايبك الإسلام ويحززه فأصبح فيه ذو البروق يفتنخ
وما الشعر إلا يخرق قيس ويذهب ويخرق برزاقم كقفا وسليخ

(٣) رجع المبدأ: أثره .

ولم أرَ فيما هو بسبب من هذا النوع كضطراب أبي كبير الهذلي^(١) في مطلبه الذي لم يكن في الشعر أصبر منه على سوء عيش صاحبه وهو قوله [من الكامل] **أُرْعِيْزُ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مُعَذِّبٍ أَمْ لَا شَيْبَلٌ إِلَى الثَّيَّابَاتِ الْأَوَّلِ** ثم اضطرت فيه مزنة أخرى فقال **«أُرْعِيْزُ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مُضْرِبٍ»** ثم عدّ فقال **«أُرْعِيْزُ هَلْ عَنْ شَيْبَةٍ مِنْ مُعَذِّبٍ أَيْ. محسّس ، وروى لأصمعيّ في الربيعة أنه قال «من مُفَضِّلٍ» ورويت له حاسمة. «مِنْ مُعَذِّبٍ» . وهي لغة هذلي الطيب**

ولا أطول أن شاعراً يتخلّص إلى مثل هذا ، ولكنه على كل حال نوع من ضغط البعير على الإرادة ، وهو قريب كما ترى من ضغط الحنفي على العكر ، فكلاهما هذيان ، وإن كان منه معقول وغير معقول

ولقد يحدو المرأة إذا نظرت في شعر العرب ، ورأى الكثير منه لا يتعلّى الورق والتفتية ، ولكن أكثر حظّ القوم من شعرهم أن ينقلوا الكلام إلى نعط يتيق مع العلم ، كما ترى في عهد هذا الأيام ، فهو لا يريد من سائر الكلام إلا النمط والإيقاع ، بحيث إنك لو سمعته وقد جُرّدت من ألبانه ، لخرجت منه على حساب ما دخلت فيه ، لا طرب ولا عجب

والمداء على أيّ وجهه يقلّ الناس من تنفيذه بين الألفاظ عمّا هو حسن وعبر حسني ، إلى تحريكها على الألفاظ نفسها . وربما نظم العربي أوزاناً موسيقية

فكلّ مَنْ جاء بعد العرب من الشعراء لا ينظر إلا في إعطاف اللفظ ، وتلاصق الكلمات ، وانتظام تلك المعاني القديمة ، فهو من الحاهلية الثانية ، وإن كان الأولون قد شغوا جاهلية لعبادة الأوثان ، فهؤلاء لعبادة الأوزان

ويكاد شعر العرب يتحصّر في عرصين الشاهد والمثالي ، فقد كانوا لا يطلون من الشعر غيرهما ، كما لا يطلون من الحب إلا الأيام والمقامات وكان أيدع ما يروخ عنهم من أجل ذلك مساق الحر ، ومضرت العطر ، ومقطع الحكمة والحكيم فيهم يومئذ نبي .

(١) هو عامر بن الحبيب الهذلي ، شاعر محلي . أدرك الإسلام وأسلم

اعتبر ذلك مما تجده في أحاد الرواة إذا أرسلوا عنهم بيتاً نحو بضد منه ، وهو شيء مستفيض في كلامهم ، فقد كان أبو حنيفة^(١١) والأصمعي يشدان بيتي الطير قح^(١٢) ، وحيزهما قوله فيمن يضرب في الأرض^(١٣) .
يسدو وتضميره البلاء كأنه شبع على قرف يسئل ويغمد ويقول اي هذا أشعر الناس في عدي^(١٤) .

وكان أبو عمرو بن العلاء يقول لو ضرب زهير أسعد قدميه متني على أن يقول مثل قول النابغة .
فذلك كالليلي الذي هو مذكر كي وإن جئت أن الفتأى غنك واسع^(١٥)
ما قاله وزهير أشعر لحاحية في كثير من شعره

وعن الأصمعي أن أرمغ بيتاً فاتت أعرث قول أبي ذؤيب^(١٦) (س العزير)
والنفس رائقة إذا رطبتها ولله نرد إلى قليل تفزع
ومن دعها تجد مثار الخلاف بينهم في قولهم هذا أشعر الناس في كذا ،
وذلك أشعر لشعره ، وغيرهما أشعر الأس والجح ، وهلم جزأ
وما هذا ذلك ففي شعرهم من الطرب المستكرة ، يعطف على الطبع ، ويتنقل

(١١) هو معمر بن النخعي السبي مولاهم ، المصري البحري ، من أئمة العلم بالأدب والفقه (ت ٢٠٩ هـ)

(١٢) هو الخرماني حكيم بن الحكم الطائي شاعر إسلامي فحل ، ولد وبتاً في الشام (ت ١٢٥ هـ)

(١٣) البيت الأول قوله وهو كما ترى

مجنون خلج لرجل يسر له ليدأ ، وأخلف ما سوانة اليسر ضد

(١٤) اتعد الأصمعي هذا البيت عدل أن تشبهه الإردك باللي فقد تساوى اللين والنعلا فيما يدر كيه ، وإنما كان سبعة أن يأتي ما لا قسم له ، حتى يأتي بمعنى متروك أحد وليس كما فهم ، فإن اللين والنعلا وإن تساوىا فيه يدر كانه ، إلا أن اللين شغل ، يأخذ بالمدح ، ويحبس الداهي ، ويقبض البصر ، غير ما هو من لزج والهاء وسبعة الأثر ، وهو ما أراد النابغة ، فإن هذا البيت من بعض قصائده التي يعتد فيها إلى سمعان (ر)

(١٥) هو غوييد بن خالد الهذلي ، شاعر فحل ، وهارن ذلك مشهور ، أنكر الحاحية والإسلام (ت ٢٧ هـ)

على الذوق ، فمهم من يشبه وجه الحساء ببضة النعام ، ومهم من يشبه جثته الناجل بأشلاء النعام . . . إلى غير هذا مما تُهَجُّهُ الحصاراء ، ولهم مع ذلك وجهٌ عليّ فيه ، وشَصَحَ للوم عه .

وإنما ذكرت ما حدث على يوم حازوا بعدهم ، فحملوا الشَّعْرَ صَوْرًا من ثلث المعاني ، تحطَّرَ في خبرٍ من الألفاظ على أكثرها صدأ الركك وغبائر القيدم فتراجع الشعر بهم ، وتعلَّطت فرحهم ، حتى أصبحوا في اتصالهم بمن أولئك الشعراء كما شبه أبو هانئ^(١) شعر آل أبي حفصة^(٢) الذين كان أحز شعرائهم متوَّخ ، وكان رجلاً ساقطاً ، ودلت في قوله ، فشعر آل أبي حفصة بمنزلة العدو الحار ، اندازه في نهاية الحرارة ، ثم ثلث حروثه ، ثم يمتد ، ثم يبرد ، وكذا كانت أشعارهم ، إلا أن دلت المما بما انتهى إلى متوَّخ جند . . .^(٣)

ومرَّ ذلك هؤلاء وأمثالهم بأحدون الشعر على المشط والمكرو ، ويدشونه في أسباع الناس وصفاً وغرلاً ، وفيديها وهجاء ، ولا أرى لهم في ذلك من مثالي إلا ما قبل عن مروان الأصغر بن أبي الجنوب^(٤) من أنه دخل مرة على أنس^(٥) وفد مدحه مقصيدة فأشده رباها ، فجعل أنس يحرِّك رأسه ، ويومئ يديه ، ويهزُّ طرفاً وسُرواً ، وأمر له بصلية ، فلما حرخ قال له كائنه رأيت الأمير قد طربت وحرَّك رأسه ويديه لما كان يسمعهُ فقد فهمهُ .

قال : نعم

قال فأني شيء كان يقول ؟

(١) هو عبد الله بن أحمد بن حرب المهرمي المدي روية ، حاتم بالشعر وأدب من الشعر ، من أهل البصرة (ت ٢٥٧ هـ)

(٢) ينسبون إلى جدهم بريد قبل إنه كان يهودياً فأسلم على يد مروان بن الحكم ، وقيل به من سبي إسفطر ، شهد مع مروان يوم القدر ، ولما أصيب مروان حمله بريد وعالجه حتى شفي ، فأعنته مروان ، ونزل له من أم ولد له كانت له معها بنت يقال بها حفصة ، فحسبها بريد ، فكفي أبو حفصة

(٣) الخبر في الأغانى ٩٢ ٥٣

(٤) مروان الأصغر بن أبي الجنوب من مروان الأكبر بن أبي حفصة أبو الشط ، وكان مروان هذا آخر من بقي منهم ، بعد في الشعراء ، عاش في عصر المعتصم

(٥) أحمد لأمره الأثرنك الذين جعلهم المعتصم (ت ٢٥٢ هـ)

قال م رال بقرأ علي^{١١} رقة العبر حتى حصل ما أراد وانصرف^{١٢} .

وأصحت شيء رأيته في تاريخ الشعر أنه كان غصن يسقون فيه المولود (بالرقبة) ثم صار هذا الاسم عاماً بالعامة ، وأصحت على العزل البسط ، ولرثاء السائل ، ثم عدوا منه أنواعاً عزوها (بالألفاظ الملوكية) وأجروها في بعض التشبيهات ولأوصاف وما إليها ، كأن الشعر كان منقصباً عليه أن يبقى في الموتى حتى يموت الأحياء وأن يكون أهله نصيباً على جاني تلك البطحاء ، التي كان فيها شعراء الجاهلية ، وحسبك أن أعداء أبي المعتز لم يترزوا على غير بخته وسكبه ، ولم يحاولوا إلا إسقاطه من بينهم^{١٣} وهو بالإجماع في السطح من طبقات الشعراء

ومتهى الممحق أن يتخذ مولد ذلك السطح الجاهلي ، فإن الشر في بقاء شعر الجاهلية والمختصرين بعد أهله حاجة الرواة والعلماء إلى الشاهد منه ، فلما أسقطوا الاستشهاد بكلام المولدين ، لما يدخل عليهم من الخلط ، ولصعب الثقة بلغتهم ، سقطت هذه الطبقة بعلو طبعية ، وهي سنة بقاء الأنساب .

والعرب إنما ابتدأت الشعر بما كان عذها من حرارة اللغز ، وإقدي سية القريض ، ورحكام غفر العافية ونحوها ، مما هو طبيعة فيهم ، فكان على من يخلطهم أن يأخذ في زخرف البناء وريته ، بعد أن يكون قد تم منه ما لم يتم ، وهو الذي فعله أبو ندم والمتمني ومن في طبيعتهما من أهل القوة والكفاية ، ثم كب على من يحيى بعد هؤلاء أن يريدوا فيه من تخبط عصورهم ومدنيها طبيعة بعد طبقه حتى يكون ذلك الموضع ديوماً للماضي تزنت فيه المصوّر ، وتقف على أنواره الذهور ، ولكنا نجد إلى عهد طوائف نقض ذلك البناء ، وتقيم على أساسه ، فلا يلتفت أن يقع الانحلال معاً .



والشعر أقسام كانت محدودة على ما نزعها أبو تمام في (حماسه) ، ثم جاء

(١) قالوا أول من تكلمت بالشعر النسيب حين قيل الصلة حتى شعره ، وجميع لمعان (معهذت سرته) والري وأند كب العرب فيه نفوذ الشعر فكانت له مكانة على يد (ر)

قلت : وغير مروان مع أشتي في الأعالي ٥٦ :

(٢) في الأصل - ولم يحاولوا إسقاطه إلا من بينهم

مَرُّ تَمَرٍ فِيهَا ، وَدَعَتْ بِهَا كُنَّ مُدْغِبٌ ، كَبِيرُ أَبِي الْأَصْعِ^(١) وَغِيَرِهِ ، وَقَرَأَتْ أَنَّ
الْبَدِيعَ الْإِسْلَامِيَّ^(٢) رَتَبَ دِيوَانَ أَبِي حَبَّاجٍ^(٣) عَلَى مِثْلِ وَارْبَعِينَ سَائِلًا وَوَاحِدًا ، ثُمَّ
قَتَلَ كُلَّ سَائِلٍ ، وَجَعَلَهُ فِي مَرٍّ مِنْ صَوْبِ شَيْخِ الرَّحْمَنِ

وَلَكِنَّ الَّذِي قُطِعَ نَاشِعُ الْعَرَبِيِّ دُونَهُ ، إِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ الَّذِي يَسْنِيهِ الْإِمْرُؤُوسُ
بِالشَّعْرِ الْفَصْصِيِّ ، وَمَنْ لِمَلَّاحِمِ الْكَبِيرِ عَتَمَهُ كَالْإِبَادَةِ وَغِيَرَهَا ، وَالْبَسِيطُ مِنْهُ
يَادِرُ فِي الْعَرَبِيَّةِ ، بَلْ هُوَ فِي سَطْنَتِهَا كَالطَّلُ - شَيْءٌ كَلَّاشِيءٌ - حَتَّى إِنَّ أَمَّا هَلَالِ
الْعُسْكَرِيِّ^(٤) لَفَ أَوْرَدَ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ (دِيوَانُ الْمَعَانِي)^(٥) أَلْبَانَتَ وَصَّاحِ
الْيَمِينِ^(٦) الْمَشْهُورَةَ الَّتِي أَوَّلَهَا :

قَالَتْ إِلَّا لَا تَلْعَنَنَّ خَارَنَا إِنَّ أَتَيْنَا رَجُلًا غَائِبًا
وَهُوَ يَذْكُرُ فِيهَا مُحَاجَّةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبَتِهِ فِي مَدَامَةِ الْوَضْلِ وَحُكْمِ الدَّلَالِ
مَتَوَحِّيًا إِهْرَاقَ الرِّهَانِ ، وَحَلَاةَ الْمَعْنَى عَلَى وَجْهِ الْيَابِ عَقَبَهَا هَاكَ يَقُولُ
الْمَوْضِعُ^(٧) .

وَطَارِقَاتٍ طَرَفْتَنِي رُشْلًا وَاللَّيْلُ كَالطَّلَاسِابِ مُنْعَكِرًا

(١) عبد العظيم بن عبد الواحد بن أبي (أصبح العبداني البغدادي المصري ، شاعر من العلوية بالآداب (ت ٦٥٤ هـ)

(٢) هو عبد الله بن الحسين أبو العباس ، المعروف بالبديع ، جيلوف من علماء الأطباء ، ومن كبار علماء الملك ، من أهل بغداد (ت ٥٣٤ هـ) .

(٣) ابن حَبَّاج عبد ، دخل من شعراء العراقي ، كان في التعرف رابع للهجر ، وكذا كثير السجع في شعره ، يصرِّحُ بِدَعَاتِ الْيُحْمَدِيِّينَ وَالْمُتَكَذِّبِينَ وَأَمْسَاهُمْ ، وَهُوَ السَّطُّ الَّذِي تَفَرَّدَ بِهِ ، وَمَا عَدَ ذَلِكَ مَهْرُ كَدِّ عَالِ التَّعَالِيهِ صَاحِبِ (الْبَيْسَةِ) ٩٩ / ٣ ، مُنْجِيٌّ مِنْ حَبَّاجٍ لَا يَنْتَهِي حَسْبُ يَنْتَهِي عِنْدَهُ ، وَلَسْتُ هَذَا الْمَجْمُوعُ بِدِي رُكْنِ الْأَسْطُورَالِي (دَرْزُ الْمَنَاحِ مِنْ شِعْرِ ابْنِ حَبَّاجِ) (ر) .

(٤) هو العباس بن عبد الله بن سهل العسكري ، عالم بالآداب ، له شعر ، نسبته إلى عسكر مُكْرَمٍ مِنْ كَوْرِ الْأَهْوَرِ (ت ٣٩٥ هـ)

(٥) اختار العسكريُّ هَذَا الدِّيَوَانَ مِنْ شِعْرِ الشُّعْرَاءِ إِلَى أَلْبَانَةٍ ، وَجَعَلَهُ فِي الَّتِي عَشَرَ بَابًا . (ر)

(٦) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال بن خولان من حمير ، شاعر زهير العزل ، فحبيب نسب ، وفي الموزعين من يسمونه عبد الله بن محم (٩٠ هـ)

(٧) هو المؤسس بن حميل بن يحيى بن أبي حفصة ، شاعر عرب طريف ، من أهل المدينة يعرف بِقَتْلِ الْهَوَرِيِّ (ت ١٧٠ هـ)

وهي مدافعة كالأولى. ثم قال العسكري: «وعدا أصعب ما يرام من الشعر، ولا يكاد يوجد في هذا المعنى أحسن من هاتين المفعولتين».

ذلك لأن الشعر العربي روح هذه النعمة، وهو من اللطائف بحيث لا يضيء فيه المعنى إلا بشعاع من الخيال، وإذا أردت أن تقيم مع حدثاً مني التركيب، كامل الترتيب، روث عليته الثقافية، وتقطع الشعر، فلا تدري من أين تأخذ، ولا من أين تدع، كالنور اللطيف، تحاول أن تعفي عليه كثافة العطاء، وإذا هو مسط حرق ما تلقي، فمعهما تأت من ذلك لا تكون قد صنعت شيئاً.

ورأس هذا الأمر عدد على ما يقول شبيب بن شيب^(١). «حط جودة التقدير وإن كانت كلمة واحدة - أرفع من حط سائر البيت».

فلا بد لهذا النوع في معنا من وضع جديد، يكون وسطاً بين الشر والظلم، حتى يحيل الألفاظ والمعاني معاً، فيتعلق فيه الشعر بالنفس، ويمتد السباق على النفس، كما فعل الأندلسيون في وضع الموشحات لحاجتهم التي بعثهم عليها، والمصر يومئذ لهو وثرف، والأدب مجد وشرف.

وأساس هذا الشعر سلامة النوق^(٢)، فهي الحاشية التي تنجس بها النص إلى المعاني، وتقلل عنها، بل هي المير المرتكبة في الروح، تجمع جمالاً لطيفة في نظرية واحدة، فنقله إلى الإحساس، كما نمد العين الباصرة بمرئياتها زعم المحيلة.

ومن الشعراء من يكون سقيم الذوق، فهو في نظره إلى الشعر مع صدق دوقه كالص في نظره إلى الحسن، إذا وسوس حديثاً في قسمة، يعمل بها عتاً يتبته إليه الناس، ويتبته لما يفلون عنه.

ومن هؤلاء طائفة الشعراء المصعبين، وهم الذين لا حط لهم إلا في (الصناعة الشعرية) وموتها لا تعد، فيحيون بالتصيلة كنها رقع، ثم هم يفسدون في هذا

(١) شبيب بن شيب بن عبد الله الحميري المدي الأهمي أبو معمر، كتيب المنوك، وجليس الفراء، وأبو المسكين بن جوح (١٧٠ هـ).

(٢) انظر في بعض النوق مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر ربه الله «النسي لسي» معرفته في «مجموعه مقالات» (٢: ١١٣٣ - ١١٨٩).

التصدير ، ولا يدرون أن الثوب السادح من قطعة واحدة خير من هذه لرفع
كلها ، وإن كانت من نفس الحر والديباج

واظروا ما يكون موقع هذا الثقل من عوس الأدياء ، فقد أراد ذلك الحر لشاعر
مؤنة أن يهول على ذهن^(١١) ، ويفزع سمعه ، فأشده بيتاً مضطرباً ، فدل له
وعلى اسكت ، فوافقه ما ظنك تيم البيت إلا وقد فُتني عبدك ، أو تشكيت
دماغك . ولكأنني كنت في جهنم تغاطب الرديئة ، أو تحبلك الشيطان من المس
وابلة الطبيعة في بؤس الثمراء هي ذلك الإحساس المتصل بالنفس ، فكلم
عنزة المؤثرات تحول منه بمقدار الضغط بحار روحاني ، يستمر حولها ، وذلك
هو الشعر .

وقد ترى النفس هه صواء كأنه تنسّم القلب الحزين ، الذي تشبهه حلال
الطبيعة بجلاله . لأنّها مخلوقة في رأي النص على مثالي

وقد يكون لشاعر شخ في صوته وكبريته على هذه الطبيعة إلا في العواطف
التي هو رابطة القلوب بالقلوب ، وموضع التصب بين ما في الوجود وما وراء
الغيب ، فقد بصرت في كلامه سبيل لم يطلع ، ويرمي بقديمة لم تفسح ،
ويقطع من حيوط الحبة ما لم يقطع ، ولكنه فيما دون ذلك لا يقدّر أن يقدّر الحب
من قلب لم يبعث . ويشت للمشيء الذي لم يحر عليه حكم الروح شيتاً مما
يبحث . فودا هو فعل أطعأت الطبيعة من روايته . وقامت عواطف الناس شاهدة على
كديته في ادعائه

وقد ذكرنا أن كسرى سبع الأعشى يمتنى ذات يوم بقوله
أرقت وما هذا الشهاد المؤزق وما سي من شقم وما سي منسق
فقال . ما يقول هذا العربي ؟

قلوا . يمتنى بالمعربة
فأمر أن يمشروا قوله ، فقالوا . وعم أنه سهر من غير مرض ولا جش
فقال : هذا إذا لصر . ٢ .

(١١) دهن بن علي الشامي ، أبو علي ، شاعر هجاء ، قصته من الكوفة (ب ٢١٦ هـ)

ولشعر أساليب تتجدهم القرائع^(١) ولكن جمع العوالم فيها أنها تمثيل
للصبيحة ، فكان الشاعر يقول مناجاة الأرض إلى الروح العالية ، التي ترسل إلى
الجسم شعاع الحياة ، فتريد تلك الماطر في قوة الشعاع الإلهي ، فلا يحصل
بالجسم حتى يقبض هذه القوة على الغلب ، فتهدأ الهزة التي معرفتها الطرب .
فأني امرئ اجتمعت له قوة التمثيل وسلامة الذوق ، وهما يكونان عند سعة
المعقل ، وسمو الطبع ، فذلك الذي هو في معناه بين الملك والإنسان ، وهو
الشاعر^(٢) .



(١) رأينا أن طرد هذا الموضح بالكلام لأنه تاريخ المعقول ، ولعل ذلك يكون إن شاء الله في مقفلة
(ديوان الصغرى) ، فربما نقرأ لعلنا هذه المقدمات بعضها ببعض سردها جميعاً وجعلناها
مقدمة واحدة لهذا الكتاب

(٢) جبران الرافعي (٣/ ١٧ - ط (١) عام ١٩٠٦ م .

المقدمة الرابعة

مقدمة في حقيقة الشعر

ليست هذه المعاني الشعرية إلا ظلالاً لما في الطبيعة ، وإن مثّلها القلوب
حفاظاً متعديّة ، فوال قلوب الشاعر بينه وبين الطبيعة كالمرآة تُظهرُ أشباحاً قائمة ،
وهي على المعينة غيرُ أشباح ، وتمثّل لك الأرواح في الأجسام ، وليست على
اتحادها من الأجسام ولا من الأرواح

تتري الشاعر ينقلُ الوردة إلى روصو يبيّنه ، تستبّ فيها حدّاً ، ويغرسُ العنصر
الداعم ، فيستقيمُ هناك قدّاً ، ويأتيك بالمحظّة العيني ، فيقطعُ منها الحسام ، ويشاولُ
ظلالاً لأهداب ، فيريشُ سداً إلى الأمتدة السهام ، أو يعقدُ من ظلاله شركاً
بنصبه لسوانح النسي في أودية الغرام ، وهو في ذلك يُثيرُ انزعوساً أحسنَ ترفّعها
إلى جوّ الحلود ، فتجتمعُ إليها بقرةُ العالم في نظرة ، وتطالعُها قطرةُ المادة ،
كأنما تقرأها من الشعر في خطرة

وهذا المعنى في شعره أكثرُ من أن يكون قوةً لوصيّة ، علان أن يكون
الشاعرُ إنساناً فوقَ الإنساني ، واعتبرَ ذلك مآخلاقه ، فإنك لا تجده إلا أقربَ إلى
الملك أو أقربَ إلى الشيطان ، وعلى إحدى الجهتين من هذا التأويل يقول ملحود
الملاسة : إن الدينامية من مصنفات الشعراء

وكأنما الشعرُ نوعٌ من علم سياسة النفس ، تتري الشاعر يديرُ الأمور ويؤيّمها
حذراً لمعانده ، والتماساً لما يُسبّحها ، ثم يربحُ النفس في العرص الذي يلقه إليها
عن موضوع الاطمئنان الطبيعي به إلى جهة من الشك الخيالي فيه ، ثم يردّها إلى
موضعها الأول ، فتكون في حركتها هذه قد اضطربت بمقدار ما أفسح لها ، وهذا
الاضطراب هو الذي يكون منه الشعرُ.

والكلام لا يُرسلُ ، لا تمثيلاً للأعراض التي تراءى به ، ولكن هذا التمثيل على
إحلاقه ليس من صفة الشعر خاصة ، بل بجية الشعر وسيلة لتمثيل روح العرص
داته ، وإفاحية الإحساس عليها حتى تتكرّر ، وتتصلّ بالنفس ، فتأسس بها للشبه
الروحي بينهما .

وأنت لا تجدُ للقطعة «الحث» معنى كبيراً في ذاتها ، ولكن الشاعر متى وضع لها صفةً وهيئةً فمثل المُحبِّ والحبيب وعقد لها طرفين من العزِّ والسبب وتناول أصوات هذه المعاني فالحثها على نعمات الأبرار وجعل لها متنفساً بين نأوهدت لحرير واستوى هذه الصفة على أصول لتمثيل الشعري ، وأحكمها على مقتضى صمته ، فحينئذ يفتح لك باث «الحث» ، فترى عالماً بين أرضي وسما ، تلك أفتنة تبت بالاشواق ، وهذه أمين تمطر بالكاء .

ثم ينقل بك الحال في مملكة الجباب أمام ذلك العرش الذي قامت أركانه على القلوب ، واستوى عليه دلائل الحث من سقوة المحبوب فأخذ يهشم الحطوط ، ويصرف الأصوت ، بين أرواح مشرقة ينساح^(١) صوغها ، وأرواح تجس للغروب عسى أي مهما سغ لك هذا القدم في التصوير ، فلا أراء استمد من بيان «الحث» وبهاته أكثر من تلك «النقطة» المساقطة من يانه

وليس يحتاج ذلك التمثيل - الذي عرفت - في تمام تصويره إلى الورد لولا أن الورد أحد تسامد الحمى الشعري في نهضة الشايط للنفس ، حتى ليحيل إليك إذا أشدت أن آخر يشد معك ، فالورد يهدد الاعتبار كأنه لو جسد في التصوير الشعري ، بل هم لنفس عذ صورة شعر أشد شيء بالور الذي يتألق فيه ماء الصورة ، ويتألق روحها ، فهو يكشف عن تمام حُسبها كما يكشف الصوت من العمامة عن صفاء مُزجها

ولهذا تحدث من يصابي الشعر ، فلا يقيم إنشده ، ولا استوى منه مواضع الشعر والإرساب والترتيب^(٢) ، كمن يكبره ، فلا يقيم وده ، ولا يتم حُسبه ويملك سمعه من كليهما أنكر صوت ، حتى لو لمعت فيك رقة الصبح لغضت على كل كلمة ينة كلمة تُشتم بها ، إلحد^(٣) فيها على لأقل لدة الحلم .

ومعنى عرفت من هذا ما تعرفه من الشعر الذي تهدم فيه وكل التعجيل ،

(١) ينسج (ر)

(٢) (البر) رفع الصوت بعض أحرف الكلمة ، والإرسال) خلالة - و (الترتيب) التمهيد وحقق الحروف والحركات (ر)

(٣) في الأصل الجدة

ففي طبلًا ، لا هو بقاء ، ولا هو فناء ، دون الأصل في الشعر هذا التحليل ، ثم تأتي صفة التأليف ، التي تجدّد مادّة في البدء من تلقى إليه ، وما يتلخّص بالتأليف ، ولا وقد صُفّت منه نظام التأليف ، وهو صفة التأليف ، التي قوامها التحليل ، حتى إنّه ليستطيع أن يجمع أحاطه كلّ في قصيدة واحدة ، إذا هو استطاع أن يجدّ التأليف التي يؤدّي بين معرّديه المتعارفة

وترى بين متحبي الشعر من لا يجدّ في طبعه قوة التحليل ، فكأنما ملّهم أخلّى^(١) ، ولذلك يعمد إلى الألفاظ التي هي منقطة الشعر كالتي تعثر عن العواطف مثلاً ، فلا يرأى بها حتّى يقع منها على الحيلة في إخراجها مخرج لشعر على ما يتوقّظ ، فهو بذلك يثبّ النفس إلى ما ألفت أن يكون فيه سرور ، من تلك الألفاظ ، كالخشّة والوجد ، والسعادة والمجد ، ولكنّه يطردها للشعر من غير أن يُحرّك التأليف التي تعيّن عليها الإحسان ، وتمثّلها مع الحيلة ، فلا يسلخ النفس أن تسلط لكلامه انسياط النحي حتّى تحمد جمود الميت ، دون الشاعر بألفاظه يثبّ بين حواشي معديها التي ترفّ عليها النفوس ، كأنما يطوق بالحصارة هي الأعراس ، ويجدّ لصاد طبعه وجهاً من أشبه بين ما ترفّ إلى المقاصير ، وبين ما يتخلّل إلى الأعراس^(٢).



وليس هذا الشعر في الألفاظ من حيث توفّر ، ولكنّه في المؤثرات التي تُستخدّم فيها ، فإنّ الطفل أول ما يقول «و» يستلّز بها أوه فرحة ، والطفل لم يرّد على أن تلفظ بأحرف طبيعية ، ثم بعدّة غيرها بكثرة ، ولا هو تصوّر لها معنى ، ولكنّ أمّه كأنما تعيّن أن يحكيها تنقّس قلّة تلك المحاكاة بالاعتراض الذي يأتيها من الصفة المصنّعة بين الأب والاب

وكذلك الشاعر فيما يحاكي من صفات الطبيعة وتشبيهاتها ، فإنّه يحيي بها فوق ما هي في ذاتها ، بما يمتدّ إليها من أسباب الصلة بينها وبين النفوس فكأنّ الشاعر وأبسن يشاغلان الحديث ، فيصنّع حتّى يحيي كلامها ، وتُصنّع حتّى تعيّن كلامه.

(١) لم يصب معنى (ر)

(٢) الخبير

ولذلك ربما اعتبرت النفس للشعر الذي لا يرى فيه الباطن حيز لفظ مسجع ومحمى مبدولي ، بل ربما اعتبرت من ذلك أيضاً لما عسى الباطن أن يجد فيه المعمر ، ويصيف المفانية ، ولكن بعض العاطفة تساول من المعاني ما يدرك النفس بأحوالها ربما كانت مسببة في جانب التصور ، أو كان لنفس فيها شيء من النهوى ، فتعجبها الذكرى ، وتجدد على تلك الألفاظ المسجعة ، فتريث معها البسيط من تصورها بمثلاً ما يحيط من ألوان الأفق بالشمس ، إذ عرفت ، وإن موزعها الحادث لا يكاد ينفق على تلك الألوان حتى تناسلت جميعها ، فيكون فزحش الشمس كأنه لونٌ منها في صفحة السماء ، وبذلك يحرخج عن صورة الجرم المعصية إلى هيئة لضاء ، وتكسي اشمس من تلك الألوان في بطن المعامل عسى ما بها من النغم أحسن صفات الجمال في الحساء

وعلى هذا كان الشعر ، لا تحلص حقيقته إلى العوس إلا إذا ناست منها هوى موجوداً فيها ، أو هوى يوجده هو ، فالشعر لذة مفيدة ببعض المناسبة إلى الأعراس ، وهي نتائج لحوادث تختلف باختلافها ، فإن المعكوزات مثلاً لا يشط ليس من الشهوة ، والمكروب لا ينفق على بسب من الرثاء ، وبهذا الاعتبار كان لابد من تنويع الشعر ، والافسان فيه ، وإن لم يكن الشاجر محدثاً بما في القلوب ، وإن كلامه منها ليعيد



ومن الشعر نلم وبسيط ، لأن المعكز أي نوع كان ، إنما ينفط من حادثه عزها
تصور الإنساني ، فكل ما صور المعكز في دأيه فهو الشعر البسيط

أما القام هو الذي يعيده سيرته الأولى بعد أن يجملها بالخيال ، ويكملها بذلك الجمال ، فيجعله جزءاً من حادثه يسوقها عسى وجهه ، ويحملها إليك بجمالها ، وبليتها في بعبك ، فتجد لموقع المعكز منها نفاً من اللذة أشبه شيء بالهوى الذي ينعس به الماء حين يصطرب

واعتبر ذلك بقول القائل في العتاب	واستطاع
لَو أَنَّمَا أَتَيْتُمْ بِهِ بِذُؤْمٍ لَكُمْ	ظَلَمْتُ مَا أَنَا فِيهِ دَائِماً أُنْدَا
لَكِنْ رَأَيْتُ اللَّيَالِيَ غَيْرَ تَارِكَةٍ	مَا سَرَّ مِنْ حَادِثٍ أَوْ سَاءَ مُطَرِّدَا
فَقَدْ نَخَلْتُ إِلَى أُنْسِي وَأَكْثَمُ	سَنَنْتُكَ غِلَافَ الْحَالِئِينَ غُدَا

ألا ترى أنه لو ابتدأ المعنى الذي طرد له البيت الأولي من غير أن يوطئ له
نبت التوطئة لحاء أشعر مُحْتَشَاً^(١) غير قائم.

وكذلك قول الربيعي^(٢)
كأنني نيسرُ نسرُ التليهم ضحى عتبه بأقداحه يسرُ نعتد بيشاقو
فكُلُّ خفٍّ راحا ظها فذحاً وكُلُّ شحص راة ظله الشافي
ومثل هذا كثير ، وسواء فيه تمام الشعر في البيت الواحد وفي البيت
والأبيات

وإنما يتعدى بك في مصبقر هذه الطريق ، ويدل ذلك على ما قلنا ما أصاغت به
انقراخ في علوم النلاعه ، التي استخرجوا فيها أسرار العربية ، واستطوا
دقائقها ، وهي عموم تشيئ النفس حين لا يعرف محاسنها من المتأخرين معرفة
معارسي ، لا معرفة مذكروسي ، فهي ليست مما ينبغي عه الطبع كالفروض وبحود
على ما يرمعون في هذا الزمان ، الذي صار فيه الشكل المطبعي عند كثير من نشر
أدبائه قسماً من علم النحو . ولكنها عقول أدباها المبكرو ، هال بها بهز الأدب
إلى روصة لغة العرب ، بل أصدرت كانت طويلة ، فاختصرها القلم لما كتب

ولقد كان شعراء العرب يستعملون مثل هذا النقص فيهم بالرواية ، وإنما
استخرجت نبت لعلوم من روي عنهم ، حتى لقد سئل رؤبة^(٣) عن المعنى من
الشعراء فقال : هو الرواية ، يريد أنه إذا روى استفصح قالوا : وإنما ذلك لأنه
يجمع إلى حيد شعره معرفة جيد غيره ، فلا يحصل نفسه ولا على بصيرة

ولا يكفي مثل ذلك في متأخري الشعراء لمكان السلفية من الأولين ، وقوة
الطبع فيهم ، فكانت الرواية نظماهم كعمود الثعالب ، إذا اقتضت أدبيتهم من

(١) غير منقح ، بل مرسل كما يجيء (أ)

(٢) هو عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ، شاعر عباسي مطبوع ، وممن محسن ، عاش

في عصر الرشيد ، نظر الأذهاني ١٥٨/١٩ و١٦٧

(٣) رؤبة بن عبد الله البجلي البجلي ، أبو الجهم ، وهو من النصفاء المشهورين توفي سنة

(١٤٥ هـ)

المصباح لا يشت أن يفتن به ذلك الور ، فيف في مقدار ما في المصباح من
مادة الإنارة

وبذا كان الشعر ألفاظاً ومعاني ، وكانت الألفاظ لا تنهي إلا لمن يستقر لها
الاحتياط ، ثم هي لا تُجَادَتْ ولا تُفَسَّرُ مكَرَهَةً ، بل لا بد لها من وجه في
تركيب تنأى عليه ، فيسط به انبساط ، ويتر حسبه السرهان وكان هذا الوجه
لا يحيل إلا مراً الطم الصفي ، ولا يطر إلا بحسب الصبيرة التي جلاها علاج
الدرس الطويل . فقد علم ضرورة أن الشاعر إذا لم يشارف هذه العلوم ، التي هي
قوانين الاستعمال ، ومادة الإبداع في تصوير ذلك المثال . فقد رجع بمفصير مما
كان يحاول ، وتطاول ، ولكن من غير أن يبدون ولا صحب فإن هذه المعاني إن
كانت تمام حقيقة ففي حشر تأديتها حقيقة التمام^(١)



(١) ديوان الطرب ، وهو هذا الكتاب من (٣ ١٤) من الطبعة الأولى عام ١٩٠٨م

ذِيَانُ النَّظَائِرِ

نَظْمُهُ

مُصْطَفَى صَادِقِ الرَّافِعِيِّ



إرسال شخص الوقت ثم انطروا من بعد رسمي
لو يسمى في الأدم الحب ما اختار موى أسمي

محمد بن محمد

يا حمى النيل

الشيد الوطني المصري^(١)

[عن محمود الرسل]

(١)

يا حمى النيل الأمين لك في قلبي حُب
لك إحلاصي الحين وهوى الأوطان دين

(٢)

مضرب يا حير وطني مضرب يا أم الرثمن
لك من هبر ثمن ثل غنري التمين

(٣)

مضرب يا أرض الهرم أنت مذفن الأمم
أنت قمر من ظلم من يدين أهلك دين

(٤)

أي جبار قدير معبد ذا المعصر الشجر
يمنع النمنم الكمبر أن يرى الحق المبين

(١) الشيد في قلعه الشعر المشاهد، (ر)

(٥)

مَنْ يَبْذُ نَجْمَ السَّمَاءِ إِذْ بِرَأْسِهِ نَحْسُ مَاءٍ
لَا يَبْذُ نَحْسَ السَّمَاءِ أَنْتَ الْكُتُبُ الْعَزِيزُ

(٦)

عُرِّ مَصْرَ غَايَتِي حُرِّ مَضَرَّ أَيْتِي
فَلُكِرْتُ رَفِ رَايَتِي وَلَهَا مَنِّي الْيَمِينُ

(٧)

رَايَتِي بِسُتْ أَلْهَلَالُ فَوْقَ مَامَاتِ الرُّجَالِ
مُتْلُهُ فَوْقَ الْبُكَالِ عَالِدًا طُورَ الْبُكْرِ

(٨)

فَدِ تَهَضُّبًا مِنْ طَلَامِ بِمَدِّ مَا طَالِ الْمَنَامِ
لِلْأَمَامِ لِلْأَمَامِ عَلَيْنَا الْحَقُّ صَمِيمِ

(٩)

أَدْكُرُوا أَلْمَاصِي وَلَا تَهْبِلُوا أَلْمُنْتَظَرِ
أَوَّلًا فَتُؤَلَّأُ وَلَنَا اللَّهُ مُؤَيَّدُ



نبأ مصر

وحالة الاحتجاج فيها سنة ١٣٢٥ هـ بمهجرة وما إليها
[من الطويل]

وَوَيْلٌ لِّبِهِدَا الرُّؤُوسِ غَيْرُ ظَلِيلٍ
وَلَا أُنْبِيلٍ فِي أَرْضِ الْبِلَادِ بِلِيلٍ
وَأَضْبَحَ مَا فِي الْكَأْسِ حَقُّ ذَلِيلٍ
عَلَيْهَا مِنْ الْأَفْصَالِ قِسْدُ ذَلِيلٍ
وَسَدَّ قُلُوبَهُ عِنْدَ الْحَرَمِ أَيُّ دُخُولٍ^(١)
وَإِنْ قَرَّبَا لِعِطَاءٍ وَبَيَّرَ (صَهِيلٍ)^(٢)
تَضَوُّوا عَلَى الدُّنْيَا بِنَعْمِ تَقُولٍ^(٣)
وَلَا مِنْ جَدَالٍ مَاتَ غَيْرَ فَصُولٍ^(٤)
لِيَقْسَبَ جَنْبَ الْأَرْضِ نَعْدَ قَلِيلٍ
يَصْحُحُ بِقَسَالٍ فِي الْبِلَادِ وَيُنْشِلُ
يَخْطُ سَطُوراً مِنْ دِمَاءِ قَتِيلٍ^(٥)
كَمِيرَانٍ مَعْمُولَاتِهِ وَقُمُولٍ
سَاماً بِلِيلٍ فِي الْبَطَالِ طَوِيلٍ

نَبِيهِمْ بِوَادِي الْبَلِيلِ غَيْرُ بَلِيلٍ
فَلَا الْأَرْضُ تَلَّتْ الْأَرْضُ جِصّاً لِأَهْلِيهَا
تَمَطَّتَا يَدَيْتَا وَاسْرَوْنَا أُولَةَ
لَا كُلُّ بِزُومِ الْفُتِّ رَأْيٍ وَمَا لَنَا
نَقْلُ الْقَطْرِ الْتِيَانَةِ عُمُرَنَا
وَمَا نَعْدُ مَا يَنْتَرُ (الْعَلِيلِ) وَخَوَلِهِ
مَلَايِفَةً هِمَا تَقُولُ ، دَمِ نَرَلِ
وَمَا مِنْ تَحْمِيضٍ مَاتَ غَيْرَ تَشْقِي
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ كَاتِبٍ يَنْشُرُ الْكَلَا
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ شَاعِرٍ ذُو حَنِينَةٍ
أَيُّجِبُ مِيزَانَ الْكِيَامَةِ فِي الْوَدَى
وَأَبْشَهُمْ يَنْتَضِرُ حَوْنٌ لِيُوقَطُوا

- (١) المَحُولُ من التَّشْيِ ، تَرْكُهُ عَنِ عَهْدِهِ ، أَوْ سِيَانَهُ لِشَعْلٍ (ر)
- (٢) صَهِيلٌ ، صَوْتُ السَّجْدِ يُلْفِخُ فِي السَّيْفِ ، وَالصَّهِيلُ صَوْتُ الْفَرَسِ ، وَهَذَا قُرْبَاءُ لِعِطَاءٍ كَمَا تَرَى (ر)
- (٣) تَضَوُّوا ، جَمَعَ تَضَوَّى ، وَالْمَعْرُوفُ الْأَدَقُّ الْمَقُولَةُ يَسْتَشْهَدُ بِهَا (ر)
- (٤) الْقَتِيلُ الْمَشَقِيُّ ، الَّذِي يَشْقَى بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ ، وَهِيَ شَايَةُ مَنْ تَرَدَّدَ كُلُّ قَتْلٍ مَا يَعْرِضُ الْأَمْرَ (ر)
- (٥) شَارَهُ إِلَى حِدَاتِهِ دَسْتَوَائِي (ر)

فيا بادح أليم اضطربت ولم ترد على سزوتني أمقيت بَحْمُولٍ^(١)

(٢)

الآن والعزم الذي تُطِرُونُهُ ضَارٌّ وَجُبِنُ خَالِجٌ فِي كِبَارِهِمْ
تَحِلُّونَنَا أَقْلُ كَمَلٍ عَزِيمَةٍ وَلَا طَوْلَ فِينَا غَيْرُ نَرِيعٍ تَطَاوَى
بِكُلِّ سَبِيلٍ تُرِيغُ السَّيْرَ لِلْمُلَى وَتَرْتُدُّ لِلْمُلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ
مَلَائِيْنُ لَمْ تُثْمَرْ بِمَعْصِي عَقُولٍ وَأَضْمَرُكُمْ غَالَتُهُ لَعْنَةُ (عَوْلٍ)^(٢)
كَمَا عَالٍ قَضَرًا سَاطِرٌ لَطْفُؤِي وَلَا فَضْلَ فِينَا غَيْرُ بِمَعْصِي قُضُولٍ^(٣)
وَتَرْتُدُّ لِلْمُلَى بِكُلِّ سَبِيلٍ

(٣)

تَأَذُّوا لِمَا بَاتَ أَكْثَى بِأَذْنَاهَا
أَلَا إِنَّمَا الدُّهُ الْغَبِيضُ عَقُولًا وَأَخْسِرُ تَضَرُّجِ الْأُمُورِ وَلَقْهَا
وَمَا جَلُّ لَا يَمِيزُ غَيْرُ جَلِيلٍ^(١) وَمَا شَجَرٌ يَنْسُو بِغَيْرِ أَصُولٍ
إِذَا أَلْقَيْتَ يَوْمًا لَقِيرَ جَهُولٍ

(٤)

تَبَايَسَ مَا بَيْنَ الرِّجَالِ وَكُلُّهُمْ فِيهَا عَصَبَةٌ الْأَحْرَابُ رُدُّوا حُلُومَكُمْ
فَقَدْ سَطَمَتْ فِي مَعَرٍّ مَكَمٍ عِجَابَةٌ عِجَابَةٌ صِغَرٌ قَدْ انْثَارَتْ قِيَامَهَا
وَمَا أَنْتُمْ فِي أَمْرِ شَيْءٍ مِنْ الْهَوَى وَأَخْيَسُوهَا شُكَّةً جَاهِلِيَّةً
عَلَى زَعَمِهِ بِالْأَمْرِ غَيْرُ كَمِيلٍ^(١) وَجُرُّوا عَلَى غَيْرِ الْكُتْرِ بِدَعْوِي
وَلَكِنَّهَا لَاحِثٌ بِغَيْرِ حِيلٍ حِيلٌ مَبَاتٍ لَا ضَرَاغِمُ عَجَلٍ^(٢)
فَمَا بَالُ وَائِزٍ بَيْنَكُمْ وَعَدُوٍّ عِدَاءٍ أَصِيلٍ بَيْنَكُمْ وَدَخِيلٍ

(١) بادح الهم موحه لمرتعج والخروات الوثبت (ر)

(٢) إشارة إلى مبدأ الترتيب المهور من الترتيب المالحع والمحول (ر)

(٣) الطول - القدرة والسعة (ر)

(٤) تدرى للأمر بأدائه استعذله بأدائه (ر)

(٥) ما بين ما بينهم يمنع كل من صاحبه (ر)

(٦) المعجزة والفتنة ما يرجع في الجؤ من صائر الوقائع والضرغام الأسود والسب إشارة إلى استباق أكثر العموم غاية الشهرة من غير اتحاد على صدا بهاصلون عنه بحماسة نظرية (ر)

تَحَلُّوا بِأَمْرِ الْيَمِّ ، وَاسْتَجِيبُوا لَهُ
وَلَا تَحْلِكُوا فِي الْمَتَانِ نَفْسَةً
فَمَا لَكُمْ إِلَّا الَّذِي تَمْلِكُونَ
أَلَمْ تَرَ أَلَّا قَاصِرِينَ فِى أَمْرِكُمْ
تَقُولُوا هَازِمًا مِنْ شَيْءٍ تَنْزَعُونَهَا

تَوَاكُم ، وَإِنْ أَلَيْسَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ
وَجِبًا ، فَظَهَرَ الْحَقُّ خَيْرٌ مَلُولٍ
وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهُ فَنَسْرُ بِدَلِيلٍ
ضِيَاعٌ إِذَا لَمْ يَمُقَّصْكُمْ (يُؤَكِّدُ)
لِحِيلٍ ، وَيَلْبِثُهَا الزَّمَانُ لِحِيلٍ

(٥)

أَرَى هَذِهِ كَالْعَاصِيَاتِ تَضَلُّوا
نَحْنُ الْكَافِرُ مِنْهُمْ عَلَى طُلُوعِ الْيَمِّ
مَلُولٌ كَمَا شَاءَ الْهَوَى ، وَاقْتِدَاؤُهُ
وَمَا وَجَدَ الْأَعْمَالُ يَوْمًا ، وَإِنَّمَا
وَطَّرَ الْعَنَى أَنْ (الْتَمَذَنْ أُنْثَوِي)
تَعَاجِرُ فِي أَشْكَالِهَا مِنْ مُصْبَغٍ
إِلَى اللَّفْظِ حَتَّى مَا تَكَادُ يَمَاشُهُ
إِلَى اللَّحْظِ حَتَّى مَا تَكَادُ جُفُونُهُ
دَلَالٌ جَمِيلٌ بِالْجَمَالِ مُهْتَأً

تَمِيلُ مَعَ الْأَهْوَاءِ كَمَنْ مُبِينٍ
لَالَوَايَ تَوْبِهِ سَاءَ أَمِيرٍ (٢)
بِمَرِ حَوْلَةٍ مِنْ حُلُوٍّ وَخِلِيلٍ
يَسْتَجِيبُوا بِهِ دَلَالٌ مَلُولٍ
مَتَابَعٌ فِيهِ كَمَنْ دَلَّ حَيْثُ (٣)
إِلَى كَمَنْ مَخْلُوعٌ وَكَمَنْ صَغِيلٍ
يُسْرُ يَلْمُكَ مِنْ خَيْرٍ لِحِيلٍ
نَطَارُحٌ لِحْظًا مِنْهُ غَيْرُ عَلِيلٍ
مَاءٌ عَلَيْهِ مِنْ دَلَالٍ جَمِيلٍ

(٦)

أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ لَوْ هَرَكْتُمْ
مُطَابِرُ نَبْلٍ تَأْتَفُو فِي اضْطِحَاجِهَا

وَهُمْ كَمَنْ فِي مَضَرٍّ غَيْرٍ قِيلِي
أَلَا قُبْحَتْ مِنْ عَنَفَةِ لَبِيلِي

(٧)

أَحَلَّنَا عَلَى غَيْبِ الْغَضَاءِ مُسْوَمَنَا
وَمِنْ نَحْنُ (أَمْرُ الْحَكَمِ) تَدْفَعُ دَفْعَهُمْ

وَأَيُّهُ مَلُوفٌ فِي الْفَتَا لِحِيلِي
فَلِإِنْ لَمْ يُبَيِّنْكُمْ فَايُّ مُبِيلِي

(١) تَخَلَّى بِالْأَمْرِ : انْتَهَزَ بِهِ ، وَأَمَرَهُ بِالْعَمَلِ (ر) .

(٢) التَّوْبَاتُ هُنَا هَذَا التَّوْبُ إِلَى الْعَاصِي كَتَبَ ، وَالتَّوْبُ الشَّاطِرُ بَعْضُهُ ، كَالْعَبِيصِ وَبِإِلَهُ (ر) .

(٣) الْحَبِيلُ الْحَبْلُ ، وَكَذَلِكَ جَرَتْ كَلِمَةُ (الْمَعْدُنِ) الْإِسْوِيَّ بِمَجْرَى الْأَمْثَالِ (ر) .

هَمْ عَزَّوْتَا الدُّلَّ ، ثُمَّ نَعْوَلُوْا
وَمَنْ عَزَّ الدُّلَّ الرَّجَالَ خَلَا لَهُ الْكَ
فِيَا بِعَضْرُ أَنْتِ الْبَيْتُ صَفْلًا وَجَلْوَةً
وَيَا كَمْ بِعَضْرٍ ذَلِكَ الْبَيْتُ وَالْوَهْرُ
فَتَسُوا عَلَيَا نَيْسَرَ حَمْلٌ قَبِيلُ
فَحَارًا إِذَا مَا قَاتَلُوْا بِقَبِيلُ
وَلَكِنْ بِلَا خَدِّ (وَلَوْ بَقُولُ) ^(١)
مِنْ شَيْعِي بَعْدَ ذَلِكَ حَوْلِي

(٨)

فَجَعَلَتْ بِنَا لَا تَصْبِرُونَ جِدَارَهُ
بِنَا شَوْهَهَا مِنْ أَرْمَةٍ نَزَعْتَكُمْ
وَكَمْ أَسْرَةٍ لَمْ يَسِ الْفَضَائِلُ مِنْهُمْ
يَعْلُو دَعِيْمَةُ الْخَبْرِ فِيهِمْ (وَلَيْسَ)
أَعَانَتْ عَلَى أَرْضِ الْقِلَادِ وَبَيْنَهَا
فَنِيْسِي عَلَى يَتَلِ الْبِلَادِ وَأَرْضَهَا
جَزَيْتُمْ بِرَاعَا لَمْ يَسِ تَطْلُبُونَهُ
وَأَنَا أَرَادَ الْفَقْمُونَ سَلَامَةً
تَصِيحُونَ مَالَهُمْ تَتَعَبُونَ
أَلَا فَالْطَّبَّاءُ إِلَانَا فِي بِلَانَا
وَمَنْ يَطْلُبُ الْأَمْرَ الْبَعِيدَ وَيَهْجِلُ الْكَ
أَنْطَمَ نَفْسِي الْآنَ وَالْمَاءُ فِي يَدِي
فَلَا تَسْأَلُونَا إِنَّمَا الْوَقْتُ قُرْصَةٌ
وَأَخْفَرْنَا بِسَرَ عَالَةٍ وَمَيْمِلُ ^(٢)
وَأُولَاكُمْ بِالْفَخْرِ حَمْلٌ تَجِيْلُ
تَقْلَبُ حَوْلَ الْقَبِيلِ حَمْلٌ حَزِيْلُ
لَسَى حَمْلٌ مِنْكُمْ هَاكَ حَزِيْلُ ^(٣)
دَعَابَتَهَا زَهْنًا يَكْمَلُ نَزَرُ
كَأَنَّ عَلَى مَاءٍ (وَنَقَصَ وَحُودُ)
يَكْمَلُ حَزِيْلُ ، هَاغَنَّا بَوُحُولُ ^(٤)
فَمَا (لِصُحُودِ) بَيْنَهُمْ (وَنَزُولُ) ^(٥)
مُرَاعَمَةً مَا أَتَشْمُ بِسُدُولِ
فَلَنْ ضَيَاعَ الْمُلْكِ تَذَنُ وَجِيْلُ
حَرَمٌ يَجْعُ أَمْرُهُ نَعْدَ حُصُولِ ^(٦)
وَأَتْرَكَ لَلْأَهْمَارِ نَسْلُ عَلِيْلِي
تَمُرُّ ، وَمَرُّ الْوَقْتِ عِبْرُ تَقِيْلِي



(١) الظُّلُومُ الشُّلُومُ الَّذِي مَرَى فِي حَذِّ شَيْعٍ ، وَهَكَذَا الَّذِي يَحْتَرِّهُ الْعَادَةُ بِالْوَهْمِ فِي وَجْهِهِ (بِالْم)
وَهِيَ بِجَمْعِ (عَل) بِالْتَفْعِ (ر)

(٢) الْعَالَةُ : مِنْ أَعَالِهِ خَيْرٌ ، وَالْمَعْمِلُ : مِنْ أَعَالِهِ خَيْرٌ (ر)

(٣) الْقَبِيلُ : الْقَبِيلُ مِنَ الْجَمْعِ (ر)

(٤) هَذِهِ التَّيْنَةُ فِي أَسْلُوبِ التَّهْنِكِ (ر)

(٥) إِشَارَةٌ إِلَى الْمَصْدُورَاتِ الَّتِي فِي سَبَبِ الْبِلَادِ (ر)

(٦) لَيْ يَحْصُلُ الْقُرْبُ مِنْ أَمْرِهِ ، فِي يَدِهِ (ر) .

على البعد

وهو موشح بالمدح

[س المرحل]

(١)

يا نَيْبَ الْعَجَرِ يا طِفْلَ الرَّبِّ
كُلَّمَا اَعْتَلَّ عَلَى الْأَرْضِ نَيْبًا
رَضِيَ الرَّوْحُ عَلَيْهِ أَمْ أَيْسَى
حُلْدَ لَيْسَ أَهْوَى عَلَى الْبَعْدِ نَيْبًا
أَنْتَ يا مَنْ قَبْلَ أَنْتَى مَنْ أَنْتَ
لَا هَيْبًا فَوْقَ أَرَايْنِيحِ الثَّخَرِ
فَرَانِي بَيْنَ أَحْصَانِ الرَّفَرِ
قَهْوَلَمْ يَنْكُحْ وَلَا قَطَطُ غُلْدَرِ
إِلَّا جَهْدَ الشَّوْقِ فِي الْبُعْدِ حَيْرِ
تَعْدَ ذَنْبِ الذَّخْرِ بِنَا لَا عَيْلَا^(١)

(٢)

أُنْظِرِي لِلَّيْلِ نَرِي هَمَّ الْهَوَى
وَالْخَطِيئَةِ النَّجْمَ نَرِي مَمَرِ الْأَوَى
وَإِذَا مَا مَلَكَ الْخُصْبَ لَوَى
وَتَمُنَّسَتْ الْمُسْذَهَبَ وَالْأَوَى
فَاَجْعَلِي الطَّبِيحَ سَلَامًا يَتَا
يَتَلَوَّى طُلُوكًا فِي طُلُومِ
كَاتِبِنَامِ الْمَوْتِ بَيْنَ فَوْقِ الْقَمِ
فِي الْكَرَى وَمَتَاعِ يَدِ الْخُلُمِ
وَعَهْدًا فِي أَنْبَابِ الْمَذَلَمِ
إِلَّا مَوْ دُكَّةً مِنْ شَفَتَيْكَ

□ □ □

(١) أي لا غيب عليك (ر)

كتب الزهر

قال في صبح يتألق الزهر وقد ماتت حبيبة

[عمر الحبيب]

ما مُجئاً بمشي على الأرض والأر
من تضم الحبيب تحت التراب
نخسوي العزف والجمال وقفاً
به سر الهوى وسر العياب
لئما الرهر من حبيبك هذا
كُتب عطرها سلام العياب



الخلق العجيب

لنا حاجت الهمم للاكتساب في
 نشوء الجامعة المصرية^(١) ثم
 مكثت بعدها زلي اليوم
 [من السيد]

كَمْ مِنْ عَجَائِبٍ فِي الْمِصْرِيِّ خَادِمٍ
 خُلِدَ بِنْتُهُ مَا بَشَتْ مِنْ لَعْنَةٍ يَهْتَمُّ بِهِ
 فَإِنْ كَالِنَاءِ صَوَّقَ الثَّارِ بِلُتْنَةٍ
 حَتَّى يُكَلِّتَ فِيهَا قَبْلَتَهُ الرَّائِي
 (أَخْبَلُ الْمَخَارِ) مَتَى مَتَى بِإِعْطَاءِ
 وَإِنْ أَعْمَالُهُ كَالِنَاءِ فِي الْمَتَاءِ



(١) كان ذلك عام ١٩٠٨ م

يوم البين

[من القرآن]

أَطْلُتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ إِذْ حَمَتِ النَّوَى
وَبِي رَمَقٌ مِنْهَا لِيَضَاتِ صَاعِدِ
إِنَّا خَطَرُ الْخَاضِي عَلَى الْقَلْبِ النَّوَى
فِيَا عَجِبًا لِلْفَيْتِ مِنْ جَرَمِ النَّوَى
وَمَا كَانَ يَوْمُ الْتَهِنِ قَطُّ عَجِبَةً
مَا وَبَّهَا ، وَالْيَوْمُ يَهْوِي وَيَرْتَفِي
تَفَرَّقَ فِيهَا جِلْدُ نَفْسِي إِلْتَقَى
مَحَافَةِ أَنْ يَنْهَضِي عَلَيَّ الَّذِي نَفِي
لَا يَمْلِكُهُ مَنْ لَمْ يُبْلَاكِي وَمَنْ لَيْسَ^(١)
إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَا مَعْرِيشٍ وَتَشْرِفُو^(٢)



(١) يجر عون ليوم البين حتى بلغ من ذلك أن جمده المائدة دعاء وبرأ (ر)

(٢) المعربان: مغرب الشمس ومغرب الحسب التالي (ر).

صوت الحياة

[من الحياة]

إِزْهِنِ بِالْأَمْرِ مَا أَنَاكَ إِذَا الْأَمْرُ
أَنْتَ فِي الْعَالَمِينَ قَرْدُ ضَبِيعَتِ
فَكَرْدُ الْخَرِّ جِئْتَ قَرْدُ مَنَهِ
تَمَلُّى وَأَيْسَ مَا مَعَكَ أَمْرُ

قَرْدُ الْمَرْءِ فِي الْحَوَادِثِ مِيرَا
عَيْنُ أَنْ الْأَمْرَ تَضْمَنْتَ حِينَا
وَارْتَبَاعُ الْفَلَسُوفِ إِنْ فَزَعَ الْعَجَبِ

لَا تَخَفْ إِنْ هَذَا الرَّجَاءُ بَعِيدَا
لَا تَحَدَّ إِنْ حَوَادِثُ الدَّهْرِ مَرَّتْ
لَا تَخَفْ حِينَ جَهَنَّتِ الدَّهْرُ إِذْ لَيْسَ
إِنَّمَا الدَّهْرُ خَبِيعَةٌ وَانْتِظَارُ

سُرُّ تَمَلُّى نَبِيحَةَ الْإِحْيَارِ^(١)
وَمِنْ الضُّعْفِ مَشْأُ الْإِصْطِرَارِ
لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْكِبَارِ
هُوَ قَوْفُ امْتِطَاعِ الْإِفْتِسَارِ^(٢)

نَ إِسْمَا تَمَلُّهَا مِنْ الْأَقْدَارِ
فَتَمَلُّوْهَا مِنْ الْأَحْطَارِ
سُرُّ تَرَاهُ حَقِيقَةَ الْإِنْكَسَارِ

أَنْ رَأَيْتَ الرَّجَاءَ فِي إِفْتِسَارِ
سُرُّ يَخْرُجُنْ مَتْلَمَا أَنْتَ جَارِي
سُرُّ يَوْزُ يُقَسِّمُ كُلَّ اخْتِسَارِ
مَذْعُ الْحَوَافِ وَأَخْيَ بِالْإِنْتِظَارِ



(١) هبوت المصادر الحماسية في هذه النظمه ضرورية ، ومن الضرورات ما لا يحكم على الشعراء ، ولكن الشعراء يحكمون عليها ، ولذلك أحرر النظماء في بعضها لاصطراط والمقام لا يحصل بسط هذا البحث (ر) .

(٢) (ما) هـ في (أيهما) رائدة ، وقد ورد مثل هذه الاستعمال في الشعر القديم قد عرفت .
تَمَلُّى أَنْ يَمْلَأَ كَيْسِي قَيْسِي وَدَدْتُ ، وَلَيْسَ مَا مَنِي وَدَادِي
(وقيس) تعبير (ويس) اسم رجل (ر)

معنى في الحياة

[عن الكاف]

لَمَّا تَبَيَّنَتِ الْحَيَاةُ وَجَدْتَهَا أَسْرَ النَّصُومِ مِمَّا تَبَيَّنَ إِلَيْهِ
دَرَجَ الْمَرِيضِ الْمَوْتُ فِي أَكْمَانِهِ وَنَعَى ، فَلِمَ خَرَّ الطَّيْبُ عَلَيْهِ



زهر الغول

[مر الصفا]

(١)

سَابِغَاتُ بِرُؤُوسِهَا فِي سِرَابٍ
خَرَّهَا الْفَخْرُ ، فَاسْتَعَاثَ ، كَمَا نَطَّ
جَالٌ فِيهَا الْكُدَى كَمَا خَبَّرَ الدُّنَى
وَنَسَى إِثْرَهُ إِذَا صَافَقْتُهُ
لَعْنَةُ الْجَبَدِ لَمْ يَنْفَجِرْ الشَّرُّ
وَيَهْبِغُ الْكُدَى كَمَا خَبَّ دَمْعُ

يَبْنَ خَرٌّ وَشُلُومٌ وَخَرِيرٌ
رَفَتْ بِعَدِ الْكَرَى جُفُونُ الْعُيُونِ
عَ دَلَالُ الْهَوَى بِأَصْدَابِ حُورٍ
قُتِلَاتٍ يَنْغَمْنَ قَوْقُ الْكُفُورِ
قُ ، فَيَنْهَرْنَ نَهْرُ الْعَمْدِ عَوْدٍ
ضَبَّةُ الْطُلُمِ مِنْ عُيُونِ الْمَغِيرِ

(٢)

رَمَى الْكُفُولُ أَنْتَ نَهْرَهُ عُنْدَ
ثُلَّةِ الْأَرْضِ جَنَّةَ أَنْتَ فِيهَا
وَلَوْ أَنَّ الْكُفُولَ دَاثَ الْكُفُورِ
يُحْمِلُ الْعُتْبُخَ مِنْ شَذَاكِ عَنَابٍ
لَيْتَ هَبِي الرُّعُوزَ كُنْ يُبْرِنَ الدُّ
فَطَرَاتٍ كَأَنَّهَا حَطَرَاتٍ
يَنْ دُمُوعِ الْكُتْنِ تَلَالُماً لِلْعَدِ

عَلِيرٍ مِنْ هَوَى الثَّنَابِ لَعِيرٍ
رَغَبَ الرِّيشِ سَاقِطاً مِنْ طُورٍ^(١)
لَحَيْبَاكَ بَغْضَى تِلْكَ الْكُفُورِ
رَقٌّ مِنْ هَاجِرٍ إِلَى مُهْجُورٍ
مَعَ دَمْعِ الْكُفُورِ لِلْمُسْتَبِيرِ
نُورُ اللهِ سِرُّهَا بِصُورِ
سِرِّ نَفْسِي الْعِيَاءِ جِنِّ بُشُورِ



(١) رَغَبَ الرِّيشِ سَاقِطاً مِنْ طُورٍ (د)

على القياس

[مر السجدة]

بأظية الرُّؤوسِ هل في الرُّؤوسِ من زهرٍ للْحُتِّ بِبَيْتٍ مِنْ السُّورَةِ وَالْإِنَانِ
إِنَّ السُّقُوعَ الْكُنْزِيَّ تَنْقِي صُفُودَكَ لِي هِيَ الْكُنْزِيَّ الْكُنْزِيَّ بِأَيْسِي وَأَخْرَإَتِي



قيمة الذمة وخيانة الوطن

[من السبع]

يَعْلَمُ أَنْ يَفْتَنِي وَأَنْ يَغْمَا	بِمَنْ يَخُونُ الْوَطَنَ الْمُتَنَذِرُ
مَذْمُومٌ مَا تَلَفَتْ وَرَهْمًا	لَوْ وَازَنُوا الْأَرْضَ وَأَمْوَالَهَا
مَنْ يَرْغَبُ الْحَائِنُ أَنْ يَخْرِبَنَا	أَوَّلُ مَنْ يُزِيرِي عَلَى عَالَمِنَا
عَالِمِيهِ مَاغْتَبَدَهُ أَهْلَنَا	وَرُبَّ نَرٍّ الْمَظْلُومِ يَرْجُو هَمَا
فَيُطَيِّمُوهُ بِمِثْلِهِ أَنْ يُطَمِّنَنَا	كَصَاحِبِ الْكُشَاةِ سَطَا الدُّلْبُ فِي
أَنْ يَطْبِخَ الْكُشَاةَ لَكِي تُهَضَمَا	فَحَاءَهُ يَنْصَحُهُ مُفْصِصًا



(١) الكُشَاةُ جمع كُشَاةٍ ، والنظير جمعة كُشَاةٍ (ر).

إلى شبان العصر

[من الواحظ]

فَبِئْسَ مَلَأَ خَدَّيْهِ الْمُدَامُ
وَمَلَأَ بَقْدِيهِ لِلْمَبِيدِ السَّلَامُ
تَلَعَلَّتْ لَعَطُهُ لَهْوًا وَابْتِغَاءً
وَذَلَّ حُلْبِي تَدَلُّلِيهِ الْقَبْوَانُ

(٢)

نَمَكُنْ وَالنَّمَكُنْ مَا رَأَيْتَا
رَفَائِيلَ تُذَنِّزِي نَفْسًا وَذِيئًا
وَأَحْسِلَانِي بِهَا ضَجَّكَتْ عَلَيْنَا
نَدُنْ دَكْرَتِ تَنَدَّنَا الْأَمَامُ

(٣)

رَأَى وَرَأَيْتُ هَاتِيئَةً فَهَاتَا
وَكُلُّ مَتَمَمَا زَامَ تَمَرَّصَا
تَحَنَّنَا صُفْرَةُ الدَّخْبِ السَّقَامَا
وَدَلَّكَ غُلُّ مَا فِيهِ شَقَامُ

(١)

أَخْبَسِيَهُ لِنَجْدِنَا مُجْرًا
وَبَغَصُ الْكُفْرِ مِنْ بَعْضِ بُرْهَانِ
فَمَا زَالَتْ تُطَاوَعُهُ وَتَأْبَى
إِلَى أَنْ تَقَادَهُ هَذِهِ السُّرْمَانُ

(٥)

لَرَبِّهِ الْكُفْرُ مِنْ حُسْبٍ وَوَضَلِ
وَمَا هَدَى الْفُتُوَانِي غَيْرُ حَلِ
نَرِيدُ رُحْمُودَهَا فَنَقَا لِنُغْلِي
مَدَائِقِ الْوَضَلِ بِإِنْ مَرَّ الْغُرَامُ

(٦)

وَيَخْتَصُّ قَفَرَهَا عَرَضَ الْأَمَانِي
عَلَيْهِ حُبُّهُ مِلْكُ الزَّمَانِ
بِنَاجٍ مِنْ تَابَايَا الْعَيْتَانِ
فَيَخْتَلُجُ لِي الْعَدُوِّ وَيُسْتَهَامُ

(٧)

لَذَى مُلْكُو يَحْيِيْرُ لَهُ إِمَامَا
وَمِنْ وَزَرَائِهِ فِيهِ الْكِدَامِي
مَتَى أَسْدَاهُمْ الْكُتْمَ الْجَامَا
فَنُكَلُّ (رَجَاجَةٌ) مِنْهُ وَسَامَا

(٨)

وَمِنْ كَأْسٍ إِلَى كَأْسٍ تُدَارُ
عَلَيْهِ بِهَيْبَتِ الْوَسْدَانِ وَدَارُ
وَمَا أَبْقَاةُ إِنْ أَبْقَى الْكَيْمَارُ
تُضَيِّقُ الْكِدَامِي وَالْمُتَدَامُ

(٩)

وَحَمُّهُ فَمِمُّ عَلَيْهِ عَمَّا
 فَلِمَ يَنْفِي بِهٍ وَالْحُبُّ أَغْمَى
 وَمِمَّنْ خَبَطَ الْبَهِيمَةَ أَنْ نَعَمَّا
 يُتَخَنَّبُ أَنْ رَجَعَتْهَا أَمَامًا^(١)

(١٠)

وَوَاحِمَةٌ فَتَمَّى أَعْنَى فَلَمَّا
 فَمَالَتْ مَالَةً أَهْنَتْهُ مِمَّا
 تُبَيِّتُ الْحَيَّ كَيْ تَخْرِبَ الْكُتَيْلَا
 يَلِيَتْ دِي الْحَيَاةِ وَذَا الْبَحْمَامُ

(١١)

لُدَابُهُ وَقَدْ مَكَّتْ قِيَاةُ
 كَمَادَتِهَا وَشَرِيَتْ تِلْكَ عَادَةُ
 «فَتَكْرُشُ» وَاحِدٌ مِمَّا زَادَهُ
 تَقْوُومُ عَلَيْهِ عَرَبٌ أَوْ سَلَامُ

(١٢)

فَقَارَ وَعُدُّهُ الْخَبُّ الْقَدِيمُ
 وَمَاخَ لَهَا بِشَكْوَاءِ الْتَقِيمُ
 يُخَوِّتُهَا وَعَاطِلُهَا كَسْرِيْمُ
 وَمَاخَ كَأَمَّا سَخَعِ الْحَمَامُ

(١) الهمزة الحزينة للماضي والضم الحزن ثلاثي وهم للهمزة وصاح لها اليمامة بالكسر ، وهي الحريقة التي مرط بها عباد ، والعامه سميها «العتى» باسم (ر)

(١٣)

أَمَّا مِنْ جَمْعِكَ لِي أَمَّا
فَقَدْ حِيزَ لِحِفْظِكَ لِي يَنَاب
تَلَى ضَوْزُنَ لِي أَلْ أَلْ أَلْ
يَنَاب مِمَّ عَلَى كَلْبِي بِهِام

(١٤)

لِحِمْرِكَ لَوْحَةً لَيْسَتْ تَهْوُنُ
فَمَا نَارَ الْجَحِيمِ وَلَا نَكُونُ
كِهَمْرِكَ إِذْ تَنَسَّمَ مِمَّ أَلْمُونُ
فَيُضَرِّبُهَا وَيَنْطَلِقُهَا الْبَلَامُ

(١٥)

تَبَيَّنَ النَّمَمُ فِي عُلُمَاتِ رُوحِي
عَلَى شَمْعٍ مِنَ الْخَمَنِ الْقَرِيحِ
وَمِي أَلْفِي مِمَّ أَلْقَلْبِ الْجَرِيحِ
يُطْلَعُ فَجَرُّمَا يَنَابُ بِهِام

(١٦)

فَأَوْخَرُ لِحِفْظِهَا وَحِيَّ عَيْدَا
إِلَيْهِ وَنَسَكَ هَمَاتِ لِمَ هَيَّا
فِي مِمَّ يَمْدُوكَ إِنْ مَمْلَأَ يَمْدُوكَا
وَلِلَّيْهَاتِ يَمْرُحُ السَّرْعَامُ

(١٧)

وَأَمْسَى مَغْشَى وَمَاتَ الْهَخَرُ بِهِ
وَهَذَا الْيَوْمُ خَطُّ مُطْقِيهِ
وَيَسُومُ غَسِدَ غِرَامٍ تَحْنِيهِ
وَيُسَدُّ عَيْدٍ عَلَى الدُّنْيَا الْكَلَامُ

(١٨)

فَمَا اضْطَنَخَا وَدَارَ الْبَدْرُ شَهْرًا
لَهُ حَتَّى اسْتَحَالَ الْحَطُّ قَفْرًا
فَكَيْفَ رَمَى الْحَسَابَ رَأَى جُنُورًا
وَكَيْفَ أَمَادَةُ هُوَ الْتِمَامُ

(١٩)

وَقَدْ قَطَعَتْ بِهِ عَمَرَ الشَّيْبِ
مَنْبَسُ الْكَأْسِ لِي بِحَبْرِ الشَّرَابِ
وَأَلْفَتُهُ حَلَى بِرُّ الْخَرَابِ
كَمَا طَسَّرَتْ إِلَى الْقَبْرِ الْبَطْشَامُ

(٢٠)

رَأَى كَيْ مَقَالٍ عِلَامٌ مُتَا
وَنَحِيفٌ هَذَا الزَّمَانُ وَكَيْفَ أَنْتَا
فَهَيْزِي (الْبَيْتُ) قَدْ جَعَلْتِكِ بَشَا
فَأَفَنَّهُمَا سَلَامُكَ وَالْكَلَامُ

(٢١)

وَقَدْ أَخْبَعْتَ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ
كَأَنَّكَ بِمَصْرِ أَطْيَابِ الْهَوَاءِ
ثَبِثْتُ بِسِ الْمَصَاءِ وَفِي الْمَطَاءِ
وَمَرَوْكَهَا مِنْ الدُّيَا الْطُمَاءِ

(٢٢)

فَمَرُنتُ قَلَى النَّبِيِّ سَبَّكَ جَدًّا
وَكُنْتُ نَظْمًا مُخَلًّا أَنْ تَعُدًّا
إِذَا أَهْطَيْتُ بِجَيْفَةٍ أَنْ تُعْطِدَّا
وَأَنْ يَهْرَا بِكَ الْمُخْطَبُ الْكِرَامُ

(٢٣)

وَتَكْبِيرُ أَنْ تُعَدَّ بِهَذَا الْعَمَّا
بَعْدَ أَصْحَابِ بَيْنِ الْأَمْرِ خُلَفَا
تَعُدُّ أَمَامَهُمَا وَتَقْضِي كُفَا
كَذَلِكَ مَا تُسَوِّمُ وَمَا تُسَامُ

(٢٤)

فَقَالَ. إِلَيْكَ هَلْ أَبْصَرْتَ فِيمَا
تَحُلِّي ذَلِكَ طَعَجَرَ الْكِرِيمَا
وَذَاكَ الدُّرُّ وَالْمَقْدُ الْعَظِيمَا
وَرَأَيْتُكَ الْخَوَارِثُ وَالْعَجْرَامُ

(٢٥)

نُبْرِجِحُ ثَمْلُ هَذَا يَنْصَرُ مَالِي
رَمَتْ بُنْيَايَ مَا مَقَعَتْ شِمَالِي
لَسْلَا تُفَسِّرُكَ خَالِي بِإِنْ خَالِي
كَمَا يَنْصَرِي بِخَدِّيهِ الْعُتَامُ

(٢٦)

مَضَى رَمْسِي وَخَمَانُ لَهَا أَوَانُ
وَأَلَا إِذْ مَضَى ذَاكَ السَّرْمَانُ
لَحْمُؤَاةَ وَأَدَمُ وَالْحَمَانُ
نَبْطَقُ مَا جَبِيْعُ مَا الْإِنْبِقَامُ

(٢٧)

بِأَنَّكَ فَايِقَا لَوْ أَنَّ نَيْمًا
رَأَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ رَأَى نَمًا^(١)
لَمَادَرَ ذَاكَ وَاسْتَلَقَاكَ رَجَمًا
لِيُخَمِّي سَوْءَ مَيْتِكَ الْطَّلَامُ

(٢٨)

لَنْ سَابَيْكَ بِمَا صَفَرُ الْحَمَامِ
فَمَا أُعْطِيَتْهَا إِلَّا الشَّهَامِ
وَمَا تَمْدُرُ الْحَطَوِطُ بِمَا كَرَامِ
يَحْظُ لَوْحَلِي قَدْ مَقَطُ الْفَمَامِ

(١) لم بالصح أي هناك (٢)

(٢٩)

فَنَسِيَ ثُمَّ مَنُوقٌ فَصَبَّ
فِي تَجْوِيزٍ يُتَمَارَسُ ثُمَّ غَشِي^(١)
فَلَمَّحَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْفُجُجَةَ
وَحَلَّى فِي زُدَائِلِهِمْ نَكَامًا

(٣٠)

مِلْدَاتُ الْثِيَابِ بِالْجَنَابِ
وَلَيْسَ نَدَى الْأَرَاهِرِ كَالْطُّيَابِ
فَبِأَنْبُجَانٍ رَفَقًا بِالشَّبَابِ
مَتَى ضَعُفَ الْأَسَاسُ فَالْإِهْدَامُ

(٣١)

حَرَامٌ أَنْ تُضَيِّمُوا مُجَدَّ مَضَرٍ
عَلَى حَارٍ وَهَابٍ وَقُضَرٍ
وَمَنْ يَجْمَعُ رَدَائِلَ كُلِّ عَفْصَرٍ
بِلَمَظٍ وَاحِدٍ فَهُوَ (الْحَرَامُ)



(١) الغيب: الحنّاع الحديث بالكسر وبالفتح (ر)

مواصلة الذكرى

[من الطويل]

ذَكَرْتُكَ فِي لَيْلٍ تَهْمِي نَفْسُ
ذَكَرْتُكَ، وَالْحَمْدُ لِصَفَائِي عَنْ الْبُؤْسِ
ذَكَرْتُكَ، وَالصَّبْرُ لِمَسَامِي عَلَى الْأَسَى
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنِّي لَمْ أَزَلْ أُرَى
لَهُ تَجِدُ مِنَّا عَلَيْنَا صَدِيقُ
بُرُوحٌ عَمِّي سَامَةٌ وَبَضِيعُ
وَقَدْ سَارَجَتْهُ مِنْ نَدَاهُ دُخَانُ
عَلَيَّ لِأَخْلَاقِ الْفَرَامِ خُشُوعُ



في الشكوى

[من مجرّوه المديد]

ضَعُفْتُ بَيْنَ الْبَلْسِ وَالْأَمَلِ	لَا إِلْسَى حُلْسِي وَلَا مَقَلِ
أَسْرَعَ الْعَامِسِي خَدًّا جَرَى	وَمَشَى لَأْسِي عَلَى مَهَلِ
وَنَوَيْتُ نَحْمًا يَنْهَمَا	فِي الْأَبَاعِلِ وَفِي الْأَمَلِ
أَغْرَقَ الدُّخْرَ الْكُنْدِيدَ وَمَا	يُلُحُّ الظُّمْرُ مِنْ الْجَبَلِ
يَلَيِّتُ فِي الدُّخْرِ بِأَلِيَّةٍ	وَانْتَهَتْ مِنْ قِبَلِهَا جِبَلِي



الدفع

[مراجعة]

إن كان في الأرض نهر مات مفرداً وما له شاطئ به الأرض يتصل
وليس يثبت لا غلباً ولا رهراً فذلك النهر دفعي ليلة ارتحلوا



الغزل البحتوي

(من محروء الكامل)

هَلْ بُلْتُ نَاحِيَةَ الْمَلَمِ	بَا طَلَّ تَامَةَ ذِي تَلَمِ
مَالَأُ إِلَى طَلِّ الْحِمِ	زَحَلُوا فَكَلَمِ نَهْرًا مُثَمِ
جَمَلْتُكَ أَشْهَ مَالُفَلَمِ	وَلَهُمْ بِأَرْصِكَ وَحَمِ
مَنْ سَوَى ذِمِّي يُحْيِي دَمِ	أَطِنَا الْخِيَامَ ذِمِّي مِلَمِ
يُوبِ الْعَبَادِ وَيَالْتَقَمِ	هِيَ أَخْبَرْتُكَ بِالشُّهُمِ
فِي غَيْرِ قَبْرِي لَمْ أَمِ	فَإِذَا لَمِنْتُ فَاإِنِّي

□ □ □

ألا موعد؟

[من المتكلمين]

لنحيا عَلَى أَمَلٍ الْمَوْعِدِ
فَتُحْيِيكَ أَنْفُسَنَا لِلْمَدِ
وَلَمْ تَنْقُصْ عَلَيَّ الْأَكْبَرِ
وَمَا يَكُنْ هَجْرَ الْحَيَاةِ إِلَيَّ (١)
وَعَهْدُكَ بِأَقْوٍ فَلِمَ تَتَعَدَّى
إِلَّا تَحْقُوتَ بِدِي وَمِنْ بَدِ (٢)

أَلَا مَوْعِدٌ تَلْقَاهُ بِدِي
إِذَا أَذْبَرَ الْيَوْمَ قَالُوا هَذَا
نُتِلَّهَا خُطْبَةً أَنْ تَقِصَّ
فِي رَوْضَةِ الْخُسْنِ رُقَائَةً
إِذَا اتَّعَسَّحَ الْبُعْدُ مَا يَبْتَثَا
وَمَا بَطَلُ الْأَرْضِ بَيْنَ الْقُلُوبِ



(١) الرقعة، المتشبه (ر)

(٢) حوت اليد من اليد؛ بعدد ما بينهما (ر)

إلى القمر

[من المرح]

مَنْ قَمَرٍ أَشْنَكِي إِلَى قَمَرٍ أَنِّي عَلَى النُّورِ لَمْ تُهْبَأْ ظُلُمِي
أَوْ مِنَ الْبَيْتِ أَوْ مِنْ كَمَدِي أَوْ مِنَ الْخُبِّ أَوْ مِنْ مَقَمِي
يَا بَدْرُ هَذَا هَوَايَ أَنِّي تَرَكْتُ أَهْلُ الْهَوَى بِالْجُودِ فِي عَدَمِ



نظرة في الطبيعة

قال يصف موقفاً بديهاً في جبل قامت في سعادته
مدينة (خرابيس الشام) موطناً أسره . وقد رآها
في الصبح الماضي، وتنهض البقلة للمعروف من
هذا الموقع وقد انسحبت وراءها الساتر،
وجرى من حلقها البحر يرتجف، وليس بها
ويزن السماء في نظر النبي (لا أن تخطئ)

[من السعد]

(١)

إليه غطفت قلبي حين تنعطف
أراك قلباً يساً من حبه غنيت
قلبي وقد ذكر الأحابي يختطف
من اللحاط تحينا وتنصرف
مواقع الأملي المظنون تكسفت
كالطير ضف ولكن لم يكذب

يا صخرة حملنا في ذرى جبل
إن شئوا ملك قلباً قابلاً فأننا
كم في ليلنا أنما يكاد بها
أنش من مشا في شخبي سخراً
كأن أصواتها في القلب من طرب
تواقت، ومضت تهوي على عتلي

(٢)

كأما لسماء الله نسر دلت
«كهمزة» رفعتها فوقها «ألف»
ولم لها أظهرت زوضة ألف
نزع الخرج الأرض عنها فهو يرتجف

أقربنا الجو نشتخلي محابنة
ملوح في «عين» دواء» نحوك اطلعت
برى (طرائف) تبدو كالجمالية في
والبحر يخفي ذواصاً للسماء به

(١) صفت الطائر . بسط جناحه في الهواء (٢)

(٢) الروضة الألف: الروضة التي لم ترع

مَاطِرٌ مَا اخْتَلَمَا فِي مَحَابِبِهَا وَالْخُشْرُ أَسْوَأُ مِنْهُ فِيهِمْ تَخَلُّفُ
 فَبِنَا (طَرِيقُ) خَيْبِكَ الْمُنَى يَلْدَا يِي مِنْ قَوَى الْخُشْرِ لِيهِ قُوَى مَا أَصْبُ
 أَجْسُ بَيْنَ ضُلُوعِي كُلَّمَا خَطَرَتْ ذَكَرَاكِ أَنْ إِلَيْكَ الْقَلْبُ يَنْحَرِفُ



الفراغ مفسدة

[من الزهر]

(١)

مكانك إنما الدنيا رحامٌ وطاعة كل من فيه الأمام
وليس لشيء الطيمة من فراغ والأما استطام لها نظام
فإن ضاقت مداها أمانت لذلك المحي بس له قوام
ولسو أن السورى فيهم فراغ لشم بعزوة السونى الرحام

(٢)

تأكل هذه الدنيا نحلها من أسامات أكلها الأمام
فليس يرى لظاهرها نظام إذا ما كان داخلها اصطام
ولا تجعل فراغك غير نفع فذلك الصدغ للممر انسلام^(١)
فصنع كما تشاء وضعه أسي أردت بشرط أنك لا تلام
فمائت في البطالة كالشواشي وإن دقيقاً معتك عمام
ولا تخش أكتامع وأحتملها فليس بهتو يعيا أتهمام
إذا لأن أكتامع لعلل لا يلين لعلل الرأس أكتام

(٣)

عجبت لمن يرى الدنيا ومحيًا بلا عمل ولا أمل يرام
تفر به ألكوايت صادعًا وليس له بما يحري اهتمام
وفي بحر الحياة ثراءً صخرًا على جنبه للموج أكتام
ويسرهم أنه «بقي الليالي» وليس بنقصهن له تمام

(١) يريد بالصدغ الفراغ نفسه (د).

يَمُرُّ عَلَيْهِ أَنْ يَمُوتَ لَعَزُ فَكَيْفَ تَرَاهُ بَنَانُ مَا يُسَامُ
وَلَنْ يَجِدَ الْفَرَاغَ شَيْئَ مَوْتِ فَذَلِكَ كُلُّمَا مَرَّ الْطَعَامُ^(١)

(٤)

فَمَا أَهْلَ الْفَرَاغِ أَرَى حَيَاةً بِمَا يُهَيِّئُهَا بِمَعْنَاهُ الْإِحْمَامُ
فَأَنْتُمْ فِي تَصَوُّرِكُمْ 'لِلْحَيَاةِ' وَأَنْتُمْ فِي قَوْرِكُمْ 'لِلْطَعَامِ'



(١) يريد موضع الطعام أي السطة مجازاً (ر)

يا حمى ليلي

(من الرمى)

يا حمى ليلي ويا ليلَ الحمى قلْ لشمس غرَّتْ مِنْ مَطْلَعِ
(١)

تَنَقَّصَتْ أَمْرًا مِمَّا غُرَّتْهَا
مِ مِ خِيَاةٍ ذَبَلَتْ رَهْرَهَا
ثُمَّ لَمَّا تَطَقَّتْ نَصْرَهَا
أَلَقَتْ الْبَأْسَ عَلَيْهَا ظُلْمًا وَأَشَدُّ الْبَأْسِ مَا لَمْ يُطْبِعِ

(٢)

وَمَعَ هَذَا الْبُغْدُ لَا جِلَّ لِسَنِي
يُخْبِلُ الْأَشْوَاقَ عُمِّي أَوْ السَّيِّ
هَلْ تُرَى لَمْ يَتَّقْ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ عَمِي
أَمْ تُرَى لَمْ يَتَّقْ غَيْرِي مُعَرَّمَا أَمْ أَنَا تَعْدُ هَوَايَا لَا أَوْي

(٣)

تَخَعَّكَ الشُّنُوءُ وَفَرَّغَتْ الْأَجْمُ
وَأَرَى الْكَوْنُ جَمِيعًا يَتَسَلَّمُ
غَيْرَ قَلْبِي فَهَوَ لَيْلٌ مُطْلَبُ
نَامَ بِنُو الْعُجْبِ يَلْقَى الْعُلَمَا فَرَأَى فِي الْغَيْبِ مَا لَمْ يَفْقَ

(٤)

كَدَتْ أُنْسُ مَعَ أَمْرِ مِ الرَّمَقِ
فَسَأَلُوا مَخْرَجَهَا وَفُتَا يَنْزِ
مَلَأَتْ مُهْجَتُهُ كَأَنَّ الْخَبْرَ
وَعَلَيْهَا وَضَعَ الْعُجْبُ الْعَمَا وَانْتَبَهَتْ بِمَخْرَجِهَا بِالْأَنْفِ



النصيحة المردودة

[من البسيط]

أَضْعِفْكَ تُعْجِجِي وَلَا أَمَكُ مَتَمَّا بِأَنْسِي لِيَهْوَى الْإِحْوَايَ عَوَانُ
طَلَمْتُ عَلَتْ مَا مَخْفَرُ الصَّبِيحَةِ لِذُ حُسْبِي: مَيْتَةً تُحْدِثُنِي وَتُفَرِّقُنِي
طَلَمُ الْفَيْحَةِ لِلْمَرْأَةِ إِذَا نَرَعَتْ نَظَرُ قَدْ سَكَنَ الْمِرَاةَ شَيْطَانُ



الغيرة الباردة

[من العنبر]

ولم حليدٌ ما ولا ينحطُّ مُحمًا ولتي لا أزوجو الرضا بيني بزمي
وأومئ الحنن الذي إليه أئ طيبُ الهدى ينمي لأعلائي المرص
إذا اجتنب الطافون نورِي دهل نرى أخافت على النور الذي جعل لأرضاً^(١)



(١) من مرادات الأقدمين أن الأرض محمولة على ظهر نور ، وقد أثبت العلم بطلان ذلك ، في تفصيل ليس هنا محلّه ، فالمراد بالآية أن العيب إذا لم يكن حقيقاً فهو بمنزلة به ، فليس يضره أن يكون خيالياً في وهم من يبيته (ر)

الحسن والإعجاب

[من الكامل]

أَعَفْتُ فِي مِيزِ الْجَمَالِ خَوَاطِرِي إِذْ الْغَوَايِلَ أَفْغَيْنُ الْأَلْبَابِ
وَأَعَا لِحُبِّ لَيْسَ يَتَرَفُّ الْعَيْنُ إِلَّا بِلَهْفَيْنِهِ عَلَى الْأَخْبَابِ
مِثْلَ الشَّيَابِ عَلَيَّ يَوْمَ يَغْدُو إِلَّا يُدْخِرُنِي بِعَهْدِ شَبَابِي
كَثُرَتْ وَتَقِلُّ ذَا الْفَرَامِ وَكُلُّهَا فِي لَفْظَتَيْنِ (الْعُشْنِ) وَ(الْإِعْجَابِ)



هيا إلى غيطك

مشيد الملاحه المصريه^(١)

[من الرجز]

(١)

المحمرُ قد عَبرَ ثم لاحا
والذئبُ قد أدَرَ ثم صاحا
وأطلقت حماشي الحناحا
ونكثبُ بالباب هذا نباحا
وشانفُ أكبهائم أشرأحا هيا إلى غَيْطِك شُفُحا حاحا

(١) الشيد في الهمز الشائد. ولقد جهدت أن لا يكون في هذه المقاطع إلا المعني

المندولة ولألفاظ المألومه عند من يهضمون مثل هذا الشيد بوجه معانيد (و)

قلت أعد الأسياد محمد سعيد براهيم رحمه الله مشر هذه القصيدة في «الرسالة» سنة

الجامعة لعبد (٢١٩) ١٣/٩/١٩٣٧م أي بعد وفاة الرافعي رحمه الله وقدم بها بقوله

سم يوفو شاعر من شعراء العزة توفى الرافعي في ناليف الأمانند ، ولم يكتب مشيد وطني

من انبوع واشهره والاستحمام مع الاتحاد ماكنت لأمانند الرافعي ، فكان بذلك حقيقاً أن

سببه شاعر الأمانند ، وهذا شيد الكشانه «أصلي يا مصر» وشيد شاب بنوع فصلا

الحمي ، وشيد الثبات المسلمين «ياك تدعو ويا» ، وشيد هيث البيل ، وشيد تلاميذ

المدرس الثانوية «محمداً محمداً معرستي» وكُنْه من ناليف الرافعي ، وهي دائره على كل لسان

في كل حقل واد

وعرف الرافعي نفسه هذه السيرة التي طاق بها شمره العربيه عامه في باب هو من انشعر في

هد الحضر ضربه وقومه ، فأجمع امره على بخرجه ديوان «أعاني الشعب» بصح به لكل

جماعه له طاقه من طوائف الشعب شمساً وأمية عربية تنطق بحواطير ، ومشر عن أدانيها

ولقد جرى الرافعي في هذا القيرال شوقاً بعيداً ، وأجر عذابه كبيراً من أعاني الشعب مشر

بعضها ، وما يزال سائرنا في علي الكتمان ، بين أوداقه الحاحه ، ومزلقاته التي لم مشر

يحد ، ولا أدري متى يفتقر لها أن تشر

والذي أشره اليوم تشيد من هذه الأمانند ، وضعه الرافعي على لسان الملاحه المصريه ،

ومسجد للقره في أسلوه ومعانيه شيء مأثوساً يعبه إلى الشعب ، ويحتف وقمه على قواده

ولسانه .

(٢)

أَرْزُخُ وَالْحَمَارَةُ تَمْلَا الْعَرَّةُ
تَمْرُ سَالِيَةُ الْقَرْيَةِ مَرَّةُ
تَمْرِي الْهَمَا وَالْفَرْحُ وَالْمَنْسَرَّةُ
بَا رَبِّ لَا تُسْرِ بِمَا تَهْمُرُهُ
وَكَتَبَ لِدَارِي الْبَرْ وَالْأَفْرَا حَا هَيَّا إِلَى غَيْطِكَ شَقْمَا: حَا حَا

(٣)

أَلَسْتُ بِأَمْرِي الدُّعَا الْمُحَابِ
بُخْمُطُ عَلَيْهَا صِلَةُ الْبُحَابِ
وَأَسْخُ عَلَى أَوْلَادِي الْأَخْبَابِ
مَنْ رَاحَ لِلْعَيْطِ وَلِلْأَخْبَابِ
دَا بَشْرًا أَلْعَيْطُ وَدَا الْأَفْرَا حَا هَيَّا إِلَى غَيْطِكَ شَقْمَا: حَا حَا

(٤)

بَا نَحْلَةُ الْغَيْطِ أَحْذَرِي الْفَرَا
بَا مَقْبَعَةُ الْغَيْطِ أَحْذَرِي الْفَرَا
بَا صَاحِبَ الْغَيْطِ نَعْلَرِي الْغَمْدَا
بَيْنَ الرِّبَا وَالْمَقْشَرِ وَالْغَرَا
إِنِ الرِّبَا لَبَنٌ لَنَا مُبَا حَا هَيَّا إِلَى غَيْطِكَ شَقْمَا: حَا حَا

(٥)

إِذَاكَ أَنْ تَذْخَرَ لِي الْعَوَاجَا^(١)
فَقَدْ وَأَبْتُ جَارَنَا الْمُخْتَا جَا
وَإِذَاكَ مَا لُؤْ وَتَا جَا^(٢)

(١) الحراج في غروب الملاحين هو الذي يَحْمِلُهُمْ بِالرِّبَا ، وَالْمَعْنَى هُنَا لِقَبْ مَالِي ()

(٢) أَيِ (وَمَا جَاءَ) حَدَّثَتِ الْهَمْرُ غُرُورًا ()

وباع خنسي البسط والذجاجا
لاخبر فيمن جانب الملاخا فما إلى غيبكوا شفا. خا خا

(٦)

إثناك والرؤمن خنسي العيخان
فكرن البؤذ خنسي الأقطان
ونفكح الأبوب للثيخان
ونجعلن الهذم خنسي جيلخان
(الشمن)^(١) جاءت والصباح رجا فما إلى غيبكوا شفا. خا خا

(٧)

أما به الملاخ ألم أنصر
فلأخة يا بنيت هذا العنصر
ليكن ثموعي من أناسي مصر
بنيذ بها ركن كل قصر
هلم عسي الملاخا فما إلى غيبكوا شفا. خا خا



(١) كذا يلاحظها علاء الدين (ر)

بعض تبايرج

[من العويل]

(١)

بِنَلْفُطِي حَبِّ اللُّحُومِ وَيَبْشِرِي
تَنْفُسُ وَجِدِي أَوْ تَبْلُ زَيْنِي
وَيَنْفُضُ نَبْرِيحُ ، وَبِمَضْرُ أُسُورِ
نَطْلُرُ بِأَنْفَاسِ وَشُعْلَةِ نُورِ
إِلَى أَنْزِلَ مِنْ لَوْحَةٍ وَنُورِ
كَمَا اسْتَهْدَقَتْ مِثْلَ لُكْلٍ مُصْبِرِ
لِعَاظًا وَأَلْقَاظًا وَنُورَ نُفُورِ

حمامة هذا الفخر وَنَحْكَ زَفْرِي
لَمْلُ الصَّبَا تَنْدِي عَلَى الْقَلْبِ نُدُورِ
فَلِي فِي الصَّبَا شَكْوَى وَلِي فِي الصَّبَا حَوَى
نَحْرُكَ نَفْسِي كُلَّمَا مَفَهَقْتُ وَمَا
لِيَا سُرُ لِنَفْسِي كُلُّ شَيْءٍ يَهْجِيهَا
تَلَاثِي إِلَيْهَا الْعُكُ مِنْ كُنْ مَغْصَبِ
فَأَلِي انْتَبَهَتْ تَلَقَّ الْهَوَى أَوْ شَاعَةِ

(٢)

عَلَى سَنَتِ الْأَيَّامِ خَبْلُ ضَبْشِرِي
وَسُرُّ الْكَبَا نَحْمِيْلُ غَيْرِ ضُبُورِ
عَلَى أَفْقِ بَادِي الصَّغَاوِ مُبِيرِ
ضَوْدَ ضَبْشِرِي يَغْنَمُ وَيَبْشِرِي
تَحْكُمُ طَيْمِي ، وَاسْتَمَرَّ مَرِيْرِي^(١)
يَعْنِي يَزِي فِي اللَّحْظِ يَنْصُرُ نُفُورِ

كَيْبُرُ عَلَى نَفْسِي مُشُورِي وَخَبْلُهَا
سُهَادٌ وَعُذَالٌ وَوَجْدٌ وَنُورُ
شَجِيحًا وَيَبَالُوْا قَدْ خَلَّتْ مُهْجَاتُهُمْ
نَحْلُحْنِي بِالسَّرْعِمْ يَلْمُرُ مُبْرِخُ
وَمَا أَنَا مَزْدُودٌ إِلَى الْأَرَايِ بَعْدَ مَا
وَمَا فِي الْخَيْبِ الْوَشْقِ ذُلٌّ وَآمَا



(١) يقول الإنسان (استمر مريري) به استحكم انزاعه عليه وألمة له

الحظ العالي

[من الكامل]

في حالةٍ ومؤنلٍ في حالٍ
 خ إذا الشيوخ نمؤد كالأطفال
 بنعسى لها وجينهم لزوال
 شئى وما وصفت بغير خيال
 من بهجة الدنيا بنوع جمال
 خرجت نواظرها عن الأمثال
 كمن أمعن الجساء كالأبطال
 وسرور هدي الكفر خط عالي

إن الحياة لمن تأمل خاضر
 نيشا ترى الأطفال في طرقي الكثر
 والمسن في هدي الحياة جينهم
 كالسابقين تسوخت أخلاهم
 كل له نظر ، فكل ناظر
 وإذا الطواجر في الأمور تماثلت
 ما ينظر الجبناء كالأبطال
 سرور هذا الجسم خط سائل



شمس الضحى

وما زال يصدُّ مطرًا في البحر سبيلك فيه لئلا
الضحى من الماء ، ثم يغطيها الموج بحرسته ،
فتتوى ألسنا صليبا ، ترجز كأكسة الشعير
[في المحيط]

أَفَقْتُ أَيْمَنَتَهَا شَمْسُ الْيَوْمِ حُحِي
كَمَا كُنَّا مِنْ بَقَايَا التَّرْقِي لِي أَفْزَرِ
فِي رُزْقِهِ الْمَاءُ فَأَدْكَرُ سَنَظَرِ الْمَحَبِ
أَوْ أَلْتَنُ سَلَمْتُ فِي الْمَاءِ مِنْ لَهَبِ
فِي الْفَسَادِ كَرَامَاتٍ مِنَ الْلُحَبِ^(١)



(١) المقراصات جمع (قراصة) وهي ما ساعد به البحر صبي (أي القليل) والمعنى عا القليل الضحى من الذهب (ر)

صباح اليانس المهجور

[من الطويل]

خَنَاساً يَنْنُ لَا يَنْشُرُ الْبَذْرُ ضَوْءَهُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَأْنِي جِنَاءُ مَيْمُ
يُكَابِدُ لَيْلاً فِي هَوَائِهِ كَأَنَّما نَقَسَ فِيهِ الْكُفْبُحُ قَهْرَ تَجْوُمِ



فلسفة العذاب

[من الزاهر]

(١)

أَمَا مِنْ جَنْبَلٍ وَالْعَذْلُ نَبِيٍّ وَتَيْنَ الشَّمْسِ مُنْتَبِكُ الْكَبَابِ
وَأَبْوَابُ الْهَوَى شَتَّى وَلَكِنْ عُدُولِي خَائِبٌ فِي عُجْلِ بَابِ
وَلَسَوْلا هِيَّهِ الْأَخْبَارُ كَانَتْ مَذُورُ الْوَضَلِ تَبْتُ فِي الْبَقَابِ^(١)

(٢)

نَرَى خَطَأَ الْهُوَى يَنْتِ فَتَكِي وَلَكِنْ خَوْفٌ تَتَبِعِ الْغُزَابِ
وَنَنْظُرُ جَانِي نَظَرَاتِ خَشَرَى وَلَكِنْ مِنْ مُخَاذِرَةِ الْكُفَايِ
فَقَدْ وَصَلَتْ بِذَا وَجَعَتْ بِهَذَا أَلَا فَاغْضَبْ لِقَلْبِنَا الْعَذَابِ^(٢)



(١) الأحجار ما كذباً عن القُدَال ، والدور لا سبَّ إذ ألقبت عني لعجر ()

(٢) بهذا لا ما حكاه عنها من الأسماك وهو يكثر في ولد رأت حياء النوى وطرب «تجلبز إلى ماسية» كل ذلك مما يجد الرعب ، لم يتي يكون فيه وصفه ، ثم كانت البيت المشترك بها مما يدل على الحياء ، فقد وصلت وجعت بذلك جميعه (ر)

سَمَاءُ الْكُوسِ

{ من الطوبى }

رَعَى اللَّهُ لِبَلَاءِ رَبَّتِهِ بِالْقُرْبَى فَكَانَ لَهُ مِنْ تُوْر مَبْسِيٍّهَا سَمَاءُ
صَفَتْ ثُمَّ قُنْصَا لَلْأَوَى فَتَابَعَتْ بِهَا قُبُلُ الْوَدِيعِ يَنْطَلِعْنَ أَجْمَعًا^(١)



(١) صحت: أي السماء التي ذكرها (ر)

السريرة وفلسفتها

[من العويل]

طَرِيقُ هَوَى الْإِنْسَانِ وَالنَّحْتُ طَائِلُهُ^(١)
وَلِلرَّوْحِ سِرٌّ أَوَّلُ الْغَيْبِ جَائِلُهُ
إِلَيْهَا انْتَهَتْ مِنْ كُلِّ فِكْرٍ مَذْهَبُهُ
وَأَسْمَلُ الْإِنْسَانِ جَنَمٌ ضَائِلُهُ^(٢)
وَمَا لَوْفُهَا مِنْ مَاطِنِ الْغَيْبِ عَائِلُهُ
لَا قَسَدَتْ السُّبُحَا عَلَيْهِ مَارِسُهُ
وَأَضْمَعَتْ مَا بَيْنَهُ جَوَابُهُ تَوَائِلُهُ^(٣)
أَوَائِلُ مَا يَهْوَى وَتِلْكَ عَوَائِلُهُ

إِلَى مَوَاطِنِ الْبَيِّنَاتِ عُمٌّ عَلَى الْوُزْنِ
فَلْيَقْلِبْ سِرَّ جَائِبِ الرُّوحِ عِنْدَهُ
وَلَيْ ذَلِكَ الشَّرُّ اسْتَكْنَتْ سِرِّيْرُهُ
هِيَ الْخُذْلُ بَيْنَ الْأَقْفَى وَالْأَقْفَى عَالِيَا
لَمَّا تُوْذِيهَا مِنْ ظَاهِرِ الْكُذُوبِ طَوْعُهُ
وَلَوْ نَجِمَ الْإِنْسَانُ مِنْ ضَعْفِ قَلْبِهِ
وَأَشْجَعُ مَا فِي قَلْبِهِ شَهْوَانُهُ
لَمَّا بَيْنَهُ سِرَاتَانِ تِلْكَ شَرِصَى مَهَا



(١) موطن البينات: كناية عن السريرة (ر).

(٢) الأقفى العالي والأقفى الأسفل من اصطلاحات المتصوفة . ويريدون بها العالم العلوي والعالم السفلي (ر).

(٣) السرائر (بالمواعيد) الصفات العسية المتعارضة كالحلم والنعوه ، وهي ليست من الفطرة الحيريه . وتحدثت كنت أصعب مما هو من هذه الفطرة في الإنسان إلا في التنزه . ولا يحكم بها (ر).

عجبا يا هند

[من مخرجوه الجديد]

لَمْ تُنْقِصِي وَلَا وَعَدْتِ	وَالْهُنُوءِ مِنْ تَمَائِيلِ
بِجِلَّتِ حَتَّى بِكَذَّبْتِهَا	رُبَّ كَلْبٍ فِيهِ تَأْوِيلُ
عَجَباً يَا (هِنْدُ) مَا سَهَلَتْ	فِي الْهُنُوءِ حَتَّى الْأَبَائِيلُ*



ليلة الساهر على الطفل المريض

[من السبع]

(١)

يا ليلة عطل فيها أمدادُ حلائها فحُم ، ومي القلُسِ ناز
وشهته طابِرة كائناتِ راز
وتخفي مني يُطعمك نهرُ الكهاز !

(٢)

قد رُفرت النُومُ يا نَومُ طِرْ تَرُفَتُك الأَجفانُ أغى تَبِرْ
والرَبِّ عَذَى رُؤسِ الشَّبابِ النُّعيرْ
هناك أَخْلَافُ الهَنا واليَنَاز

(٣)

بجَاسِي النُّجُمِ مِن شَاءِ نَفْسِي فِي عِلْمِي قَلْبِي مُاء
نَضَوُ بِقِطَاعِ كُذِّبَا قَالِ آه
أَخْنَنَتْ مِنِّي قَلْبِي دَوِيْهِ انْبِجَاز

(٤)

يا نَومُ كَمْ يُرْجَى غَبَالُ الحَبِيبِ وَذَا حَيْثِي كَخَالِ عَجِيبِ
فَا حَبْرَتِي بَيْنَ الشَّسَنِ وَالطَّيْيبِ
وَبَيْنَ أَلَامِ الرُّجَا وَالْجَلَدِ

(٥)

فَمَسْرُةٌ أَنْظَرُهُ نَظِيرُهُ وَمَسْرُةٌ أَنْظَرُهُمَا رَمَسْرُهُ
وَمَسْرُةٌ أَنْظَرُهُمَا عَمَسْرُهُ
وَمَا تُرَى يَخْلُو بِهِذِي الْبَسْرَانُ

(٦)

وَكُلُّ يَوْمٍ أَتْرَأَى هَذَا وَلَوْ هَذَا الْغَمُّ جَعِمًا بِهَذَا
أَجْرٌ بِالْأَمَالِ تَمَنَّيْتُ
وَبِحَيَّةِ الْأَمَلِ فِي الْأَنْظَارِ

(٧)

أَنْظَرُ لِلطُّغْيَانِ فَلَا أَنْظِرُ كَأَنَّ غَيْبِي فِي الْأَمْرِ نَظَرُ
تَعَوَّلْتُ قَلْبًا هَذَا يَنْظُرُ
فَكُلُّ فَخْطٍ خَاطِرٍ يُنْتَظَرُ

(٨)

أَنْظَرُ مَا يُتَوَقَّعُ مِنَ الْفَتَى أَنْظَرُ مَا يُتَوَقَّعُ مِنَ الْفَتَا
أَنْظَرُ مَا يُتَوَقَّعُ مِنَ الْعَمَا
مِنْ قَطَرَاتِ السَّوْعِدِ وَالْإِغْتَارِ

(٩)

بِمَا تُضَرِّي الطُّفْلَ بِالْأَبِي وَلَمْ يَرَنْ فِي مَهْدِ أَخْلَاقِهِ
ثِمْلُ ذَلِكَ الطُّفْلِ لِأَبَامِهِ
أَمْ هَجْدٌ تَذَكُّرٌ لِلْكِبَارِ

(١٠)

بِكَمَالِهِ الْكَلِمُ وَغَمُ غَفْلَةٍ لَكَتُهُمْ لَيْسَ لَهُمْ غَفْلَةٌ
وَزَاخَةٌ لِلْمُبْتَلَىٰ جَهْلَةٌ
وَسَاوِسُ الدَّاءِ كَمُتَهَلِّ الصَّغَارِ

(١١)

وَقَدْ يُعَرِّ الْكَمَرُ خُلَىٰ بَرَىٰ أَلَّ الْوَرَىٰ إِنْ هُدَّ بِهِمْ وَرَا^(١)
فَمَا يَرَىٰ بِي مَرْهَىٰ أَصْفَرَا
أَوْهَامُهُ إِلَّا مَعَانِي اخْتِصَارَ

(١٢)

وَالْكَمَرُ يَهْوَىٰ التَّيْنُ لَكَّةَ يَتَرَكُ مَا نَالَ وَمَا ظَلَمَ^(٢)
فَعَبَّجَا مَوْجِلَةً أَلَّةَ
نَالَ اخْتِياراً ، وَتَغَلَّى الْفُطْرَارَ



(١) أي وراء (ر)

(٢) هنا محذوف تدلُّ التورية عليه ، أي وما ظلمه نال (ر)

إلى صديق الوجه

هذه الأبيات هي القصيدة التي لا يعبثُ في قلبه
الغشَّ ولا المحبة ، بل هو يريد أن يكون
محطاً ، لو لا شيء فيه يكون من الحسد ، لو
يكون الحسد منه ، ولأنك ذكر الحسد في
البيت .

أما الذي يتكلف الصداقة لمرضي من السوء بصوره
فذلك المذموم

[من الأعراس]

لِيُخْبِتَكَ عَلَى تَأْوِ الْحُسُودِ^(١)
كَأَنَّ الشَّرَّ هُنَاكَ فِي قِيَمِهِ
كَأَنَّ شُرُوقَ وَجْهِكَ مِنْ حَبِيدِ
عِدَاكَ لَكَ زُجَّةُ الْوُدُودِ
وَقَدْ دَلَّتْ عَلَى غَيْبِ حَبِيدِ
مِرَاحِ بَهْمَةِ الْبَصْرِ الْكُشُودِ
أَرَى شَرَّ الْعِدَاةِ فِي الْحُسُودِ
وَقَدْ تَجَلَّوْا مِنَ الرِّبَايَةِ الْكَبِيرِ^(٢)

تَكَلَّفَ ذَلِكَ الْفُتْرَ ابْتِغَاءً
وَتَلَبَّثْتُ مُنْتَظِيَةً الْوَجْهَ بِشَرِّ
تُصَلِّتُهُ عَلَى شَخْصٍ قَبِيحٍ
أَلَّا تَبْجَحَ الْمُدِينُ إِذَا امْتَعَزَتْ
تَوَقَّعَ أَنَّهَا دَقَبَتْ بِغَيْبِ
كَمْ لَبِنَ الْفَقِيرِ جَلَسَ عِنْدَ
خَدَّائِ أَخَا «صَدِيقِ الْوَجْهِ» إِنِّي
مَنْقَى بَصَحَتِكَ بِضَمِّكَ مِنْ قَبْرِ



(١) التَّصِيرُ الْمُسْتَرَفِي (يُخْبِتُ) عَائِدٌ عَلَى الْفُتْرِ ، وَالصَّيْرُ الظَّاهِرُ هَذَا مِنْ الْإِبْطَامِ ، فِي

لِيَكُنِ الْفُتْرُ الْإِبْطَامَ (٢)

(٣) مَضْمُونُهُ بِالْبَلِّ رَمَاءً ، وَأَصْبَحَ الْعَبِيدُ وَدَاءَ نَفْسِهِ فِي مَكَانِهِ (٢)

لسان البنت الفقيرة اليتيمة

[من الطويل]

قَدِمْتُ عَلَى الدُّيَا فَعَدُّوا وَلَدَتِي كَمَا زَاةٌ فِي الْمَرْضَى مُنْذُ مَنِيَّتِي
وَكُنْتُ لَهُمْ مِثْلَ تَقِيلٍ عَلَى الْوَزَى وَهَذَا الْوَزَى لَوْ يَتَحَقُّونَ مُسْرِيَّتِي
نَسُوا بِؤْسَنَا حَتَّى نَبِيتُ لَهُمْ يَا رَبِّ مِثْلَ حُكْمِ الْقَصَا بِقُسُومِ
وَيَا رَبِّ إِنْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ كَمَا أَزَى قَدَا هَلْ أَلْبُؤْسَ غَيْرُ نَعِيمِ



حكمة

[من المجلد]

خَيْبَةُ الثَّرِ غَيْرُ غَيْرٍ أَثْبَاتُهُ فِي انْقِلَابِ
كَائِدُهُ فِي اللَّيْلِ نُورٌ مَلَأَ الْقَضَا وَالْجَعَابِ
وَفِي التَّهَارِ تَسْرَى الْبَدُ رَمَعَهُ فِي الشَّحَابِ



في الغزل

[عن الوافر]

فناثٌ مِنْ تَبَدَّلَتْهَا هَلْبَسَا تَلَطَّيْتُ لَعَنُهَا فَهُوَ التَّسَامُ
يَطْلُوعُ خَضْرُوعُهَا وَالرُّفْدُ بِأَسَى فَخَيْبٌ إِنْ مَنَعَتْ فِيهَا التَّيْسَامُ



نور بغیر لہب

قال في صلاة يوم سعيد وهي ترمي بالشمس في
دورتها من ثلاث جهات

(من السجدة)

بانت نلوح إنائم ألتبیر بها	وأنسرت كالهدي نوز مدیر لهب
تعدب الليل تصلب الجحیم لها	ترمي عليه بظل دي ثلاث شفت ^(١)
كأما الليل ذنت وهي توشه	فما تزل به حتى تراه ذهب



(١) انما من نوره تعالى في أهل الجحيم: ﴿وَأَنذِرُوا إِلَىٰ ذَٰلِكِ الذِّكْرِ﴾ لا طيب ولا حق من
تلهب [المرسلات ٢٠ - ٢١] (.)

معجزة المرأة المستحسنة^(١)

[من ميزان الميزان]

إِنَّ ذَلِكَ الْخَيْرَ يُعْجِزُهَا أَنْ تُعَارِي فِي شَرَائِبِهَا
وَزِدَّةٌ مِنْ كُفْهِهَا تَبَثُّ فَوْقَ عَذْبِهَا لِغَايِبِهَا
فَسَاخِطُوا مِنْ سَخِرِ أَمْرِهَا كَيْفَ أَمْسَى فِي أَصَابِهَا



(١) التي تقع المحضات كالمساحيق المعروفة وبعدها (را) انظر فصل الحسن المصنوع من ٢٠٠ من هذا الكتاب

باي يا بابا

وهي قصيدة من لحنه وهيبة
[من مجرود الرمل]

(١)

يُنْفَلِّسِي فِي الْمَغْمَرِ مُرَثٌ مِنْ بَيْنِهَا بَاتَتْكَ نِ
لَيْتَا جِمَا هَسَدَتْ نَعْمَ لِقَوْلٍ إِلَّا صَحَّكَ نِ
جِثْهَا يَزُومَا قَالَتْ عَثَّ عَلَيْهَا ثُبَاتُ نِ
وَأَمَّا الْبَثُّ عَثَبَا لَعْنَةُ مِنْ عَمَرَتْ نِ
فَمَعَثَّ عَظْبِي وَقَالَتْ «بَايَ يَا بَايَ يَا بَا»^(١)

(٢)

أَعْتَابَا يَا بَيْتِي أُمَ ذَاكَ مِنْ حَيْطِ الْحَبِيبِ
بَدَأَتْ دِيكَ مُذَالِ يَوْمٍ وَاللُّبَا حَبِيبِ
وَحَرِيصٌ بِنُصْلِكَ أَنْ تَذُ رِي مَعَايِيهَا الْفُصْرِيَّةِ
تَعَمَّةُ أُمِّكَ مَا تُذُ حَسَى إِذَا لَاحَثَ قُرْبِيَّةِ
يُنَاقَا حُبْلَكَ إِلْتَا بَا وَمَعْنَى «بَايَ يَا بَابَا»

(١) يرد بكلمة (باي) عند العامة ، وأحياناً يطقونها (يا باي) الكره ومعنى الشراء . فون أصحها
يا اباه من مداه لاستعانة لهذا المعنى الذي يظهر قرباً من النعطة هو تبعاً مع حيث نسب
لأبيه من الحصة التي تروخ قريته ، وهي ما هي هي يُعَدُّ (أ) .
هت . هت أجد القريين ، رحمه الله بشر هذه القصيدة في الرسالة (العدد ٢١١) ، والله
العامس ١٩/٧/١٩٢٧ م ص (١١٩١) وقدّم لها بقوله . ففي سنة (١٩٠٤) تروح المرحوم
معظمي صادق الزاهي . وفي سنة ١٩٠٥ ولدت له (وهي) ، وقد صارت بنت ستين جلي
ولها ينقلها ، فقالت له حفصة وغال بها ، فكانت هذه القصيدة

(٣)

نَعْمَةً كَالْثُلُثِ اسْتَعْدَ	لِي عَلَى السَّوَرِ فَعَسَى
أَنْتَ سَيِّئٌ أَنْ تُبَيِّنَ بِي	يُنْهَضُ إِذْ أُنْشِيَ
قَدْ عَدَا يُذِيعُ فِي الدُّنَا	جَا أَلَيْتَنَا لَعَنُوكَ عَنَّا
وَأَرَى الثُّغَرَ فَنُومًا	جِزْتُ لِي يَنْهَضُ فَلَا
حِكْمَةً مَا مَنَّهُمَا الْجَحَدُ	حَمَّةٌ عِنْدِي «بَايَ يَا بَابَا»

(٤)

لَوْ أَنْتَ كُلُّ بَشَرٍ	يَلْءُ أَحْبَابَهُ الْبِلَادُ
أَوْ أَنْتَ أَلْتَعْدُ يَوْمًا	هَاتِمًا بِاسْمِي يُعَادِي
أَوْ نَتَى مَالِ الدُّنَا وَالْأَرْضِ	حَبِيدٍ لِي تُحْنُ الْأَعْدَا
أَوْ شَدَا فِي كُلِّ أَرْضٍ	نَقِيرُ نَقِيرِي كُلُّ شَيْءٍ
لَمْ يَكُنْ أَخْلَى مِنْ بَشَرٍ	كُلُّ دَا مِنْ «بَايَ يَا بَابَا»

[سنة ١٩٠٧]



دعوى العليا

يؤرخ ميلاد ولده المولود له في ترم الله وتوفيه
محمود سامي الراعي

[من السيد]

عَطُوا اِسْمُهُ فِي كِتَابِ الْمَجْدِ وَاتَّخَذُوا
وَعِنْدَهَا دَعَتْ اَلْاَلْبَا اَلْوَرْحَةُ (محمود عشت بخد في الورى سامي)

سنة ١٣٢٦ هـ



أرجوحة سامي

نظمها له أبيها

[من الرحا]

(١)

نَعَمْ بِهَا أَرْجُوخَةٌ مَا سَامِي
 نَامُ بِهَا أَفْئَا الْمَنَامِ
 فِي قِطْعَةٍ مِنْ رَوْضَةِ الْأَيَّامِ
 بِأَوِي إِلَيْهَا طَائِرُ الْأَخْلَامِ
 فِي زَحْرِي الْكَنْهَارِ وَالظُّلَامِ
 عَلَى غُصُونِ الْغُفْرِ الْكُؤَاسِي
 أَزْهَارُهَا مَا زِلَسَ فِي الْأَكْمَامِ
 قَامَتْ عَلَى دُكِّ الْقُدِيرِ الطَّائِسِي
 فِي شَاطِئِهِ الْكُنُتَقِيلِ الْبَلَامِ
 كَأَنَّهَا غَوَّيْلُ الْأَنْهَامِ

(٢)

مَا هَرَّةُ الْكُنْيَاءِ فِي الْكِرَامِ
 وَالْبِدِ فِي الْأَشْوَافِ وَالْعَلَامِ
 وَصَلَبِ الْعَلِيلِكِ فِي الْكُنْيَمِ^(١)
 وَطَرَبِ أَنْشَاهِرِ لَلْأَنْهَامِ

(١) الصُّلْبُ مَجْدُورَةٌ عَنِ الْعُرْفِ ، وَالرَّحْدُوفُ هِيَ صَفْصَفُ الْمَيْثِ (ر)

كَمَا أَرَىٰ أَرْجُو حَقَّ الْهُمَامِ
 تَهْتَرُ صَغِيرًا بِالنَّاسِ الْيَقْدَامِ
 بِمَلِكِكَ الْيَمَانِ وَالْكَوَلَامِ
 وَصَاحِبِ الْمَرْشِ مِنَ الْأَقْلَامِ
 وَقَائِدِ الْحَيْثُ مِنَ الْأَعْلَامِ

(٣)

يَا سَامِيًّا وَأَنْتَ فِي الْأَقْوَامِ
 مِنْ (رَافِعِي) الْحِكْمَةِ فِي الْأَنَامِ
 مِنْ عِتْرَةِ الْعَالِيَةِ الْإِمَامِ
 مِنْ (عُتْرٍ) الْكُمُرِ لِلْإِنْسَانِ
 إِنَّ جَمِيعَ السَّادَةِ الْيَقْدَامِ
 أَهْلُ الْقُلُوبِ وَالْهَمَمِ الْجِنَامِ
 وَنَرُ أَصَاوُورًا أَلَسَ الدُّوَامِ
 لَمْ يَمُوتُوا أَتَمَرُ فِي الْمَقَامِ
 مَلِكٌ وَلَا فِي الْقَمَلِ وَالْأَجَامِ
 فَلَا تَكُنْ أَضْعَفَهُمْ يَا (سَامِي)



(١) من فضل الله على أسرتنا أن سببا يقصص بعض من المعطيات ثامي الحمداء الرافدين رضي الله

عنه ورضي عنه يوم (٢)

(٢) الموام بالفلو يد أعمال التاريخ العالدين بالقولهم وأحمدهم (٣)

الشعر والحسان

[من الكامل]

(١)

فاغتر أليان على فمي وتخيرا
حبس أليان فمي سيطر قبلة
ومحطه إن يلك الحزين رأيت أن
إن التو بلف من أصوات المرو
حتى لهم أكلت أن يتخيرا
فجزي إلى الشغبي لم تغيرا
فكف فطسي غنة أن تطيرا
س فلا يجر الجسم حتى تظهر^(١)

(٢)

أفمي تير عليك عثر منطقي
زلفه أفاق النخاس بالدي
وتنكس فيه النكتة ماغندي
وإذا رأيت التت الرخر فاغتر
وإد، رأيت الشعر سؤد ماغندي
ما الشعر لولا هن إلا ما أدهى
والزوع من خط أليانم إن يخن
إن الحسان تغالين الأكر إن
فيه معنى مثل ير الروح لا
يمعن منه سؤد هن يفسني، من
سور مكي وجهته جهة الخلو
وهو الجبادر للحواطر إن جري
حتى لأزتك زهر أن تطيرا
من نغمة حلو الحياة مغيرا
أن ألكك يتبون ماغيرا
أن الحسان فحكن فيه سؤد^(٢)
من ليس يتغر بالحصالي ورؤا
لا مغيبا زغرا ولا مستغرا
نار القرين على الحواطر أغرا
غرضا نرا، ولا تراء جؤهرا
ليل الحياة لنا فتنكع مغيرا
ب تر السنا غنة صؤا أغرا

(١) يصر الشعر بالحواس المعروفة - وقد المعنى وقع تحت المشاهدة (ر)

(٢) نور الشعر - أخرج نوزة - بفتح النون - وهو الزهر (ر)

ومنى صَرْقَنْ شَعاعَةً جَهَّةَ الْكُتُوبِ
ومنى يَمَلَنْ بِهِ إِلَى جَهَّةِ الرُّمَاحِ
هذا هو الْخُفْرُ الَّذِي مَلَأْتُ بِهِ
إِنْ أُنْفِصَ وَنَ الْوُجُودُ بِمُخْبِرِهِ
يا لحظةَ الحناءِ لولا لُحْمَةُ
يا لحظةَ الحناءِ لولا رِجْلَةُ
يا مَنْمُ الحناءِ لولا يَارِقٌ فِي الْمَحْظُ
يا حُشْمَا لولا الْأَمَانِيُّ الْكُتُبِ

(٣)

الْفُغْلُ أَزَلَّ مَا يُفَكِّرُ فِي الْكُتُبِ
وَتَرَاهُ يُفَكِّرُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْكُتُبِ
وَيُظَلُّ يُفَكِّرُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْكُتُبِ
وَيَمُودُ يُفَكِّرُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْكُتُبِ
يا هَذِهِ حَسْبُ الْكُتُبِ ، فَهِيَ أَوْ

هِيَ أَلَا حَتَّى يَنْبُتَ وَيَكْبُرَا
هِيَ قَلْبُهُ حَتَّى يُجِبَّ وَيُشْعِرَا
هِيَ زَوْجُهُ حَتَّى يَزِيدَ وَيُكْثِرَا^(١)
هِيَ رُوحُهُ حَتَّى يَمُوتَ وَيُفْسِرَا
وَلَوْ مَنْ رَأَى رَجُلًا ، وَاحِدًا مَنْ يَرَى



(١) أي تصوير وبتدوين ، فإن المراد جمعهم لا عدد الترتيب (ر)

(٢) يزيد ويكثر كتابه هي انتشار الفيل مع (ر)

معرض طنطا

رُفِعَتْ إِلَى سِدْرِ الْجَنَابِ الدَّالِيِ الْحَمْدِيُّ حَقْلَهُ
 اللَّهُ^(١) حِينَ زَارَ الدَّيْرَ هُنَّ الَّذِي كَرَّمَ فِي مَدِينَةِ طَنْطَا
 سنة ١٩٠٧ م

[من الطويل]

مُحَابَّةً مَا يُرْزَوَى بِكَشَرَى وَقَبَسَراً
 شُعَاعَ تِلَاقِي فِي الْغَمَرَاتِي قَسْوَرَا
 تَنَلَّلَ فِي لَفِظٍ هُوَ الْخُلُقُ أَطْهَرَا
 عَلَى ضُجُوعِ الْأَكْبَابِ خُبَا مُصَوَّرَا
 وَمَا يَمُنْ مَطْوِيهِ الْجَلَالِ مُتَكَبِّرَا
 كَأَحْزَرَ تَخْلُوهُ الطَّبِيعَةُ مُقْبِرَا
 تَحَلَّتْ عَلَى الْكَلْبَا دُفُورَا وَأَعْضَرَا
 يِعْوُهُ حَيَاءٌ وَهَوٌّ قَدْ كَانَ مُعْضَرَا
 مَتَوَجِّلِيهِ نَعْلَبَتْ أَلْبَابُ عَلَى الْكُرَى
 وَأَبَا نَزَاتِ الْأَرْضِي فِي بَعْضِ جَوْهَرَا
 فَالْقَيْتُ فِيهَا مِنْ سَنَاكَ مَا يُبْصَرَا
 مَتَانِي فِي «أَفْعَالِيهَا» كُنْتُ «مَصْدَرَا»
 وَقَدْ كَانَ فِي التَّارِيخِ بَرٌّ قَلْبُ أَشْطَرَا
 يَسُوِّي رَسْمُ هَاتِيكَ الْحَيَاةِ مُصْعَرَا
 قَلَسْتُ نَسْرِي فِيهِ أَقْلُ وَأَكْثَرَا



نَسْرَاكَ فَيَبِيْشَا الْجَلَالُ الْكَلِي نَسْرِي
 نَسْرَاكَ فَتَهْتَرُ الْفُلُوبُ كَأَنَّهَا
 وَفِيكَ لَهَا مَعْنَى هُوَ الْحُبُّ طَاهِرَا
 فَحَبْلَتْ حَيٌّ فِي الْقُلُوبِ وَكَمْ وَأَزَا
 وَنَسْرَا مَا يَمُنْ الْكَبِيرِ جَلَالُهُ
 فَمَا أَقْبَى لَبِى بِالْمَصَابِيحِ سَاطِعِ
 تَهَضَّتْ بِبَعْضِ نَهَضَةٍ فِي ابْدَائِهَا
 عُيِيَتْ بِهَا حَسَى وَأَبَا نَسْرَانِهَا
 وَكَلَسْتُ مَسَى تَعْمِي عَلَى الْأَرْضِ يَتَبَعْتُ
 فَتَمُنْ حَصْرٌ بِاللُّزْ أَلْبَحَارِ قَيْتَا
 (أَعْيَانِي) قَدْ هَضَّ الزَّمَانُ جُمُودُهُ
 رَأَى أَتَى تَنَسَّلُ لِلْعَزِّ وَالْمُلَى
 رَأَى الْكَمْبُجَةَ يَمَا سَادِيَا فِي جَلَالِهِ
 وَمَا إِنْ يَرَى فِي «مَعْرِضِي الْيَوْمِ» مَاطَرُ
 يُجْرِيكَ أَتَمُّوْهُمُ تَكَا فَا حَبْلُهُمْ

(١) هو عيسى حليمي الثاني من توفيق بن إسماعيل (١٢٩٦ - ١٣٦٣ هـ = ١٨٧٤ - ١٩٤٤ م)
 أحد من حكموا مصر من أسرة محمد علي

مالك في معنى الكمال هـ

في صاحب المعاني الأسماء الحكيم أحمد فتحي
بشاً وعلم

[من الطويل]

وما زلت عبي شبيحاً بنها
عبيك ، وقالوا غير ذات فخير
وليس إذا أظهرتها بذاري
قوايمه إن غرماً ينطار^(١)
فما لك في معنى الكمال شدي
على الأرض لا يحري بذون عشار
فما لاه يشه زوهاً بفسار^(٢)
بصاح حبها خذل خذل
حدود وأكباد عليه جزار^(٣)
حقيقة بفسرت ذنوبه بفسار
بطن السما والمحب موج بكار
لأفزون بأن ينهي لفتلك عار
فدعك من ماري ومن سيماري
للم تملك إلا كفزة لقرار^(٤)
وللرغم دون الحق خير وقار

حملت إليك المذبح غير مذاري
أرى لك في قومي مفاخر أنكرت
ذاري ما أحبتها في سماتها
أزوي جناح الطير من أيس نخمي
ياريك قوم أنت مؤث لخدمهم
ومن سابق الأبطال يأخذ سمها
نضبت مضاة السيف لاقى ضربة
ونفوسهم والأتر أفعام وغرلة
غريزة حر لا يمارضها سوى
وفي الناس من يزجو الحيات من رأى كد
ومن يمشي في النجوم سعداً
ومن ينطق للحي طروق الخطا
نلت لهائيك الكمارم نلتها
وكم من حشود ذي شدائ طرخه
يسرى جنة أن يزعم الحق أنه

(١) عودهم والعمامي ويشت في مدح حاج البشر ، قبل أربع ، وهبل عشر ، وعكسه المحو لمي

(٢)

(٣) العرو : حد السيف (و)

(٤) الحرار : جمع حار ، ونمراد بذلك التبعيض (و)

(٥) الشما الأدي (و)

وَكُلُّ جِوَانٍ الطَّنِيعِ يُنْزَلُ مِنْ يَمِينِ نَسُورِ أَهْلَافِ الْكَرَامِ نَسُورِي

(٧)

لَرَى بَيْنَمَا عُرَّةٌ كَمَطْلُوْلَةٍ الرُّبَى	وَمِجَنُّ أَشْعَارِي خُلْفَنَ قَمَارِي
وَحَشِي يَمِينِ الْفَضْلِ كَغَبَةِ أَيْلِي	يَطُودُ بِضَائِي حَوْلَهَا وَتَارِي
إِهْدَا أَلْيَدِي الْخَيْرَ قَطْبِي كُلَّمَا	لَمَسْتُ بَرَّاحِي أَدَا بِمَذَارِ
يَرَاغَ مَنِي يَخِرُ اسْتَبَدَّ بِغَايَةِ	مُتَارِي كِبَارًا دُونَهَا بِصِفَارِ ^(١)
تَوَلَّى الْمَعَادِي صَوْنَهُ كَيْدَمَا أَصَا	بِثَغْلِي نُسُورٍ أَوْ بِجَذْوَةِ نَسَارِ
إِذَا أَعَصَوْهُ قَابَتِ الشَّمْسُ مَدَا	لَهُ وَإِذَا يَرُضِي مَرُتَفَعُ عَقَارِ ^(٢)
بَلَعْتُ بِمِ سِرِّ الْكَلْبِ وَصَبَبْتُهَا	بِحِفِّ يَمِينِي مَخْلَعَهَا وَتَارِي



(١) استبد بالعبارة: انصرف بها ، علم بشوك (ر)

(٢) المكنة: المظرة يستمدحها القدم (ر)

موضع الخير

[من السبط]

إِنْ كُنْتَ تَرْجُو ثَوَاتَ الْحَيْرِ مِنْ أَخِي
يَرَى الْكَرِيمُ جَمِيلاً فِي الْحَبِيلِ كَمَا
وَحَافِظُ السُّؤْمِ إِنَّ السُّؤْمَ مُضَيِّعَةٌ
لَا يُورِقُ الشُّؤْمُ فِي نَارٍ وَإِنْ شَقِيتَ^(١)
فَكُنْ بِوَ الْكَرِيمِ غَيْرَ مَغْوٍ^(٢)
بُرَيْكَ لَوْناً جَدِيداً مَرْجُحَ الْوَلِي^(٣)
وَلَوْ رَمَى الْحَيْرَ فِيهِ كُلُّ إِنْسَانٍ
مَاءً ، وَجَاءَ عَلَيْهَا شَهْرُ نَيْسَانَ^(٤)



(١) فكُنْ بِهِ: بِالْحَيْرِ (ر).

(٢) مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنَّ الْمَرْءَ إِذَا مَرَّحَ يَلُوبُ آخِرَ أَتْعَا لَوْناً جَدِيداً مُشَابِهاً أَوْ مَعَارِراً ، كَاللَّوْنِ الْأَصْفَرِ إِذَا مَرَّحَ بِالْأَدْوَقِ أَتْعَا اللَّوْنَ الْأَخْضَرَ (ر).

(٣) مَيْسَانَ دَفْعَ الشُّهُورِ الْقُرُومَةِ ، وَفِيهِ يَبْدَأُ ثَوْرِيُّ الشَّجَرِ (ر).

الكسلان والكسل

[من العيون]

فَأُخِذَ لَا يَرْجُو عَلَى النَّهْرِ مَعْمَا
فَأَوْهَمَ أَنْ قَدْ نَابَهَا قَوْمُهَا
وَمَا رَأَى مُلْقَى فِي الْمَرْثَى شَوْمًا
حَوَى مَاءَ ثَلَجٍ مُؤَدِّي الْبَرَدِ لَا ذَمًا
مَعْنَى الْمَعَالِي مَرَّةً تَقْدِمًا
وَلَيْسَ بِمُزْدَوْدٍ لَهُ مَا تُضَرِّمًا
هَلْكَتْ يَوْمًا فِي حَيَاتِكَ فَاثَمًا
يُزَوِّقُ سَخِي الْأَرْضِ يَوْمًا وَلَا السَّمَاءِ

ذَلِيلَ نَفْسٍ ذَلَّةُ الْنَفْسِ هَمُّ
إِذَا ذُكِرَ بِالْمَعَالِي زَنَا لَهَا
كَرُوبًا الْفَتَى إِذْ بَاتَ يُنْهَضُ نَفْسُهُ
لِقَبْلِ لَدَى الْأَعْمَالِ تَحْنُتُ قَلْبُهُ
فَلَا مِنْ حَيَاةٍ أَوْ حَيَاةٍ بِهِ تَزْنِي
أَلَا إِنَّ لِلْإِنْسَانِ عُثْرًا مُجَدَّدًا
عَلَى سَرِّ يَوْمٍ أَنْتَ لَمْ تَتَمَحَّ بِه
وَأَنَّ الْفَضَا سَخِي قَلَمِ يَدِكَ وَاقِعَتْ



الغزل والذكرى

[من الكامل]

(١)

لو أَبْصَرْتَ عَيْكَ وَيَتَهُمَ مَا لَقُوا
لا تَعْمَلِي قَوْماً بِحَبْلِكَ أَصْبَحُوا
عَائِلٌ قَلْبُهُمْ وَمَانُوا ظَاهِرًا
كُونِي الرُّبَيْعَ لَهُمْ قَوْزُوكِ سَامِرٌ
وَالْحُبُّ تَابِلُهُمْ رَنِيَتْ لِسْنُ تَقُوا
هي أَلْهَالِكُنْ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَحْفُوا
مَوْتُ الْغُصُورِ إِذَا نَحْنُ وَثُورُ
في الْوَحْتِيبِ وَرَوْضِ حَبْلِكَ مُورُ^(١)

(٢)

أَطْرَقْتُ أَطْرُقُ فِي زَمَانِ شَيْئِي
فَرَأَيْتُ أَتِيَامَ الصَّبَاةِ أَتَعَدَّتْ
وَرَأَيْتُ هَائِلَكَ الْوَعْدَةِ حَمَائِمًا
وَهَنَّاكَ مَرَّجَلَاتٍ وَنَدَّ أَرَاهُرُ
فِيهِمْ مِنْ لَسَحِ الْفَقَاءِ مَذَامِغُ
وَكَأَنَّ مَا ابْتَسَمَتْ وَمَا ضَجَعَتْ عَدَا
وَالسَّارُ قَدْ عَجِبُوا لِمَدَّةِ أَطْرُقُ
فِي الْعَيْبِ حَتَّى شَأْرَهَا لَا يُلْحَقُ
فِي رَوْضَةِ النَّصَبِ الشَّجِيحَةِ تَطْلُقُ
مَا زَالَ دَاكُ الْكَلْبُوبِ فِيهَا يَفْتِقُ^(٢)
هي كَالْعَدَى تُسَاقِطًا يَسْرَقُرُقُ
شَيْئًا عَلَى تِلْكَ اللَّيَالِي يُسْرِقُ

(٣)

وَاهَا بَطْنُكَ الْعُكْتُ يَهْدَى الْمُنَى
وَسَادِغُ السُّوْجِدِ الْبُسْرِخِ نَعْنَى
وَتَرُجُّ رَنَزِلَةَ الْعَوَابِلِ فَلَنَى
صَبْرًا فَقَدْ ظَلَمْتُوكَ حَتَّى لَا أَرَى
فِي لَيْلَةٍ ، وَيَقَالُ أَمْسَى بِأَرْقُ^(٣)
وَشَبَابَةٍ ، وَيَقَالُ عَنَّا شَيْئُ
يَقَالُ إِنْ وَصَعُوهُ قَسْبٌ يَحْفُزُ
مَنْ يُصِيفُ الْعَشَاقَ يَا مَنْ يَغْفُزُ

□ □ □

(١) ألقه بالمد فهو مُورق أحمره (ر)

(٢) حبيل الطيب كمرح لرق ، فكانت فيه ريحته (ر)

(٣) يركل بهذا البيت وما بعده تصويراً لمرق بين جملة العواطف والألحاح التي اصطلاح النثر على أن يهروا بها منها (ر)

الحسن المبيت

[قال] يروي حماد مائت من شهره العيا بلسان
نحيث لها

[من الطويل]

(١)

ملا وضفوا بالعنبر يمددك وإديا
علي فلا قلب ألتبم يمانيا
ملا نظوت عيني على الأرضي بايا
مبا ضعت صوتي إن دغوت ملابيا
ولما يكذ يلدو من ألقب حافيا
يميشن كأل الموت أصح ناسيا
مذول لما شطاعوا لديه ألتافيا
لئت للثعازي أن يكرن معاريا
فلهمني منكيا علي وباكيا

أهبة نجد إن يت مندو حاليا
وبا مقة الأخباب إن لم تروجي
وبا حب إن لم يتق لي من أحيه
وبا قترها بيني وبينك عالم
أبحرق العنب أبعث نفسي
بموت حبيب المراء والمرء معدة
فيا حشرة الأخاب حتى المزدى لهم
وبا حننها يسي وبينك مهنه
كأن ذنوصي إذ بكيث رنيتي

(٢)

بما كان في ذاك المؤاب أماتيا^(١)
من دغرت من الهوى والتصابيا
ومن حعل ألتدرا ما كان قابيا^(٢)

متيت أرفار هالك جيبندة
فإن مشها دنع ألتدى اضطربت له
فمن طرب ألتدوا ما كان تاصعا

(١) هناك أي على (غيره)

(٢) التاصع شديده اليمس ، والتلقي شديده الحمرة (د).

(٣)

ويا «مَدِيد» وَالْحُبُّ وَالْأَسْرُ وَالْحَوَى
عَلَى «مَدِيد» فَرَّقْتُهُنَّ مَعَانِيَا
عَدَا لِلْهَوَى قَبْرِي ضَمُّكَ وَاحِدٌ
وَضَمُّنْتُ مِنْ قَلْبِي جَمَالِكَ ثَانِيَا
فَوَيْحَ اللَّيَالِي حِينَ تُطْلِعُ بَدْرَهَا
إِذَا لَمْ يُضِيءْ هَذَا الْجَمَالَ الثَّالثِيَا



الصبر المنفي

[من مجزوء الرحمن]

مُسْتَطَفًا لِلْوَسْوَ	بَغْثُ صَبِيرٍ لَيْسَ
بِمَا يُفَادُّ الْهَيْ	فَرُّ بِالْأَطْفَالِ أَمْ
أَمَوَاتٍ تَحْتَ الْكَفِّ	وَأَبْصَرَ الْأَشْيَاحَ كَالْ
بِی الْبَيْتِ مِنْ عَيْنِ غَيْبٍ ^(١)	وَأَمْرُهُ نَظَرًا
بِی فِي طُغْيَانِ الرُّمْنِ	وَأَسْتَكْتَفَ الْأَحْلَامَ وَبِهِ
عِنْدَ طَرِيقِ الْأَشْجَرِ	فَأَحْطَطْتُ لَوَعَةٍ
غَيْبٍ قَضَاءُ الْبَيْتِ	وَحَاكَمْتُ فِي حَوَى الْ
هُ فِي قَلْبِ الْبَحْرِ	فَأَجْمَعُوا أَنْ يُبَدُّ
بِی الْعَبْرُ كَرْبُ الْخَرْبِ	وَالصَّبْرُ إِنْ يَتَّقُ كُنْ
لَيْسَ الْهَوَى بِمِثْلِ الْ	هَذَا الْهَوَى أَوْ يَنْقُصُهُ



(١) لأن الأعياء الذين يثبت معهم هذا القلب هم الذين يسهرود في هم أمواتهم (ر).

ما أخلص الزمان قديماً!

[س الطويل]

وقال *

قديمًا ، وما أخلص الزمان قديماً
بقلبي حوث من وضعهن رؤوما
فأنيكها أن تطير سينا
رمان هواها يستجلن هُوما
قد ألفت أن لا أراهن سينا

ألا هل أرى يوماً كغفلي وعهدنا
ليال نحاها الدهر إلا صحيفة
إذا ألفت نفسي إليها نكرت
وتمص سرات النعوس إذا مضى
مزجي كنّ اللفر والحب والكرى



دموع الحبيبة

[من الكدم]

(١)

وازمي الهوى هي غير هذا المنقلب
ليد لي في الحب أن تتعللي
فالحب عن تلك القلوب بمنزل
م فلا تروى حباً يغير تذللي

ما شئت - لا أن تضدي - فاعلمي
وتعللي فيما حبت فإني
لأؤخذ ألام إدي لم تكسر
ولكن نخذ زهراً بلا بطر ينم

(٢)

ر وخيراً في لخطبك المنقلب
كمت إلهي على ترفي الأنفل^(١)
ين محب حني في المقام الأنفل
لمحاسب الأدب نرود وتغلي
ك نرولها هيهم ولم تترك
روح الجاني وترد دك المنقلب
فأختر من حني ، وقال لها انخلي

يا طيبة الولدي مني لك ذا ألتما
الحسن إليك طيبة ملأت وقد
يا هند حنك فانطأ كما تر
هبطت من الجناح يوماً تنمة
فتمكمت كل الزهور لها ترم
حلي إذا مررت بوجهك آتت
ولمت على شعلك لا الحد الكبي

(٣)

في ذلك الطرب المصبي الاكل
كاشور في جل نيب وتجلي
عكس الهوى فيها شور نخلي

يا دمة يزوم البتاب لمخنها
تفطت من الأمداب نعد تزلج
نكست لي مرقاة أحلامي إذا أد

(١) يريد مصعب السد والاربعاء وهو يلقي برمي الأحياء من فوق إلى مرق (١)

أَلَا أَنْتَ بَرُّ رُؤُوسٍ أَعَالِي ، وَمَا مَعْنَى أَنْفَعُ خُهَا لَمْ يَنْدُلِ
فَمَنْعُ الْخَيْبَةِ فَرَّقَ أَمْوَالِ الْقُلُوبِ بِرَئْدَى تَرَفُّ بِهِ عَلَى الْمُنْقَبِلِ



الملاحق

الملحق الأول - مختارات من شعر الراعي لم تشر في دواوينه .
الملحق الثاني - فصول من كتاب «مكة الإنشاء»
الملحق الثالث : قالوا في الراعي .

الملحق الأول:

مختارات من شعر الراجزي مما لم ينشر مما دواوينه

١ - زمن الدراسة . . بعد المدرسة

٢ - قلبي قلبي

٣ - أنا ومعي .

٤ - الترح .

٥ - التحدث

٦ - كما يرى شعرها في جسمه السبع رثاء أحمد تيمور باشا

٧ - وما يزال تدعو

٨ - لك يا مصر السلامة

٩ - لسان الصحراء .

أيام الصبا

«التفتع الرامي» من التعلّم في المدرس بعد حصوله على الشهادة الابتدائية لعلّه أصابته في الدنيا ، فكان لذلك أثرٌ شديدٌ في نفسه ، وكان بذلك يرى نفسه « وهو في العشرين كأنما وُجِّعَ الشباب ، فهو كثيرُ الالتفاتِ إلى الماضي ، والتحقُّنِ إليه ، وما كان له من ماضي بعدُ إلا المدرسة التي حفرها برحمته من جزاء العلة التي نالته واستمتع إليه في العطشِ الثالثِ يتحدثُ عن المدرسة وعهد الدراسة كما يتحدث الشيخُ الهم من ماضيه الجيد ، والعطش من لؤي ما قال الرامي من الشعر وهو ابنُ عشرين سنة»^(١)

محمد سعيد العريان

زمن الدراسة

(من الحبيب)

ليست أيامُ خُلْفَنٍ طُوالاً!
ومسا الهَمُّ يُنْصَرِفُ الأَطْفالاً
كلِّبَالِيخُمُ تَمْتَسِي المُحَالَا
وليالي لَهْأَتُسُرُ عَجَالَا
فإذا الطُفْلُ أَحْسَنُ السَّاسِ حَالَا
وكذا التَّذُرُ كَانَ قَبْلُ جَلَالَا

رَمَنْ كَالسَّرِيحِ حَلٌّ وَزَالَا
يَحْنُطُ الطُفْلُ أَنَّهُ زَمَنُ الْهَمِّ
يا بَنِي الدُّنْيَا ، مَنْ تَمَّتِ اللَّيَالِي
لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ تَمُتْ أَحْرَى
قَدْ حَبَرْنَا الْأَسْمَاءَ فِي كُلِّ حَالٍ
وهو إذْ جَدُّ لَمْ يَرَنْ فِي صَمُودٍ

(١) شرب في الرسالة السبع الحاشية ١٩٣٧، ٨/٢ العدد ٢١٣ ، ص ١٢٤

يَحْذِرُ الْيَوْمَ ثُلُثَهُ أَمْوَالًا
لَا مَ وَارِثَ ذَرْبِهِ أَخْمَالًا
مِنْ بِيْزَامَا يَطْلُقُهُ أَمْبَالًا
وَاللَّيْلُ لِلدِّينِ قَامُوا عُجَالًا
يَحْجُو الْحَامِلُونَ فِيهِ مَخَالًا
لَسْتُ نَقْصِي كُفَيْبِهِ أَمْبَالًا
ثَ إِذَا فَاتَكَ الْقَصَا أَنْ تَتَالَا

خَيْرُ أَنْ الْكَشُوفَ فِي كُلِّ يَوْمٍ
وَيَرَى الْكُتُبَ وَالِدَفَائِرَ وَالْأَلْفَ
وَإِذَا مَا عَنَى إِلَى قَاعَةِ الدُّرِّ
مَنْ يَقُمْ فِي الْأُمُورِ بِأَنْجِدَ يَهَا
وَزَمَانِ الدُّرُوسِ أَصْبَحَ مِنْ أُنْ
إِيَّهَا الطُّغْلُ لَا تَضِيْعُ زَمَانًا
رَبَّمَا بَلَّتْ مَا يَفُوتُ ، وَهَبَا

بعد المدرسة (١)

[من الحساب]

وقديماً فهذهها تتوأسى
مِنْ فَوَادٍ بِحَنُهَا مَلَاتَا
وَيَلَاتِي بِعَذِّ الزَّمَانِ رَمَانَا
لَمْ يَقُمْ فِي وَجْهِهِ حَيْرَانَا
نَ تَعْلَى أَرَاخَهُ مَا عَانَا
جَاءَ لَا يَحْنِيهِ إِلَّا هَوَانَا
مِنْ فَلَانَا مِنْ قَوْمِهِ وَلِلَانَا
حَوَا لَا يَسْتَفْهِسُ فِيهِ مَكَانَا
مِنْ ضَبَرِي يَطْلُقُهُمْ صَبَانَا
جُنْ إِذْ فَاتَتْ مَعْظَمُهَا أَحْيَانَا
سَرْمُ فِي الْخَرْبِ نَنْ يَكُونُ جِيَانَا
سنة ١٩٠١م

مَالِ الْبَنَامِ فَا الْعُبَا تَفْهَاسِي
دَهَيْتُ بِالْعُبَا ، سَلَامٌ عَلَيْهَا
كُلُّ دِي حَالَةٍ مَيْتِي بِأَحْرِي
وَالْعَنَى مَنْ إِذَا تَعَيَّرَ خَالًا
هَذِهِ سَاعَةُ الْحَصَادِ ، فَتَنْ كَمَا
وَالدِّي يَسْزُغُ التَّهَادُونَ فِي الْأَمَدِ
لَيْسَ يُخْذِي الْإِنْسَانَ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسُ
فَاتُخَ فِي الْأَرْضِ ، إِنَّ عَقْبَانِ هَذَا الدِّ
وَاحِدِ الْإِنْسَانِ ، إِيَّهَا يَأْمُرُ الْبَا
وَالرَّكِبِ الْفِجْدُ فِي الْأُمُورِ وَلَا تُخَدِ
إِنْ هَذَا الْوُجُودَ كَالْحَرْبِ: لَا يَنْكُ



(١) هذه القصيدة أعادها في الجمعية السورية للاتحاد والإحسان السورية المصرية بعثها في ٢٢ أبريل ١٩٢٦ م (محمّد)

قلبي.. قلبي

(م السبط)

أَمْ أَنتَ يَا قَلْبُ فِيهَا تَنْفُزُ أَهْلَاتِي
هو الذي فِيكَ مِنْ شَقِيٍّ وَمِنْ طَائِي
فِي رَأْسِي شَامِقٌ فِي جَوْفِ صَحْرَاءِ
هِيَ الضَّمَامَةُ قَدْ يَشِيدَتْ مِنَ الْمَاءِ
فِيهَا الْحَيَاءُ بِلَا مَشَى لِأَحْيَاءِ
جُوعٌ لَجُوعٍ وَرُغْمَاءُ لِإِطْمَاءِ
وَإِنْ تَكُنْ رَوْحُهُ عِنْدَ الْأَحْيَاءِ
لَكِنْ مَعَانِدُ مَنْ يَهْوَى هُوَ النَّائِي
ذَكَرِي وَنَاسِي حُبٌّ خَيْرٌ نَسَاءِ
كَالْأَوْصِي مَعْدَ حَصَادِ الرَّزْخِ لِرَأْيِي
مَنْ يَمِدُّ لِمَاءَ رِيَاءٍ لَسَتْ حَصْرَاءِ
مِنَ الْعَصَاةِ تُطْغِيهَا بِإِطْمَاءِ
فِي حُتْهَا هِيَ سِرَاسِي وَأَضْوَاتِي
ثَقُلَ الزَّمَانُ عَلَى قَلْبِي وَأَحْشَاتِي
وَالْحُبُّ جَالِسَتِي فِي يَوْمِ أَسْطَاتِي
مَرَضَى مِنَ الْوَرْدِ قَدْ حُمْتُ بِظِلْمَاءِ
إِذِ الدَّلَالُ مَشَى لِيهَا بِإِطْمَاءِ^(١)

قلبي أنت صبري في محبتها
كلُّ الذي فِيكَ مِنْ ثُرَيٍّ وَعَافِي
يَا رَحْمَتَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ كَصَوْنَعَةٍ
شِيدَتْ مِنَ الصَّخْرِ لَكِنْ فِي طَهَارَتِهَا
فَالْمَوْتُ فِيهَا بِلَا مَعْنَى بِمِثِّ كَمَا
يَا حَسْرَتَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ تَقْلَبُ مِنْ
عِنْدِ الْأَحْيَاءِ لَا يَأْلُو مَارِعَةً
نَاءٍ قَدْ ارْتَوَدَ عَنْ نَاءٍ وَمَا اتَّعَدَا
بَطْلٌ ذَاكَرٌ حَسْبُ خَيْرٍ مُخْتَصِلِ
أَوْفَى بِكَ الْحُبُّ يَا قَلْبِي عَلَى زَمَنِ
سُودَاءِ شَعْنَاءِ مَلْبَسٍ جَوَانِبِهَا
قَلْبِي إِنْ يَسُّ مَطْوِيًّا عَلَى حُرْقٍ
وَيْسَكُ الْكَيْدُ إِنْ نِيرَانًا تَحْرُقُ فِي
يَا بَوْسَنَ لِلْخَلْبِ مِنْ هَجَرٍ عَرَفْتُ بِهِ
بِمَرٍّ يَسُومُ فَيَسُومُ فِي تَسْلِيمِهِ
مِثْلَ الْقَبَابِ عَلَى الْأَتَارِ يَتَرَكُّهَا
وَشَقَّةُ الْهَجَرِ تَمْضِي لَا أَنْتَهَاءَ لَهَا



(١) الرسائل و البسة الخاصة ١٩٣٧/٨/٢٤ العدد ٢١٦ ص ١٣٩٠

أنا ونفسي

[من السجدة]

وَكَذَٰهَا حُمُرٌ فِي الْجِدِّ يَنْصَرِمُ
قَدْرٍ يَسِي مَا بَنَاهُ وَهُوَ يَهْدِي
كَالْبَسِ مِنْ قَلَمٍ فِيهِ انْبِرَى الْقَلَمُ
فَمَا لَهُ لَذَّةٌ إِلَّا لَهَا الْقَمُ
أَدْنَى مُحَاقَّةً مَا دَامَ فِيهِ دَمُ
لَوْ كَانَ يُدْرِكُ مَا كَانَ اسْمُهُ الْخُلُمُ
فِيكَ قَاصِي وَسَجْدٌ وَمُتَّعُ
مَا دَامَ لِلْعَقْلِ قَاصِي فِيكَ يَخْتَكِمُ
فَالْهَيِّ وَالْأَمْرُ فِي أَخْلَاقِهِ عَزَمُ
وَالْهَمُّ هَمُّ، وَإِنْ قَالُوا اسْمُهُ هَمُّ
لَوْ حَاقَمُواهَا أَمَانُهَا وَمَا رَجَمُوا
وَلِلْهَامَةِ فِي أَجْدَانِهَا رَسْمُ
وَإِنْ نَكُسُ قَلْبُ إِحْدَاهُمَا الدُّنْمُ
الدُّنْمُ تَغْرِيقُهُ، وَالْآخَرُ . الْكُرْمُ
إِنَّ الصَّوَابِغَ مِنَّا تَحِلُّتِ الدُّنْمُ

أَفْكَ نَفْسِي حَتَّى مَطَهَا النَّامُ
قَالَتْ تُحَاوِرِي: يَا وَجْهَ قَلْبِكَ مِنْ
أَدَابٍ أَكْثَرَهُ لِبَدَاغٍ أَيْشَرَهُ
مَقِيدٌ فِي وَلَقَوْا مِنْ خِلَافِهِ
سَائِدَةُ الْمَثَلِ الْأَعْلَى وَجْهَ إِلَى الذِّ
بِأَعْنَى التَّغْمِيرِ فِي التَّغْيِيرِ عَنْ حُلْمِ
مَالِذُ الْعَيْشِ إِنَّمَا كُنْتُ مُتَّعِيًا
دَائِبًا نَظَرٌ سَجِيًّا لَا انْطِلَاقَ لَهُ
إِنَّ الصَّبِيَّ صَبِيٍّ فِي طَلَائِعِهِ
وَالْقَيْدُ قَيْدٌ، وَإِنْ قَالُوا اسْمُهُ خُلُقُ
كَمْ نَعَطُوا فِي لَعَاتِ النَّاسِ مُجَرَّمَةٍ
فَفِي الْقُبُورِ لِسَاكِي الدُّنْمِ رَسْمُ
مَوْقَى كَمُونِي، فَلَا زَادُوا وَلَا مَقْصُورَا
وَالَّذِينَ يَصَابُونَ فِي الْأَمْوَالِ قَدْ رَمَا
مَقْلُوبٌ لِلنَّفْسِ تَأْسِيسُهُ وَتَغْيِيرُهُ

• • •

وَأِنَّمَا سَنَخْتُ لِي حَوْبَهَا الْيَتَمُ
تَطْلَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَوْلَهُ قَدَمُ
أَسْوَاجُهُ - لَمْ تَرَنْ يَتَدَوَّى وَتَلْجُمُ

يَا نَصْرُ وَيَخْلُقُ مَا فِي الشَّهْلِ مِنْ يَتَمُ
مَنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ لِرَهْطٍ مُوْطَأُ
وَمَنْ نَكُسُ نَفْسُهُ بَحْرًا - تُرْجَرُجُهُ

وَمَنْ يَكُنْ طامِسَ الْبُرْكَانِ مُتَجَهِّراً
الْعُلُقُ مَا الْخُلُقُ إِلَّا مَا يُسَوِّعُهُ
بَيْنَهُمْ رِجَاحٌ وَبَيْنَهُمْ جَنْدَلٌ خَبِيرٌ
حَدَلٌ ثَلَاثِمِ حَالاً فِي مَسَابِقِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ جَنْتَهُمْ لَوْحُ الْوُجُودِ فَمَا
هِيَ الرُّوَابِةُ أَحْدَاثٌ بِحَيٍّ بِهَا
وَكُلُّ لَفْظٍ لِمَعْنَى ، فَإِنْ نَسَتْ لَا
بِاخْيَافَةِ الْعَقْلِ ، خَلٌّ لِلظُّلُمَةِ ابْتِغَاثُ
وَالْحَبِيرُ وَالشَّرُّ أَيْ التَّيْمَانِ هُوَ مِنْ
هَلِ الْأَكْسَى حَرِّسُوا ، إِلَّا بِمَنْ زُرُقُوا
يَجِيءُ عَلَى النَّشَاءِ ثَابُ الثَّيْبِ وَيَحْكُ أَمْ

قَوَارِزُهُ طَائِرٌ يَشُهُ الْخَمَرُ وَالْجَنَمُ
فِي النَّاسِ مِنْ هَرَمِهِمْ مَا شَاءَتْ الْجَنَمُ
فَحَاطِبُهُمْ فِي تَلَاظِيهِمْ وَتُخَطِّمُ
وَالْقُدُّ لَيْسَ بِغَيْرِ الْقُدِّ نَلَيْمُ
عَسَاكَ تَحْتَبِيهِمْ فِي اللَّزْجِ قَدْ رُسُوا
مَمْتَلُوهَا عَلَى مَا صَوَّرَ انْقَلَبُ
نَحْرِي الْمَعَانِي فَلَنْ تَجْرِي بِهَا الْكَلِمُ
أَسَوَّاهَا أَمْ عَلَى أَسَوَّاهَا الطَّلُمُ
غَيْرِ ، وَأَيْلُهَا الشَّرُّ الْبَدِي رَقَمُوا
أَمْ الْأَكْسَى زُرُقُوا إِلَّا بِمَنْ حَرَمُوا
تَجِيءُ عَلَى الثَّيْبِ مِنْ لُحْمَانِهَا الْقَمُ

لَمْ يُخْلَقِ النَّاسُ إِلَّا خُلُقٌ مُشْكَلَةٌ
لَكَاسَتِ الْأَرْضُ لَا هَمٌّ وَلَا تَعَبٌ
مِنَّا وَلِدَتْ رَصِيحاً ، وَانْتَشَأَتْ قَتَى
فَمَا الَّذِي أَنْتَ رَاصِبُهُ فَحَابِدُهُ
هَمُّ الْحَيَاةِ كَمَثَلِ الْجَعْفَرَةِ اضْطَرَمَتْ

بِمَا بِهِ اضْطَرَمَتْ قَلَقَاهُمْ انْتَبَهُوا
لَوْ أَصَحَّ الْعُمُرُ لَا مَوْتَ وَلَا تَقَمُّ
وَعَثَتْ مِنْ بَعْدِ كَهَلَا جَانَاكَ الْهَرَمُ
إِلَّا الَّذِي أَنْتَ شَاكِيهِ فَعَلْتَهُمْ
فَبِ الرَّمَاذِ يَسُوَّى مَا كَانَ يَضْطَرُّمُ

بِأَنْفُسٍ وَيَخْلُقُ الْأَرْضِ الْجَدُّ مِنْكَ قَتَى
لَا تَعْرِضِي لِي لَدَاتِ الْهَوَى أَبَدًا
كَأَنَّ التَّمَادِي فِي بَعْضِ الْخُطَابِ قَمْ
مَا لَفْتَنِي أَمَا إِلَّا أَنْ أَكُونَ قَتَى
كَأَنَّ صَفْحَةً مَنْشُورَةً قَرَأَتْ
يَلْمُ وَخَرَّتْ لَهُ فِي يَلْبِهَا عَظْمُ

مَاصِي الْعَرَبِيَّةِ وَتَلَّتْ لَمُتْنَجِمُ
مَا لِلْهَوَى فِي لَاتِي «لَا» وَلَا «نَعَمْ»
وَتَذَمُّعُ الْخَرْبِ فِي بَعْضِ الْكَلَامِ قَمْ
كَمَا يَرْتَفِعُ فِي أَعْلَى الدُّرَى عَلَمُ
فِيهَا ضَمَانُهَا الْغَنَوِيَّةُ الْأَسْمُ
يَحْتَسِرُّهُ ، وَلَهُ فِي حَرْبِهَا عَظْمُ

كَأَنِّي عَنْهُ حُرٌّ قَيْدُهُ الْقَسَمُ
جُزْماً عَلَيْكَ ، فَلَقِيهَا وَتَحَنَّنْ
قَدْ نَزَّ ، وَبَيْنَ امْرَأَةٍ لِي بِمِثْلِ عَسَمٍ
بَلْ قُيِّدَتْ بِقَسَمٍ بِهِ أَوْ الْقَسَمِ
لَهُ الْحَبَاءُ وَلَمْ تُوضَعْ لَهَا لُجُجٌ؟
قَدْ الْمُقَيَّدُ لَمْ يَضِدْخْ لَهَا نَعَمٌ^(١)

أَنَا الْمُقَيَّدُ فِي نَفْسِي وَمَا خُلِقِي
لَا كَالْعَلِيحِ يَرَى الْأَخْلَاقَ تُنْفَعُ
شَتَّى بَيْنَ امْرَأَةٍ لِي بِمِثْلِ عَسَمٍ
لَا تَحْسَبُوا كُلَّ قَيْدٍ لَيْدَ حَامِسٍ
كَيْفَ اسْتَبَاقَ عِدَّةَ الشَّيْءِ إِنْ حُمِيتْ
وَالْعُسُودُ أَوْسَارُهُ إِنْ لَمْ تَنْشُدْ بِهِ



(١) نشرت في مجلة الزهر، التي كان يصورها الأستاذ محمد عبد الحليم مطهر عند جمادى
الآخرة عام ١٣٤٥ هـ ص ٣٨١ - ٣٨٢.

التبرج

عثرنا على قصيدة من شعر ملحم الأصب وجمعه العرب
الأستاذ السيد مصطفى صادق الرافعي رحمه الله وصف
فيها تبرج النساء وصفاً بليغاً لادعاً ، وقد أخرجها عن
هذا الروي الشيخ الناعم الطريف ، حتى يكون حذابه
للجنس المتطيف به أسودوب دحس يراون مراحهن
ورفهن ، وهي من القصائد التي سمعنا في ديوان

محمود أبو رية

[من الوافر]

وما عابَ الدُّلالَ سوى دلالِكَ
ولكن جاءَ بقُصِّكَ مِن كمالِكَ
وم هي أَقْبَى شَميلِكَ أو هلالِكَ
يُزِفُ بِها الحرامَ على خِلالِكَ
مُتَمَرِّزةً للحِفاظِ على عِزِّالِكَ
سواقِطُ كُلِّهِنَّ على مَنالِكَ
هناكَ الفُحْشُ إِلَّا في فِعالِكَ
عِدا الشُّرُفُ العِزُّ في إِمالِكَ
فما لأَبيكَ لِم يَخطُرُ بِإِمالِكَ
فما مَنهِنَّ واحِدَةً كذِلالِكَ
وعادَ لِلنِّسْوةِ كُلِّ حِمالِكَ

دَلالِكَ في التَّبَرُّجِ مِن ضَلالِكَ
كَمُلْتَ تَبَرُّجاً فَكُمُلْتَ حُشالِكَ
لِمَنْ تَتَرَجَّيْنَ وفي سِيلِ
أَب نَحْبِينَ أَنتَ في طَريقِ
وَأَ هُناكَ هَذا الفُحْشُ تَمَنِّي
وَأَ الناسُ قَد شَهِدوا ساءَ
عَرَضَتِ لَكِ بَرى فَلَقد رَأَيا
أَهْلِي مَنبَأَ الخُيَراتِ أَم قَد
كَانَكَ لَسْتَ بِنَتِ أَيْ وإِلاَّ
أَلَمَتِ أَلَمَ لَم رُوحِ وَأُم
وَحالِكَ لِلنِّسْوةِ كُلِّ عابِ

«مَرَرْتِهِ يَقْتُلُ ذَلِكَ أَمْ لَهَا
 وَصَافَا لِي اِجْتِبَالِكَ مِنْ مَعَالِي
 اِيْبِيْثُ ذَا الْحَيَاةِ عَلَى اَسَاسِ
 تَبِيْحُ اَنْ تَسِرِي فِي اَصْوَاجِ
 مَقَابُ ذَاكَ اَمْ لَوْنٌ وَرَقِيْقٌ^(١١)
 كَأَنَّكَ إِذْ صَمِتَ الْوُحْدَةُ زَوْضًا
 وَمَا هَذَا (الذَّهَانُ) لِيُظْهِرَنِي
 أَلَا إِذْ الْفَيْصَارُ أَتَى لَمَسْنًا
 عَلَيْكَ حِجَابُ هَبْنِكَ فَالزَّمِيهِ
 وَقَارِ أَنْبَ وَمَعْرِضُ أَحْ وَزَوْجِ
 وَائْتِ إِذَا هَفَوْتَ فَكُلُّ مُجْبَدٍ
 وَلَسِمَ يُخْخِئُكَ يَنْسُ اللهُ إِلَّا
 فَيُؤَلِّ النَّاسُ نَامَنَ حَيْثُ كَانُوا
 وَمَا لَكَ تَالِيْنَ الْفَعْلَ مَيَّا
 بِرِمْدِ اللهِ مِنْكَ لَأَمْ اَتَسَا
 وَخَصَّكَ فِي الطَّبِيعَةِ بِالْمَزَايَا
 سَلَا تَعْلَقِي مُجَالِي أَسْرِي
 مَهْوَلُ الْخُصْبِ ائْتِ لَنَا مَهْوَلِ
 اَغْرُؤْكَ فَيَةً مُمَّ عَارَ قُومِ
 جَنَالَهُمْ مَهْأَاً لَكْرِي
 نَرَاهُمْ هَامَنَا وَعِنَّاكَ دَقَّوْى

فَمَا هَذَا وَذَلِكَ مِنْ وَجَالِكَ^(١٢)
 بِمَعْرُزْهَا شِبَالِكَ فِي اِجْتِبَالِكَ
 وَقَدْ مَلَكْنَةُ زَلْزَلَةُ اِلْجِبَالِكَ
 عَلَى اَنْ الْعَدَالَةَ كَامْعَالِكَ
 نَرَاهُ يَمِنْ اَلْوَانِ اِجْتِبَالِكَ
 جَعَلْتِ لَنَا نَقَاتِكَ مِنْ جَلَالِكَ
 سَوَى رَوْحِ التَّلَوْنِ فِي جَلَالِكَ
 يَفْزُ «غَبَارُ وَجْهِكَ» مِنْ خَمَالِكَ
 لَأَنَّكَ فِي الْحَيَاةِ حَيَاةً اِلَيْكَ
 وَمَرَاةً اِنْسَابِيَا فِي «عِيَالِكَ»
 لَهُمْ كُرًا يَزُولُ اِلَى مَالِكَ
 لِيُحْبِبَ كُلُّ شَيْءٍ عَنْ جَلَالِكَ
 وَأَمِيْنُهُمُ وَالسُّهُمُ مَهَالِكَ
 وَخَلَقْتَ الْحَوَاتِ عَلَى شَوَالِكَ
 سَوَاءً فِي رَضَائِكَ وَفِي مَلَالِكَ
 تُعَيُّ كُلُّ مَا حُوَ فِي اِحْتِمَالِكَ
 سُبُذْجِيْكَ مَكَايِلِكَ فِي مُحَالِكَ
 أَلَا قَدَمِي التَّحَنُّنِ فِي جَمَالِكَ
 إِذَا فَيُّسُوا بِفَيْصَانِ الْمَعَالِيْكَ
 فَكَيْفَ يَدَا التَّمَعُّنِ عَلَى جَنَالِكَ
 وَهُمْ لَيْسُوا خَاكَ وَلَا مُنَالِكَ

(١١) يقال : (ليس علان من رجالك) إذا لم يكن من أكتافك هي الخيال ، ورجال المرأة زوجها
 وأملته : فانتورية ظاهرة ، وكذلك «مررت» من العرب يستولون المرأة البصرة التي تتحدث
 إلى الناس (تُرَدُّ) وهي كلمة أكلت من معناه

(١٢) قال ذلك منذ ثلاثين سنة يوم أن كان للنساء عادت رقيق شعرت ، ولو نظر إليهن اليوم ، وهي
 شبه حارباته ، فكان له وأنّ غير هذا الرأي وتعمّر غير هذا النظم

وَكُلُّ قَائِلٍ نَالِقُونَ حَيٌّ
وَقَالُوا الَّذِينَ قَدْ أَمْسَى (طريقاً)
وَقَدْ أَكْثَرُ النَّاسِ بِلا شَفِيعِ
أَهْمُ أَحْرَارُ هَذَا الدُّنْيَا فِيَا
أَلَمْ يَكُنْ يُقْتَلُ فِي طَرِيقِ
بِرِّكَ بِأَمْهَدِمْ إِنْ حَمَدَا
وَقِيلَ الدُّنْيَا ضَاقَ تَسَالُكِيهِ

وَكُلُّ هَاجِرٍ قَالِعُ هَالِكُ
فَكُلُّ (شَارِع) فِي الدُّنْيَا هَالِكُ
وَلَا تُغْنِي النِّعَمُ الْبَلِيكُ
وَمَا بَلَّغُوا حَيْدًا هُنْدُ هَالِكُ؟^(١)
بِقَوَى (عَنْ بَمَزَكٍ عَنْ شِمَالِكُ؟
حَسَابُكَ وَالْحَسَابُ فِي مَجَالِكُ
فَلَا تُقَلِّ اتَّصَحُوا بِهِ مَسَالِكُ^(٢)



(١) هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (٨٠-١٥٠ هـ).
(٢) هو إسماعيل المدينة مالك بن أبي الأصمعي (٩٣-١٢٩ هـ).
(٣) مشروب في دار صناعة السنة الثامنة عشر ٢٢ / ٥ / ١٩٥٠ : المجلد ٨٨١

التحفت

وهذه قصيدة أخرى نأخذها من الأدب وحديقة العرب الأستاذ
السيد مصطفى صادق الرافعي رحمه الله ثم نشر في ديوانه
تحت هذا لواء المراسلة المرمية

محمود أموري

[من الرافعي]

أم الدنيا احتزلنا الانقلابات
وتجسّر بصدق ذاك بما يقاب
لسلوان لنا فيه شيوخ النضال
على كسل، ودنيانا اكتسب
لنفسهم، ودفعهم عن
بما قد أخطأوا وبما أقاموا
وفيهم كسل ذي رأي كسل
وقد زاروا قواطنها وآوا
كما يهوى ليحرق الشهاب
كل حضور حاضره حيا
وأما السيف فكبره المرقاة
ونكس خلفه أرض عراب
وما للوقت جندهم حيا
على اللعة الكريمة سل نصاب
وفي الآداب شك وارتياح
نحك به العيلة أو نهات

أما الشبان قد شبح الشباب
غصون في رياض العلم نمو
علا ينزك شغل العود واضر
أبنا علموا أن يتعلموا
أبنا علموا أن يتعلموا
أبنا علموا أن يتعلموا
لنا حين يقوم به كتاب
وقد جمعوا العلوم وقد أجزوا
ومنهم من اتاب متعبا
شهادته ولا عمل يسر
وإن حزنهم الأعمال يوما
أرى قللا على باب كبير
فما علم الحساب وهم قمر
وما علم النفس وهم بلاء
وما يقين بما غلبا
وأصل من علوم المرء خلق

بأي مُنْعَمٍ في الطيرِ هـ
 بتلك لا يملك أنت بها
 إلا إن الشرائع له إساءة
 وأليس ما يكون زمان قوم
 كان اليتيم أهلاً ما ركبنا



ألا بما قوم للمعانٍ بها
 رابت لبعضهم أمراً عجاباً
 يسلّ تحللاً ويذوب لطفاً
 (ولان) كأنه بما عنذا
 (وهذه) الزمان لمصر شغراً
 على غلبته للمرأة سور
 ويحملها المحض أبس يمشي
 ويطرخ وجهه فيها مؤلاً
 وفيه من الذكورة نوع حشري
 ومطبخه الذي يرنو إليه
 وهنئة الثبات فليس يمشي
 ملوثة مصنة لوجه
 ولا حجب فذا قمر العمالي
 يُعائلي أنتم السوي حساً
 كان بلادنا قلر فمتهم
 كان شغار مضمر عاد أنسي
 فأنتونهم وأحمرهم جمال



وما يمشي الغنى المعروف مهم
 تراهم تابعين لكل أنسي
 إذا طلعت طلوع أصبح بهم

حقاًم ينتقم ودا غراب
 وأنت لنا ثواب أو جصاب
 حين ذنبت من الشراب
 إذا احتمشه أخلاق صلاب
 إذا لم يخبر طهر وساب

ورثهم وما حمدوا وعابوا
 وليس كمثلهم أشر حباب
 فهل في أرضا رجل مداب
 نقذت حوادثنا الصعاب
 رقباً بنه يهبها عناب
 فهل في الحزن يهبها انساب؟
 وبين التكل والتكلي اصطحاب
 ليأيه «على الوئجه» الحواب
 يتم به أوثها الكمام
 من «العباء» ناصدة وساب
 إذا ما سار بل يمشي الثياب
 له في لونه مها انصراب
 «تقل» والثياب له سحاب
 وضرباً قلت بل تنص الثياب
 ومن ألوانهم بها سزام
 قبيدة ينها ولها جحاب
 قد كحل لمصر ودا جصاب



لأمر في عوقبه ثواب
 وبين اللئيم والثني انحذاب
 سدا من نرد أوجههم صباب

أحسَّ طبيعة منها الفهم
 وهل ألمس وليس لها لمسات
 فبحسُّ القول في أذني تراءت

وملأوا في محلاتها لحاظاً
 ونسي أنوابعهم لمطَّ عيَّت
 إذا كان التراب قذَى لعيني



وهل أحطي ولي بيني الصواب
 سوى الشهوات تحرُّرها الطلاب
 كما في هذه الدنيا كلاب
 ستور لها الطبيعة ما استعابوا
 ولم يفتك أن قُوَّيسَ تائبوا
 كذاك فروغهم غلبوا وطابوا
 ومن أقي النعاج أمَّت ذمَّت
 وكونوا خير من ضلُّوا وشابوا
 معايشه فليس لها ذهاب
 ومهد وفاتها هذا الشباب^(١)

أتى أعمال من ولدته أم
 أما في هذه الدنيا أسود
 أما في هذه الدنيا أسود
 أما خاموا الطبيعة في غمار
 وكم طفيل عاقب عن نومه
 كما غشت أموات واستطابت
 وإمَّة ذبَّية ولدت غرافاً
 رويداً يا بني يضر رويداً
 متى ذهب الشباب سدى أقامت
 طفولتكم لمصر كم ديون



(١) نشرت في الرسالة السبع عشرة ١٢٤/٦/ ١٩٥٠ العدد ٨٨٤

كما يرى مغزاً في جسمه السبع

القعيدة المراء التي نظمها نائمة الأدب وحجة العرب
الأستاذ السيد مصطفى صادق الرافعي في رثاء فقيد العربية
والإسلام أحمد تيمور باشا

[من السبط]

ولا التجلسدُ مُنيباً ولا الصرعُ
أثماً مهيئاً هليلاً فتُخسرُ
على امرئٍ فيه إيمانٌ لا يقعُ
إن لم تحبْ صدرُ حُرٍّ فيه تبعُ
وحولُ أنواره أهدأها انصرعوا
فليس يُسرَتْ ضحىً منه يُتَلَعُ
ولا التفرجُ بذاك الخلقِ بصدعِ
فليتصيبْ كالزواصي ليمنْ أنصعوا
على المدلَّةِ في أخلاقٍ من غصعوا
لمن يفسفِ أودسا قد اذرعوا

لا الصرعُ منه يُعزينا ولا الجزعُ
مصابئُ الموتِ كالنظيدِ في سقِ
يا ضربةَ الموتِ ما نالتي أن تقمي
على الذي كان جعزاً (الضاد) يمتعها
جعزٌ بأسواره أنصاعها احتشوا
رامنْ على الضحى من دينٍ ومن غلغلي
وما أهوننا لذك الدين غامزة
ومن يكنْ لدفاع (الضاد) مُجرِداً
ولتخفْ مثل جعزٍ القفرِ متبعاً
ولتدعْ صدره الصحراء كاسراً

فمرُّ الأطافرِ تجميلاً كما ابتدعوا
إن المحالَّ في كلِّ هي التبعُ
زُدي بفضلك ظمراً منه أنصع
الظفرُ للثبِّ بالذها وما تنصع

قالوا أئني الليثُ حلاقٌ يُتَلَمَّعُ
يا ليثُ قلها لدا الحلاقِ زُمَحَرَّةُ
يا ليثُ قلها لدا الحلاقِ هُمَهَّةُ
يا ليثُ قلها لدا الحلاقِ ذَمَمَّةُ

لو كملَ يرمارٍ قنَّ عندما حَبَّ
 إذن لكانت لنا ببرِ السورى لَمَّةٌ
 قُلْ للعصافيرِ في يَمَّارِها نَعَمٌ
 وَنَحْجُ لِفَضَائِلِ بَنِ سَاجِسٍ قَوْلُهُمْ
 يَحْدُثُونَ لَنَا أَحْلَاقًا رَعْمُوا
 بِمَا مِنْ يَحْطُمُ بَلُورًا لِيَسْمَعَ مِنْ

لَنَا بِهِ يَذْمَعُ قَنَائَةُ تَنِيْعُ
 تَنَرِ تَقَرُّ قَوْلُهَا فِي الْعَالَمِ افْتَنُوا
 بِنَفْسٍ تَنَشَرِكُ مَا عَسَى وَيَتَلَبَّعُ
 هَوَى أَوْرَثَا فِهِمْ سَائِرٌ وَهَمُ لَنَعُ
 ضَرُّوا يَنْجِعُ ، هَدَّ ضَرُّوا وَمَا مَعُوا
 أَلْعَابِهِ ، وَبِذَلِكَ اسْمَعُ إِيَّاهُ يَطْعُ

(تيمور) لو قلت في إنسانيه مَنكَ
 من الرجالِ المصاييح الذين هُمُو
 أَحْلَاقُهُمْ نَوْرُهُمْ ، من أي مَاحِبَةٍ
 يَحْقُوقُ الْعِلْمُ فِي إِنْشَائِهِ مَنَلَا
 دَبْرٌ تَفَرَّعَ فِي جَنَمِ لَوَقَرَةٍ
 بِمَا جَهَلُ مَنْ هُنَّ أَنَّ الْعِلْمَ عَدِيَّةُ
 مَا الْعِلْمُ إِلَّا أُحْدُوهُ الْعَقْلِ نَحْبِيَّةُ

لَكَانَ حَبِيبُكَ مِمَّنِ الطُّهَرُ وَالزُّرْعُ
 كَلَامُهُمْ بِسَمْعٍ حَيَّةٍ ضَبُّوا
 أَفَلَا تُنْظَرُ فِي أَحْلَاقِهِمْ سَطَعُوا
 مِنْ قُوَّةِ الدُّسْرِ لَا رَنْعٌ وَلَا يَذْعُ
 كَمَا يَزِي (تَفَرَّعًا فِي جَنَمِ الشَّعْ)
 شَكُّ وَرَنْعٌ وَابْكَارٌ لِمَا ضَرَعُوا
 وَالذَّبْنُ مِنْ غَلِيظِهَا بِالْمَقْبَلِ يَنْجِعُ

أي المعاتب في حَذْبِهِ قَدْ جُيِّمًا
 لِلنَّاسِ أَحْضَمَتِ الْقَاسِي حَقُولُهُمْ

فِي الْعَقْلِ وَالشَّلْبِ بِالْإِحْبَابِ مُجْتَمِعُ
 وَالنَّاسُ لِدَحَالِدِ النَّاسِي بِهَا خَضَعُوا

بِأَرْبَعَةِ أَلْعَمِ الْمُضْحَى تَقْدُسُهَا
 فِي قُلُوبٍ يَتَوَلَّى الذَّبْنُ يَحْرُسُهَا
 فَمَنْكَ مَعِي قَرَأْنِيَّةٌ رُفِعَتْ
 وَلِلْبَيْتِ عَلَيْهَا لَمْ يَمَرَلْ تَقَسَّرَ
 لَنَكَادَ وَه فِي التَّزِيلِ قَارِلَةُ
 إِنَّ السَّيِّئَ لَخَيْرٌ فِي صَمَائِيرِنَا
 فَكَيْفَ تَقْتُلُنَا الْأَيَّامُ عَنْ لَعْنَةٍ
 ضَحَائِلُ (كَمَقَرَّرِي) الْمَلَائِكُ إِنَّ
 ثَانَهُ مَا مَاضٍ الْمُضْحَى سَوَى رَجُلٍ
 وَفَاحَةً الْمُكْرِ تَأْبَسُ مِنْ طَبْعِيَّتِهَا

عَلَى مَنَاسِرِهَا (الْأَحَادُ) وَالْأَحْمَعُ
 وَهِيَ قُلُوبٌ يَقُومُ الْعَمَلُ وَالْوَلَعُ
 بِكَيْفِ جَرِيرِلٍ مَا فِي مَثَلِهَا طَمَعُ
 خَيْرٍ وَمِنْ وَجْهِهِ فِي سَوِيهَا لُنَعُ
 يُحَسِّنُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ يَزِيدُ
 عَلَى الرُّمَانِ يَزِي مِمَّا وَيَنْتَبِعُ
 كَتَائِبُهَا فِيهِ صَوْتُ الْوَحْيِ مُطْبِعُ
 أَنْطَقَتْهَا أَتَقَلُّوا فِي الصُّورِ وَالطُّعُ
 مَا الْمَكْرِ يَحْدَعُ أَوْ بِالْجَهْلِ يَحْدَعُ
 رَدْعًا وَلِلْجَهْلِ طَبْعُ لَيْسَ يَزِيدُ

كَحَفِظَ عَيْنَهُ أَنْ يَلْصَقَهَا الْوَجْعُ كَمْ أَجْنَبِيٍّ ضَرَبَتْ بِهَا يَحْفَظُهَا
 لِسَانُهُ كَلِيسَانَ النَّارِ بِسَدْلِهِ وَكَمْ نَرَى مِنْ بَيْنِهَا دَا مُكَاشَرَةً
 إِذَا حَزَنَتْ حَوْلَهُ الْأَنْهَارُ وَالشَّرْعُ^(١) بِمَا قَدِ لَمْ يَنْتَفِعْ مُتَقَفِّعٌ وَجْهٌ



(١) الفتاح السنة الخامسة العدد ٢٠١، غرة المحرم ١٣٤٩.

ربنا إياك ندعو

شهد جميع الشبان المسلمين

عهدت جمعية الشبان المسلمين في القاهرة إلى كبار
الشعراء بوضع شيد لها يرتك الشبان الإسلامي في جميع
أحياء المعمور ، فورد عليها شيد من كبار الشعراء أحمد
شوقي ، بك ، وقمر من شاعر النيل حافظ بك إبراهيم ،
ونالت من الشاعر الكبير أحمد أفندي محرم ، وترى
الزهراء أن نايعة الأدب وحيدة العرب السيد مصطفى
صالح الرافعي كان موفياً جفاً في وضعه الشيد الأتي
جمعية الشبان المسلمين :

[من الرمل]

(١)

رَبَّنَا إِيَّاكَ نَدْعُوكَ رَبَّنَا إِنَّا الْفُضْرُ السَّيِّ وَغَدَّتْنَا

إِنَّا بِمَنِي رَضَاكَ إِنَّا مَا الرِّضَا غَيْرَ مَا نَرْضَى لَنَا

أَنفُسًا طَاهِرَةً طَهَّرَ الْحَرَمَ

تَمَلُّاً التَّارِيخَ مَجْدًا وَكَرَمَ

وَأَفِيَاتِ السُّهُودِ وَالذُّمِّ

رَأْيَاتِ لِدِمْعَالِي وَالْهَمِّ

الْقُفْلَا ، إِيَّاكَ نَدْعُوكَ وَأَجِيَاتِ الْمُسْلِمِ

خَيْرُ عَالِيَمِ غَلَا كَانَ فِينَا بِتَمِي

لِلْقُفْلَا نَدْعُوكَ أَلَسْنَا النُّقْطَةُ

لِلْقُفْلَا وَهَذَا إِنَّا بِحِرَاتِي وَكَمِي

(٢)

يا شبات العائِم الْمُتَعَدِّي يَنْقُصُنِ الْكَوْنُ شَبَابُ مَهْتَدِي
 صَارُوهُ وَيَكُفُّمُ لِقَتَدِّي يَمِزُ عَقْلِي ، وَصَمِيرُ ، رَنَدِي
 يا شبات الْقَرَمَاتِ الْمُبَرَّمَةِ
 حَرَفُوا الْكَوْنُ الْفُلَا وَالْمَكْرَمَةِ
 حَرَفُوا الْكَوْنُ الْهَلْهَى وَالْمَرْخَمَةِ
 حَرَفُوا الْكَوْنُ الْفُوسَ الْمُثْلِمَةَ
 الْفُلَا ، إِنَّ الْفُلَا واجبات الْمُسْلِمِ
 غَيْرُ هَالِكِمْ غَلَا كانَ فِينَا يَتَمَسِّي
 لِلْفُلَا ، فَمِنْكُمَا أَكْبَرُ الْفَقْرِ
 لِلْفُلَا ، وَهَذَا أَنَا بِحَيَاتِي وَتَمَسِّي

(٣)

إِنَّا الظُّهْرُ الْأَمَاجِيدُ الْأَكْبَرُ تَرَكْتُ لَنَا الثَّمَا تُدُ الْأَكْبَرُ
 ذَلِكُ الْفِرَارُ أَخْلَاقاً عَلَى كَوَكِبِ الْأَرْضِ الْمُتَعَدِّي الْعَلَا
 لَيْسَ كَالْمُنْلِمِ فِي الْغُلْفَى أَخَذَ
 لَيْسَ خُلِقَ الْيَوْمَ سَلْ خُلِقَ الْأَيْدُ
 إِنَّمَا الْإِسْلَامُ فِي الْمَصْغَرِ انْتَهَذَ
 لِحْيَةٍ كَمَلُ مَلِكِمْ أَنَا
 الْفُلَا ، إِنَّ الْفُلَا واجبات الْمُنْدِمِ
 غَيْرُ هَالِكِمْ غَلَا كانَ فِينَا يَتَمَسِّي
 لِلْفُلَا ، فَمِنْكُمَا أَكْبَرُ الْفَقْرِ
 لِلْفُلَا ، وَهَذَا أَنَا بِحَيَاتِي وَتَمَسِّي

(٤)

ففي ضميري دائماً صَوَّرْتُ النبي أكرماً ، جَاهِداً ، وكابِداً ، وَاقْتَمِداً
صائِداً ، غَالِباً ، وَطَالِباً ، وَادَّابِ صارِخاً كُنْ أداً حِزْراً أُنْبِي
كُنْ سَوَاءَ مَا اخْتَصَرُ وَمَا عَنَنْ
كُنْ حَزِيْزاً بِالْعَشِيرِ وَالْوَطَنِ
[كُنْ قَوِيّاً بِالضَمِيرِ وَالْيَدْنِ] ^(١)
كُنْ عَظِيماً فِي السُّعُوبِ وَالزُّمَنْ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعُلَا وَاجِبَاتُ الْعُلَمَاءِ
خَيْرٌ عَالِمٍ حَلَا كَانَ فِينَا يَتَمَيَّي
لِلْعُلَا ، فَزِنَا أَتَمَّةُ الْقُلُومِ
لِلْعُلَا ، وَهَذَا أَنَا بِحَيَاتِي وَدَمِي

(٥)

رَبِّ السَّلامِ قَدْ هَدَيْتَنِي رَبِّ مِنْ تُورِكَ قَدْ أُنْبِي
فَعَلَيْكَ الْفُهُدُ - مَا أَخْجِبِي أَخْرُوسَ الْكَتَرِ الْبَدِي وَفَتِي
أَوْ أَمُوتْ دُونَكَ صَوَّرْتُ الْفُلُ
ثَابِتاً أَحِبّاً بِقَلْبِي مَرَّ حَبْلُ
نَبْرَأَ أَحِبّاً بِرُوحٍ مِنْ شَمَلُ
جَاهِداً أَحِبّاً بِجَسْمٍ مِنْ فَمَلُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعُلَا وَاجِبَاتُ الْعُلَمَاءِ
خَيْرٌ عَالِمٍ حَلَا كَانَ فِينَا يَتَمَيَّي
لِلْعُلَا ، فَزِنَا أَتَمَّةُ الْقُلُومِ
لِلْعُلَا ، وَهَذَا أَنَا بِحَيَاتِي وَدَمِي ^(٢)

(١) كذا في الأصل - والزيادة من كتاب «تأشيد قلب الحق» ص (٧٢)

(٢) نشرت في المراء على دي الحجة ١٣٤٦ هـ ص ٦١٣ - ٦١٤

لك يا مصر السلامة

[من الرمل]

(١)

إِسْمِي يَا مِصْرُ إِنِّي الْبِدَا
 دِي يَدِي إِنْ مَدَّتِ الدُّنْيَا بَدَا
 أَبَدًا لَنْ تُشْكِيَّ أَبَدًا
 إِنِّي أَرْجُو مَعَ التَّوَمُّعِ عُدَا
 وَتَوَجَّيْ قُلُوبِي وَعَزِّمِي لِلْجِهَادِ
 وَلِقَلِّبِي كُنْتُ بَعْدَ الدَّيْسِ دِينُ
 لَنْتِ يَا مِصْرُ السَّلَامَةَ وَسَلَامًا يَا بِلَادِي
 إِنْ رَمَى الدُّمُورُ بِهَامَتِهِ فَاتَّقِيهَا بِمَسْوَدي
 واسلمي في كل حين

(٢)

أَنَا مِصْرِي بَنَانِي مَنْ بَنَى
 حَزَمَ الدُّمُورِ الَّذِي أَغْيَا الْمَا
 وَفَقَدَ الْأَمْوَالَ مِمَّا بَنَى
 لِيُضْرِبَ الدُّمُورَ وَتَمَيَّيْ أَنَا
 فِي دَنَاجِي وَجِهَادِي لِلْبِلَادِ
 لَا أَوِيلُ ، لَا أَمَلُ ، لَا أَلَيْنُ
 لَكَ يَا مِصْرُ السَّلَامَةَ وَسَلَامًا يَا بِلَادِي
 إِنْ رَمَى الدُّمُورُ بِهَامَتِهِ فَاتَّقِيهَا بِمَسْوَدي
 واسلمي في كل حين

(٣)

وَيْتَكَ يَا مَنْ زَامَ تَقْيِيدَ الْعُلُكِ
أَيُّ نَحْمٍ فِي السَّمَاءِ يَحْطِئُ لَكَ
وَطَنُ الْخُرِّ نَمّاً لَا تُعْتَاكَ
وَالْعَنَى الْخُرُّ بِأَقْبِهِ مَلَكُ
لَا عَدَا يَا أَرْضَ بَعْضِ بَيْتِكَ عَادُ
إِنَّا دُونَ جَمَاكَ أَجْنَبِينَ

لَكَ يَا بَعْضَ السَّلَامِ وَسَلَاماً يَا بِلَادِي
إِنْ زَمَى الْخُرُّ بِهَامِهِ فَاتَّقِهَا بِقَوَادِي
وَأَسْلَمِي لِي كُلَّ حِينٍ

(٤)

لِلْعَلَا أَبْنَاءَ بَصِيرٍ لِلْعَلَا
وَبَعْضِ شَمْرُمُوا الْمُتَنَبِّلَا
وَيْدَا لِبَصِيرَا الدُّنْيَا فَلَا
تَضْمُنُوا لَأَوْطَانٍ إِلَّا أُولَا
حَاتِيهِ الْأَيْسَرُ قَابِلُهُ الْقَوَادُ
وَبِلَادِي هِيَ لِي قَلْبِي الْيَمِينُ

لَكَ يَا بَعْضَ السَّلَامِ وَسَلَاماً يَا بِلَادِي
إِنْ زَمَى الْخُرُّ بِهَامِهِ فَاتَّقِهَا بِقَوَادِي
وَأَسْلَمِي لِي كُلَّ حِينٍ ^(١)



(١) تشيد سعد ياف وغلزل ص ١٦ - ١٧

لسان الصحراء.

للمناسبة الرحلة الممكنة في الصحراء العربية
وفي شهر أكتوبر من سنة ١٩٢٨ قام المذمور له الملك فؤاد
مرحباً إلى الصحراء العربية ورواحه سيوة . وكان يرحم
مصطفى صادق الرافعي يومئذٍ شاعر جلالته ، وحادي
وكابه ، فاشأ هذه القصيدة يتحدث فيها عن الصحراء
لمناسبة هذه الرحلة المجدوية . وفي اليوم - وبعد عشر
سبب كاملة - يقوم جلالته الملك فاروق الأول برحلته إلى
الصحراء بمرور المعالم التي رافعا من قبل والده العظيم .
فلعل في نشر هذه القصيدة لهذه المناسبة ما يقوم بواجب
الولاء ، ويبحث طيب الذكرى .

سيد العربان

[من البيط]

أداز بي موضعي أم حان تحديدي
من التواريخ ، أن اليوم مخشودي
مُلقي ضياعاً وموجوداً كمفقود
مُنشئ مصرَ يوم بُنِيَ مسمود
ولا نكس محاب أو بتدبير
يكل ثانية من غير تدبير
كاحسن ، كالتشيع ، لامتني لتحديد
يان سرور بقاري خيز موجود
إلا بتمس من الإنسان في جيدي
يان يحل بأرضي تبت الحدود
تجيب من دغبر أيدي المحابيدي

تَسَاءَلِ الْقَفَرُ إِذْ خَلَّ الْمَيْمُكُ بِهِ
أَمْ يَعِدْ رَوْحِي تُقَوِّرُ لَا حَصْبَ لَهَا
زَمَلِي عَلَى الْأَرْضِ كَالذِّبَابِ مِنْ فَعْبِ
أَمْ عَيْزَ اللَّهِ لِيَأْسِي سَأَمِدَنِي
كَأَنْ لِي رَمًا مَا كَانَ مِنْ رَمَنِ
وَالْوَقْتُ يَحْضُكُ لِلْسَاعَاتِ تُشْبِكُهُ
وَسَاعَةُ الْقَفَرِ قَهْرٌ ، فَالثَّلَاثُ بِهَا
أَمْ طَوْلُ صَبْرِي عَلَى الْفَقْدَانِ عَوْضُنِي
شَسَّ مِنْ اللَّهِ فِي صَدْرِي وَمَا كَمَلْتُ
أَمْ مَا لَقِيتُ مِنَ الْحَرَمَانِ كَأَفْأَنِي
مَلَكْتُ كَأَنْ بَسَاتِ الْيَمْرُ فِي يَدِي

وَسَخَّرُ الْأَرْضَ حَتَّى الْأَرْضِ مِنْ أَفْئِدَةٍ
 أَمْ ذَاكَ خُلْتُ الصَّحَارَى بِالْمَعْمِ سَرَى
 فِي الْفَقْرِ دُنْيَا وَرَا الدُّنْيَا تَبَرُّ لَهَا
 إِنْ سِي كَفْطَمُ وَحَشَرُ حُورَتْ بِلْدَا
 وَغُورُ أَدَمَ غُرْبَانُ بِلَا ثَمَرِ
 فَلَا تَسَى لَهُمْ دِيَا تُفْلَدُ مَسَرِ
 لَوْ أَسْرَلُ اللَّهُ سَقْفًا مِنْ كَوَاكِبِهِ
 لَوْ أَسْكُوا بِلَّ طَيْرِ الْجَوِّ فِي قَعَصِي
 وَفِي عَرَضِي فَجَاجِي الشَّمْسُ طَالِمَةُ
 فِي الْخُذْبِ فِي الْوُخْشِي الْأَحْيَاءِ فِي رَمِي
 فَالْيَوْمَ أَعْرِضْ أَسَالِي عَلَى مَلَكِي
 لَعَلِّي حَطَّ لِي مِنْ كِتَابِ هُدَى
 لِيُنْكَ بِمَا تُعْطِلَاتِي الْقَفَرُ قَدْ تَعَلَّتْ
 أَبَاؤُهُ الصَّبِيَّةُ وَتَبَاتُ تَجَمَّعَتْ
 رَحْبُ الْأَمَانِي وَتَابَ عَلَى قُرْمِي
 بِرَمِي بِخَلْبِي مَحْذُولٍ وَتُعْفِي
 سَرُّ الْبُيُوتِ بَعِيَّةِ ، فَطَرُّهُ
 وَتَحْتِ رَاجِي سَرُّ السُّيُوفِ ، فَيَانُ
 وَفِي أَسَالِي سَرُّ الْأَعْتَى : لَا
 مَلِكُ مَعْجَرَةٍ مِثْلِي أَرْضِي مَعْجَرَةٍ
 وَمَا يُنْكَ طَرِيقُ دَرَنْ هَائِي

وَسَخَّرُ الْوَقْتَ حَتَّى الْوَقْتُ مِنْ جِيدِ
 وَنَرُ مَطْلَقًا لِمِي خُفْقَةُ الْيَسِيدِ
 عَلَى مَطَابَا الْكَزَى مِنْ عِشْرِ تَكِيدِ
 أَرْضِي سَوَاءً وَإِنْسَانِي وَجُلْمُودِي
 وَزَقَرُ حَوَاةٍ مَحْطُومٍ بِلَا هَوْدِي^(١)
 فِيهَا ، وَلَا أَنَا فِي الدُّنْيَا بِمَمْلُودِ
 لَهُمْ لِيَتَّخُوا لِمَا هَتَّوَا بِتَّيِيدِ
 مَا أَتَّسَكُوا بِلَّ غُرْمَانِ مَحْهُودِ
 تَزِيدُ فِي طَلْمَاتِي الْكَلْبَةِ السُّودِ
 وَفِي طَبَاتِعِ أَرْضِي ، فِي تَقَالِيدِي
 وَهُوَ الْكَلْبُ بِمَرْجُؤِي وَمَقْصُودِي
 وَمَا رِيَارُكُهُ إِلَّا كَتْمُهُدِ
 لِكُلِّ الْعَنَابَةِ صَنِيدَةِ الْعَنَابِيدِ
 فِيهِ ، وَرَادَ عَلَى آبَائِي الصَّبِيدِ
 مَا أَطْمَعْتُ هَيْرَهُ فِي هَيْرِ تَزْهِيدِ
 فِيهَا عَلَى كُلِّ مَحْذُولٍ وَمَعْقُودِ
 فِيهَا اكْتِشَافُ لَرِبَاتِي الْمَوَاعِيدِ
 أَشَارَ رَاغٍ كَسِبِي عِنْدَ تَجْرِيدِ
 بِفِكَ يَطْلُبُ نَيْدَاتَا لَسَائِيدِ
 مَخْلُذُ الْعَمِيدِ فِي تَارِيخِ تَحْلِيدِ
 طَرِيقُ كُلِّ سَعِيدٍ هَيْرُ مَسْذُودِ

* * *

(١) حُودُ أَدَمَ ، كِتَابَةُ عَنِ الرَّجُلِ ، وَزَهْرُ حَوَاةٍ : كِتَابَةُ عَنِ الْمَرْأَةِ

مستغيض على الصحراء همته
 فيؤلف الرثاء المشبوب من زمن
 هبّات هبّات ما يسي القفار سوى
 غم الأعراب في نلّهب جمرتهم
 يا للعريّة لو أخرجتهم عرباً
 دنّ لصاعق مصرأ سحر ساحرها
 البهل كنز من الحضراء فكشفت
 سرّ الذي جمّع الكنز في يده

تجاجة بالمشاريع المعاميد
 فان تكلّع في تلك التحاميد
 صبر كصبر (غوار) غير محدود
 مثل البراكين لن تحيا بتسريد
 تحصت القناتين أحراوا بتقيد
 ونسأ محدودكما من غير محدود
 في جنب كنز من الصحراء مرصود
 يحتمي بكنز زهير كنز لفرديد^(١)



(١) نشرت في الرسالة، العدد (٢٧٣) السنة السادسة ١٩٣٨/٩/٢٦

الملحق الثاني

فصول

من

كتاب ملكة الإنشاء

تأليف

مصطفى صادق الرافعي

• وصف البحر .

• رسالة فكاهية

• المحسن المصنوع .

كتاب ملكة الإنشاء.

يقلم

محمد سعيد المريان

بلغ الراجعي الشاعرُ مبلغه بعد سنة ١٩١٥ م ، وبرز مرله بين شعراء العصر ، وحررت ريشته رُحاةُ إس الهدف المؤثِّل ، فامتدَّ نظره إلى جديد

وأحد بَروصُ فلمه على الإنشاء ، لعلَّه يبلغُ فيه مبلغه في الشعر ، فأشأ بفتح مقالاتٍ مصنوعةٍ فنته ، وملكث إعجابه ، فتهنأ لأن يصير كتاباً موسمياً في لإنشاء سماء (ملكة الإنشاء) يكونُ نموذجاً للمناقشين وطلاب المدرس ، يحدون قله ، ويسبحون على مواله ، ووعده مزمعه أن يستظروه ، وأحسبه كان حاداً فيما وعد ، لولا أمور نشأت مِن بعد ، صرفته عن وجهه ، فظلَّ الوعد قائماً به وبين قرائه حتى نسيه ونسوه .

وحسبُ الأدباء والباحثين في التاريخ الأدبي أن يقرؤوا من هذا الكتاب الذي لم يُشتر - مقالات ثلاثاً نشرها الراجعي في الجزأين الثاني (ص ٦٧ - ٦٨) والثالث من ديوانه (ص ٨٠ - ٨٢) ، وفي الجزء الأول من (ديوان الطغرى ٩٢ - ٩٦) ، إعلاناً ومودجاً لكتابه ، فإن في هذه المقالات ثلاث كلِّ لَمَبةٍ للباحث ، تدله على أول مذهب الراجعي في الأدب الإنشائي ، وطريقته وبهجه^(١)

(١) حينه الراجعي ص (٦٤) ود. جمعت هذه المقالات بثلاث ص في هذا المخطوطة

وصف البحر

صل كنته في رمل الإسكندرية بعبء به ساعة
قدمها هناك يوم الأحد ، وهو ممدوح من كتاب
(ملكة الإثراء) الذي يضمه الآء قال :

يومُ الأحدِ ما يومُ الأحدِ ؟
كأنَّ بناتِ الأرضِ قد حصدنَ نَتَّ السماءِ .
فلا تزالُ كلُّ مليحةٍ تنظرُ إلى نفسها .
وتتطرُّ ما بعدَ أميها .
حتى تقومَ سوقُ الحُشْنِ قيه على ساقِها .
وتشعكُ أنجمُ السماءِ والأرضِ بأحداها
فتدورُ رحي القتالِ .
بينَ رناتِ الحمالِ
ويقفُ الحُشْنُ والهوى بينَ السماءِ والأرضِ
وقفَّ الملكينَ للشهادَةِ في يومِ العَرْضِ
ولو خُلِقَ أشهرُ إساً
لما كلنَ موضعُ عيينه
فبين جبينه .
غيرَ أربعةِ أيامِ الأحادِ

• • •

هَبْ النسيمُ.

وتوارتِ الشمسُ عاصفةً الحيين .

صعرةً من الجزعِ على ساتها

كأنما أودتْ أن تحتجبَ من الأرضِ حتى تصح تلك الحربُ أوزارها

وتفصحُ نسماتُ الصبحِ أسرارها

فانكملتْ إلى العربِ

وغادرتْ من إشعاقها على الأفقِ شفقاً.

ونثرتْ أفداحها التي تحو بها الورى على السماء فكانت حدقاً

وكأنَّ العواوي جفنَ على جمالهنَّ من الليلِ

حوفَ الغار على الليلِ .

وأشفقن أن تزهزهي ظلمةُ نجومِ السماء

وتبتين بصدتها الأشياء .

فسحى آيته مآية الكهرباء

وأوحيرَ إلى الأفقِ بالسنة الضياء

وقلن للغميرِ . أين أنت من دُكاه؟

وللنجومِ . أين جراثِ المخصراتِ من الظُّلَّاء ؟

• • •

وإذا كان في يوم الجمعة ساعةٌ تُستجابت فيها الدعوات

فلأن في يوم الأحد ساعات .

يدعو فيها الميثاق

ويُفرغُ بنو الأشواق

فمن ساقطتْ

وعينٌ منتفَت .

ومن حفر على محر

وَيَايَ رَحْمَتِي عَلَى خَضِرٍ .

وَهِيَ يَمِيلُ عَلَى عَانِهِ

وَعَانِي يَشْكُو بَنَّهُ إِلَى عَانِهِ

وَقَدْ كَتَمِي الْبَحْرُ الْمَيُوتَ .

إِذَا كَانَ لَا يَدُّ فِي الْهَوَى مِنْ هَبْنِ تَدْفَعُ .

وَطَلَعَ الْقَمَرُ .

إِذَا لَمْ يَجِدِ الْعَاشِقَانِ مَلْزَأً مِنْ رَقَبٍ يَمْسَعُ .

• • •

وَمِمَّ السَّيَمِ .

بِحَسَابِ السَّيَمِ .

أَنْ لَا لَفَؤَ فِيهَا وَلَا تَأْلِيمِ .

وَلَقَدْ رَأَيْتِي بَيْنَ الْحَوْدِ وَالْوُلْدَانِ فِي جَانِ

أَتَقَلَّبُ مِنْ يَمَعُ إِلَى يَمَعِ

بَيْنَ غُصْنٍ وَحَصْرَةٍ .

وَإِنْ كَانَ لِي مِنْ ذَوَاتِ الدَّلَالِ .

جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينِ وَشِمَالِ

وَهَكَذَا الشَّاهِرُ يَنْظُرُ .

وَلَا يَقْدِرُ .

وَيَسْتَهِي

وَلَا يَتَهَي

وَيَحْنُ حِينَ يَفْنُ

وَعَلَيْهِ الْوَصْفُ

وَلَعِبْرُهُ مَا يَهْفُ

• • •

أَنَا السَّمَاءُ ، فَقَدْ أَصْفَرْتُ عَنْ بَدْرِهَا
 وَهِيَ كَالْيَكْمَرِ تَلَالُثُ فِيهِ الْمَعَانِي
 وَكَشَمَتِ الْأَرْضُ مِنْ حُدُودِهَا .
 وَهُوَ كَالْفَرِيَّةِ ارْتَفَعَتْ فِيهِ مِنْ ثَدْيِهَا الْأَمْوَاجُ كَالْمَعَانِي
 فَأَقْبَلَ لِبَسْرُ
 يَضْحَكُ مِنَ الْبَحْرِ
 وَمَا كَدَّ يَسْتَرْ ثَمَرَهُ
 حَتَّى ضَاءَ نَوْرُهُ الْأَفْقُ .
 وَظَهَرَ وَجْهُهُ حَسَّ فِي صَحِيفَةِ الْمَسَقِ
 فَإِنْ كَانَتْ الْمَلَاخَةُ فِي الْأَصْبَنِ السُّودَاءِ
 فَقَدْ جَمَعَهَا السَّرُّ فِي حَيْثُ الْيَهْيَاءِ .
 وَرَعَاهَا الْبَحْرُ فِي مَقْلَتِهِ الزُّرْقَاءِ .
 وَلِكُلِّ حَسَنٍ .
 وَكُلِّ طَائِفٍ عَلَى غَضَنٍ .



وَخَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ صَدْرُ الْبَحْرِ .
 دَهْوٌ يَقُومُ وَيَقْعُدُ
 وَيَرْغِي وَيَزِيدُ .
 بِضَرْبِ مَوْجَةٍ بِمَوْجَةٍ .
 وَيَلْتَفِتُ إِلَى لَحْجَةٍ لَحَةٍ .
 بِحَاوِيٍّ أَنْ يُؤَلِّدَ مِنْهُمَا كَهْرِبَاءَ .
 بِصَعْرِ نَهَا وَجْهَ الْقَمَرِ .
 وَمَنْ السَّفَاهَةِ أَنْ يَنْاطِرَ الْجُلُحَ الشُّخْرِ
 وَإِنْ كَانَ كِلَاهُمَا أَبْيَضُ .

وكم بين المثلث والصم.

وهما من جلسية سوداء .



ثم حنقت عليه السماء

فما برحت ترسل من أسجعتها إلى كبده سهاماً .

تحاول أن تخرق الشمس التي ابتلعها .

وترد إلى تاجها^(١) الجوهرة التي انترعها .

فتسكب بدلك جمالها .

وتسحب على هامية الأرضي أدبائها .

والماء يطفيئ النار ، لكن لا يطيق خيالها



ونقد وقت الليل .

وهو يهذجن بمقلّة شهيل .

فلا يرى إلا قلأ برث على حُسن .

وطائراً يفت على غصن

وفرحاً يعض فرح .

وقدحاً يمشي به قدح

فما رأى يتميّر حتى كاذ يتشّق

وحبث زفر زمرّة هادرت الهاء كالهباء .

وعصفت بها ريح شارب لهولها رأس البحر .

وقلّبت برمالها عين الرّ

فانتشرت هالك أدبال الغائبات كالطواويس .

(١) في الأصل : (تاجه)

ودقت قلوبُ العاشقين كالنواقيس ،
 واتملت القنص من حباله المناص
 وتبدد الأزم من يد العواص ،
 وتحتم العراف .
 فنادوا ولات حين مناص^(١) .



(١) هزوان الراعي : ٦٧ / ٢ - ٦٨ .

رسالة فكاكية

وهذا فصل من كتابه «مكة الإشادة بعث»
 لصديقه الأبيد إلياس أنقضي الميثاق أحمد
 «مكة» ، وكان استبداد نور العاز بالكرهية ،
 في المكان الذي هو فيه ، ثم كان بعث بالحب
 كتب ، رزق صير ، تغليق الحور معاً ، ويحبه
 حجاباً لمعابة به حال

ما هذا؟

صرف الله عنك شدة الياسي

في غير الأعراس

ألمحت الليل فأدريته صبحاً؟

وأورته قذحاً؟

أم رهدت في السواد

لغير الحداد؟

وللمعوي والأهداب.

لا القنوي والآداب

فأطلعت من سقيك الكواكب تالان

كالعوي السواكب تدفق

وعقت تلك المصايح

وهي كاللحظة تملأ مع الربيع

هإن كنت أشفقت أن تقول أكتفها

فصوت فزض الحائط .

فإن تقع الإنسان بالإحسان لا بالهجران

وما الذي جنته - فما الله منك - حتى تحققت من الهجر لَهَا

وتأخذها بغير هوائها

وتطرحها جانياً .

وتأبى عنها مغاضباً

فلا كلمة مواساة تظنيء من لوعتها حتى ولا «أب»

ولا تلحظة من صدرك إلى صدرها .

تحقق من خرها .

ولا صاية من أمرك بأمرها

تختر من كسرهما

* * *

وهل همي الليل وسألك العلاج

لتضع له أحياناً من زجاج ؟

أم سألك الناس أية تحرق العادة

فعلت لهم بعد المروم الشروق ؟

أم اتصع عليك بعض المخدلين معيئت له البروق ؟

وما أشك أنك أمسيت تحاول تحرق القمر

لتكون منك لكل أمية «قلعة» إلى آخر العمر

لا أحبب والله من فرعون حين قال : هذه الأنهار تجري من تحتي .

إلا أنت حين تقول : هذه النار أجري من تحتي

وليتني أعلم أمي استمارة أم محاز؟
ومن متاهلي الغاز أم من مساهلي الألعاز.
وكأني بأصابعك وقد هرمت أن لها حوايتم في الهواء.
فهي تلعبُ بها كيف تشاء.
مرأة تحبُّ لعليلك الممي
وتترُكه لا إلى الأرض ولا إلى السماء.
«يأسفه ليلٌ كلَّما شئتَ أظلماء»
ومرأة تذكره بيوم النشور.
فتبثُّ عليه النور
بعد أن يكون في ظلمة القبور
هذا على أن كواكبك من الزجاج
لا من الأبراج
فكيف لو كنَّ كما لا تظن
أكنتَ تبتلعُ الشمس.
لتقولنَّ: أنا اليوم والأمر؟
أم كنتَ تلعثُ الأرض بالأرضي.
فترينَ هلياً آية ﴿طُلُوتُ نَحْبٍ قَرَى بِعَمْرٍ﴾. ^(١)
* * *
وإني لأنتظرُ لك ليلةً يخبثُ فيها ربيعُ الكهرمان
فيقطعُ بعضُ الأسلاك.
ويقعُ وحشُ الظلمة في يُلُكُ الشباك
هالِكٌ إذا استوحشتَ فروعك رأتك غُتُك القاني لا القيان.

(١) هنا سجعيات أمتلتها لأنها مما تنصبه المصاحبة (ر)

وتراسث على قدميك تمديك بدمائها المحتفزة الألوان .
 وإذا مددت رجلك إلى الباب .
 ليكشف لك الثياب
 ويبسط هذا الجناب .
 حسبك لحية فحياك .
 وأبي - آدم الله عليه العافية - إلا أن يقتل جيبك ، ويلثم مالك .
 وربما مدّ ذراعه إلى الطوق
 والظلمة تدعو إلى شدة الشوق .
 قبضه عناقاً
 ونظك عناقاً .
 ثم تلتبس المخرج فتحسب الحيطان
 أنك تسألها الحتان .
 فتضئك إشفاقاً إلى صدرها .
 وتأخذ رقتك لنحرها
 وهكذا من حبيب إلى حبيب .
 ومن نصيب في هذا الهوى إلى نصيب .
 حتى يؤثى الكيل
 ويكشف عنك الفطاء تنصير كية الليل
 والسلام^(١) .



(١) ديوان الرمعي ٣/ ٨٠ - ٨٢ .

الحسن المصنوع

من كتاب «ملكة الإنشاء» سورة لوجه المناسبة به
وبين هذه الآيات^(١)

حسناء قد نرعت لون الوردية بخذها
وتركت في الوردية الطيب .
ومثت هبت الخصر في قد غير رطب .
وانتقلت دلال الخس ، ولكن من غير حبيب .
عما أحسن الوجه وهو روضة مضوارة
وزجاجة مؤزة
وشهادة على الله مؤزة
كيف لا ، وقد امتاز بين الناس
بالقياس وغير القياس ،
فلك مؤز مخلوق أهلها من الطين .
وهو لكثرة ما عليه من شبه الدفتر ، كانه مؤزة من المعين
حاجب يكاذ بيبيل جبراً
وهو كصخرة الورد .
تكذ تكذب فيه الألفاظ بتدليع الحق

(١) انظر تصفية المرأة المستحقة من (١٣٩) من هذا الديوان

وَجِشْمٌ بَيْنَ إِذَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ طَبِوْرُ الْتَوَاطِرِ

وَيَكَادُ يَنْعَمُّ إِذَا رَأَتْهُ أَجْنَحَةُ الْحَوَاطِرِ

وَرُبَّمَا كَانَ يَتَحَسَّرُ عَلَيْهِ عُمَمَاءُ الْأَثَارِ

لَأَنَّهُ يَنَاقُ حَرْقٍ لِلْاحْتِرَامِ .

وَلَا غُرُورٌ أَنْ يَكُونَ لِنَعْمَةٍ سَاحَتِهِ مِنْ هِيَاطِ الْإِعْطَامِ

تَنْظُرُ بَيْنَ مِنَ الْحَمْدِ .

لَا يَتَرَأَّى بِهَا التَّأْوِيلُ

وَلَا يَسْرُخُ مِنْهَا التَّمْلِيلُ

• • •

صَهْدِي بِالْعَبْرِ أَنَّهَا مَصَابِيحُ الرُّفُوحِ فِي طَرِيقِ الْعَيُوبِ .

نُضِيبِي بَيْنَ الْحَوَاطِرِ

فَيَتَعَكَّسُ نَوْرُهَا عَلَى الْكُفُورِ

وَقَدْ تَبَدَّلَتْ (الْحَمَاءُ) مِنْ قَمَشٍ أَنْشَجَتِ

بِلَمْسِ الْخُلَعِ

وَهُوَ فِي حُسْنِيَّتِهَا - يَعْلَمُ اللَّهُ - كَالْمَعْسِ الْمَنْظُومِ

لَأَنَّهُ هِيَ هَبِيرٌ مُوَضِّعٌ

وَالْمَنْظُومُ الصَّائِعُ .

لَأَنَّ الشُّعْرَ يُتَرَفُّ مِنْ تَطْيِيعِهِ

لَعَلَّ الطَّبِيعَةَ بِالْفَتْحِ فِي مَسَاعِدِهَا عَلَى الْكُفْلِيدِ .

فَأَقَامَتْ لَهَا الْجِبَالَ مَقَامَ الْأَعْدَالِ

وَأَخْرَجَتْ الْأَشْهَارَ فِي مَكَائِ الْأَشْمُوعِ الْكَبِيرِ

فلم يبقَ إلا المُجِبُّ الذي تجملُ غصبتها منه على طَرَبِ الألف^(١)

• • •

ومى خيالها عالمٌ من الشُّقْرِ يُبَيِّتُ هبهم لخطها .

ويُخَيِّبُ مِنْهُمْ لملها

على أنها لا تَرْفُقُ بهم

ولا تُشَبِّقُ لِكَرْيهم

وَتُكْوِلُهم من جُورِها إلى رُيهم .

هإن لم تَرْهُمْ أَمَلًا لَصِدْقِها في الدَّلال .

أملين المساكينُ أَمَلًا لَصَدَقَتِها في المَسَدَل^(٢)

• • •

قد افترقَ الغُرُودُ بالعميرة في قلبها

فما يزالان يُزْسلانِ من دبرِ كاتِ الغَسَلِ^(٣) إلى لسانها

فإذا تكلمَ الناسُ عن الحمامِ قالت . مرآي

وكفى بها كلمةٌ تجمعُ كلَّ الكلام .

وتعصُرُ الحُسنَ في تماثيلها من الكَرَقِ إلى لأقدام

وإذا وصعوا الجِتانَ

وقفت الرائي على ثَنَرِها وقفة البُومِ على الطَّلَل

فما يطيرُ إلا في ظلام .

وهي في حقيقيتها كعروسِ المنام .

جمالٌ حاضِرٌ ولكِنَّ خيال .

وَحُسنٌ موجود .

(١) أي قريبا (ر)

(٢) شهر الصلوة عند العربيين هو الشهر الذي يلي ثلثة الرعدة . وقال به بعض طرقاتهم إنه سمي كذلك لأن ما بعده نَزَّ ثَلَّة (ر)

ولكنه بين حُرْفَةٍ حَيْنٍ «وانتباها» ينقلبُ إلى الزوال.

• • •

على أنها تزعّم أنها نجم السماء .

وهُرَّةٌ دلت السماء .

بل هي مثله حورُ الأنوار .

هي صحبة المُشاق .

وتعزية الأعداء .

في كتاب الشهاد

وما أراها مع ذلك تفكرُ في الحشرِ والحسن

إلا كما يفسرُ المصليُّ في الأهلِ والوطن

وإنما تُنمِّلُ للناسِ روايةَ الحمالِ بمصولها

وتقيسُ عرضها بطولها

فهي ملكةٌ ذاتُ نازج

ثم نعمٌ في أبرج

ثم قمرٌ في جُنبِ ليلٍ داج .

ثم هي روضةٌ رفاقةٌ ، وزهرٌ قد أخذ ألوانه

واشتمل أوصافه .

وسأله الأنسيمُ من طيبه نهرٌ أعطاه .

• • •

وهكذا حتّى إذا انتهى التمثيل .

وفتر من ضبط الحقيقةِ ذلك التخييل

رأيتُ منظرًا كلُّ أمرٍ به يرمي به لحظهُ ارداه

وضحكة لستهزاء

ورأيتُ النّاج
والجمعة من زجاج .
والنّمر شعله من ضوء السّرمج
والروضة وأرهاها الوائت في أدراج .
ورأيتها وقد تُبَضّ عنها ذلك الضّيحُ منهنّ التّراب من الدليل
وتحتي من نعرها الإيسام محو الجحوم من آخر الليل
ولم يبق إلا مشخة في منقلب الوجوه^(١) من أنفاس الشّيطان
يسبها بالهموم والأحزان .
وأني أنسم «أمريل» وعصه
أثنا أول من جاء للناس شاهداً على كذبه^(٢)
فهو تكذيب في نصيها
ولا يكذبها الناس إلا في وجهها
وأعجب ما فيها أن كل شيء يريد حسنة بلذاته
ووجهها لا يقصّر حسنة أيضاً ولكن يروؤ



(١) المنقلب ما بين الحاضرين (ر) .

(٢) من الموائد الدرية شيوخ الكعبة و لاخره بين الناس في أول شهر أفريل (ربيع) وهي أصل
هذه القصيدة أوائل متعديّة لا ييس عليها حق ، وهي في ذاتها من أنواع الجود ، حتى إنّه
الإنكسار يستويها بغيره أفريل ، أو يوم الجود ، ويحال إن عبد اللهود أصلاً لهذه القصيدة
وذلك أنهم (يكذبون) في أمر عارس (آدم) ويسمون ذلك اليوم عيد التهم لي ، فكأنهم أساءت
خوم في هذه السخافة (ر)

الملحق الثالث

قالوا في الرافضي

- تحية للرافضي للأستاذ منصور عهني
- ارتحال الصديق مصطفى صادق الرافضي للأستاذ إسماعيل مظهر

تحية للرافعي

للاستاذ منصور فهمي^(١)

مات مصطفى صادق الرافعي ، وما لميته ، لا مرات قليلة ، قد لا تتجاوز أصابع اليد عدداً ، ولم ترتبط بيبي وببنة عقدةً لصدقةٍ لخاصةٍ التي طالما يكون من شأنها أن تؤلف بين قلوب الناس على الأسس والمودة في الحياة ، وطالما يكون من شأنها في السمات أن تؤوي الأسس في القلوب

على أنه إذا كان قد قلّ لقااتي بالرافعي في الحياة ، ولم ترتبط به علاقةً وثيقةً من حقها أن تدفع انقلبت في سبيل التراث ، دون في حق الوفاء له قدم الرافعي من حبر متسماً بفسخ لعملي ولغيره من الأقلام الوعبة أن يذكر ذلك الراحل العظيم .

وعظمة الرافعي التي أبوء بها الآن على عجل إنما مرجعها اتصاله الوثيق بتراث الأدبي القديم دون غيره ، فنهل من شرابه العذب ، وتعدى من خلاصاته القوية الصالحة . فإذا بها تتمثل في أسلوبه ، وتتلعلل في أدبه وتهديبه ، وتتعارض في تفكيره وتعبيره ، وتدمج في تقديره وتديره . فسطاع أن يشق للأدب القديم التلبس سبيله في الأدب الحديث العتيق

(١) منصور فهمي (١٣٠٣ - ١٣٧٨ هـ = ١٨٨٦ - ١٩٥٩ م) من آل العمري الماهرة ، الدكتور ، مفكر مصري من الطب ، له عم بالفلسفة والتربية والأدب ، من أعضاء الجامعات العلمية العربية الثلاثة ، ولد في شفاش التابعة بطنط بمصر ، وتعلم بالمصرية والمعاصرة ، ودرس في مصر القديمة (١٩١٣) ولم يكمل فيها سه . ثم عاد إليها ، وعرج إلى أن صار عبداً لكلية الآداب ، ثم دنا الكتب المصرية ، فمدير جامعة لاسكندرية إلى سنة ١٩٤٦ ، وكان كاتب سر المجمع القومي المصري من عام ١٩٣٤ إلى آخر حياته . توفي ودعى في القاهرة ، له كتاب (خطرات نفس) .

عائتي إسمائي برئي في التراث المعاصري نيل هذا التراث؟ ولا يالكم حين يمتنقذ
 حارساً يفظاً لهذا التراث ، وداعياً له عليمًا ، ومحرماً به حكيمًا؟
 وأنتي وريث الثقافة العرب لا يجرع حين يموت أدب عربي كبير ، كان يعرض
 في أدبه للتحفظ جميل ما جازت به نفوس السلف؟
 وأنتي أصعب لا يتولين على النفوس مموت الراجعي التابعة الأديب حين يمد
 على الحاضر أن الباس قد فتشوا بالناحصر ، فشتوا وغفوا معاصم العابر؟
 وإذا كان من حق الآثار الصالحة أن تُنعت من قبورها ، أعلا بحق على الناس
 أن يأسفوا على من كان يهتم على نشرها من مراقبها؟
 وأأسف على الراجعي ، ثم أسف على الراجعي
 فإلى الأديباء إذن ، وإلى الشعراء ، وإلى آل الراجعي جميل العزاء ، وعديهم
 جميعاً للراجعي الأديب الكبير بعد ذلك حق الوفاء^(١)



(١) الرسالة العدد ٢٠٢ تاريخ ١٧ مايو ١٩٣٧ م ص ٨١٥

ارتحال الصديق مصطفى صادق الرافعي

للأستاذ إسماعيل مطهر^(١)

لئن لم يكن في موت الرفاعي من أثر إلا أن تكون فحيتاً فيه فجبة تعزية والعروبة ، ومجبة اللعة والأدب والفرن الأسلوب الأسنى ، بل وعجبة الإسلام ، لكفى بموته واعظاً بعضاً ، وذكرى تساوياً عن تلك النفوس العاصيات ، التي ارتحل هي بين أمثاله أثلون ، امتدوا بما امتاز به من استقلال الطبع ، وحمية الروح ، وصفاء القلب ، وفناء النفس .

نعم أقولون هم أوثق الذين اتصعوا ، بما أضعت الطبيعة على الرفاعي من صفات اليقظة الحقيقية . فقد كان رحمه الله يقطر الحسى ، يقطر الروح ، يقطر المذاق فأكسنته بقطرة نفيه قوة الإيمان . وأكسنته بقطرة روجه قوة العمل ، وأكسنته بقطرة فؤاده قوة الحرية والصرامة .

فقد عاش رحمه الله مزماً عاملاً ، حرّاً مستقلاً ، ما أحياه حب الحياة الكادب يوماً فأرغمه على أن يلوذ بأذياله عظيم ، أو يدسحي ابتغاء مرصدة بسدي . بل عاش

(١) إسماعيل مطهر بن محمد بن عبد المجيد بن إسماعيل (١٣٠٨ - ١٣٨١ هـ = ١٨٩٦ - ١٩٦٢ م) . باحث مصري من علماء الكتاب ، ومن أعضاء المجمع القومي المصري انتسب إلى الحرب الوطني ، فزم في حاشية لندن وأكسفورد ، أصدر مجلة «المصور» من ١٩٣٧ - ١٩٣٩ ، ورأس تحرير مجلة «مقتطف» ١٩٤٥ - ١٩٤٨ . وأبرز آثاره : «مجموع مطهر الأسكولويدي» ، «قاموس النهضة» ، «مهر من قيصرة إلى الإسكندرية القسري» ، «مطبوعات المندسة الحديثة» ، «التراخي في عصر الديمر طه» ، «مفسدة اللذة والألم» و«مجموع بلنديت» ، وغيرها .

لنصفه والإيمانه وسحريه ، فكان المثنى الأعلى في وماي فُتت فيه المثل ، وكثرت
المثلات

لا بعينا من أمر الراعي - وقد ارتحل عن هذا العلم العالي - أن نصفه ،
مخرج من صوراً يحاول أن يطبقها في عقول أهل هذا الزمان ، فإن ما بين الراعي
وسالكين من أهل هذا الزمان من عروق تجعل طبع صورة صحيحة من
شخصيته في عقول الناس أمراً عسيراً فلا أحاول هذا أدل لأن ، بل أحاول أن
أقضي حق صديقي رحل ، فأقول فيه ما اعتقد أنه الحق ، وأن أبلغ سمعهم ما تركت
صدائته في نفسي من آثار ، لعلي لا أخطئ إذا قلت إنها اثر باقية ، على قدر
ما أشعر في قرارة نفسي من ثقة بأن للراعي في نفسي أثراً تتناول نواحي شئ.

فلقد كان لذلك الراحل الكريم شعاعاً تشيع آثاره في غيب شيوخ الكهراة
في العاقبة الجامدة ، فكيفها متى جديداً هو معنى القوة تعمرك ، ثم لا تتبدل.

كنت أشعر بأنني إلى جانب الراعي في رحابة صديقي خالصي الود ، زكي
القلب ، بقي السريه ، بعيد عن أن يمتدح في أن يستغل صداقتي إلا للصداقة ،
فإن غيب للصداقة ، وإن عت للصداقة ، وإن قطع للصداقة أيضاً فكأنني
لصداقة عنه معنى يتصله في شخصك ، راجياً أن يصدق حديث ، فتكون
الجدير بتمثيل هذا المعنى السامي ، الذي يحيز في حيايه حتى كاذ يتحس ،
وأكنه في قلبه حتى كاذ يصير به ، من تنس عن شيء فمن كل ما يريدك لغة بأنه
صديق

كنت أستشعر ريح الإيمان الطاهر مسعاً عن نصيه الطاهرة ، ما كان يعني من
أمر إيمانيه من شيء إلا أنه إيمان إيمان ثابت حتى في الأشياء التي كانت تخالف
مدحه في الأدب ، أو مذهبه في الدين ، طالما اعتقد أنك إن حاتمته في شيء فإنما
تخالفه فيه عن إيمان شيء إيمانه فيما يعتد به . ولعمري إن هذا لأسمى الإيمان ،
وأرق مراتب الحرية الصحيحة .

أهدى إليّ رحمه الله يوماً كتابه «إعجاز القرآن» وكنت أهدو «المصود» ،
معتد فصلاً في معنى الإعجاز ، تعليقاً على رأيه فيه ، ذهب فيه مذهبا لا يتفق
في شيء مع رأيه ، بل ولا يلتقي به في ناحية من النواحي ، بل إنني لأذكر أنني
تحدثت بعض الشيء ، وهاجمته في مواطن ، وكنت إذ ذاك حديث العلاقة
بالراعي ، وقد تبادر إليّ أن ما أشعر إيماني علاقتي رحلي اعتد أنه عظيم

ويكني الصديق الراحل رحمه الله ، تلقى ما كتبت وحبب المصديق ، راضى النفس ،
ونفاقي بذلك النشر الطامح من أساري الواسعة المعاني ، قائلاً : إن البشر التي
انترحت منها أفكارك في الإحراز لن تشرب منها . ولكن حببتك أنك انترحت منها
مؤمناً بصلاحيتها

ومرت الأيام فلا لقاء إلا استعجلني ترجمة كتاب عن علم من أعلام أدوية ،
مختاراً في الأكثر الكتب التي تدعو إلى حرية الفكر ، وإلى نشر المبادئ العلمية
الحديثة ، كأنه كان يعتقد أن الإيمان الصحيح لا ينبغي أن يقف عثرة في سبيل الفكر
أي كان متجهه ومراه .

كان للرافعي لونٌ من الأدب ، لا احتار أن أحلل الصورة التي انطبعت به في
نصي قبل أن أمهد لذلك بشهادة عديم من أعلام زماننا هذا . فقد كتب أستاذنا
الكبير أحمد لطفي السيد باشا فصلاً في «الجريدة» ، عندما أصدر الرافعي كتابه
«تاريخ آداب العرب» سنة ١٩١٢ جاء فيه :

«قرأنا هذا الجزء . فأما محوّه فعليه طبع الياكورة في بابه ، يدل على أن
المؤلف قد ملك موضوعه ملكاً تاماً ، وأحد بعد ذلك يتصرف فيه تصرفاً حسناً
وليس من السهل أن نجتمع له الأعراس التي بسطها في هذا الجزء . لأول ، إلا بعد
دوسر طولي ، ونحب مثل ، لم يأخز هو عن وصفه في مقدمة كتابه

وأما أسبوت الرافعي في كتابته فهو سليم من الشوائب الأعجمية التي تفتح لنا
في كتابنا بحس العرب المتأخرين فكأنني ولما أقرؤه أقرأ من قسم المبرّد في
استعمالي المساواة ، وإلّا من المعالي العظيمة سامة مفضلة عليها ، لا طويلاً نتشكّر
فيها ، ولا قصيرة عن مذهب بودي بعض أجرائها . وإن هذا الجزء ، بل هذه
المقدمة ، تدل على أن المؤلف سيخرج لنا من تاريخ آداب العرب ما يجمع
شملها بعد التشكك في كتب متعدّدة ، ويكون بذلك قد أدى تلامه أعظم خدمة
يؤديها أشدّ لأديابه غيرته على الأدب» .

إذن فقد لمع أستاذنا الكبير في الرافعي ما لمع فيه كثر عارفيه . لمع فيه سلامة
الأملوب من الشوائب الأعجمية ، ولمع فيه إيمانه بأدب العرب ، تلك التي
أرصد بعينه لخدمتها ، خدمة لن يؤدّيها إلا أشدّ الأديابه غيرته على الأدب

كان ذلك في عصر لم تعرف فيه بعد الأساليب التي شاعتها شوائب الأعجمية (لا رحمها الله) ولم يصنع يوماً بأدب العرب ، ولم تذلل من ثقافتها التقليدية ثقافة دحيّة مترجحة كالرواقص ، مرتجة كالجدار الذي يريد أن يقصر ، وكان الراجعي يحاول أن يقبّله

كان ذلك في عصر اعتقد فيه الأدباء أن العربية وآدابها أصلٌ تعليمي ، ما ينبغي إلا أن يكون أساس الأدب الحديث ، وأن الأدب العربي ليس إلا لساناً يعزّي دلت الأصل . لم تكن قد اعتقدوا بعد ، عن خطأ وإسراف ، أن أدب الغرب ينبغي أن يتخذ أساساً ، وأن اللغة العربية ليست إلا أداة التعبير عنه . ولم تكن قد أسبغت هذا الإسراف تحديداً ، ولم تكن فصيحنا على الذين يحافظون على الأسلوب العربي الصميم ، ويحاربون أن ينسبوا هذا الأسلوب شيء من شوائب الأعجمية ، لقب المقلدين (الكلاسيك) لا لكرمهم هذه الرعة ، وإنما لتحدثها سبباً للسريرة منهم ، والاستهزاء بهم ، ولم تكن مائة الأدماء إذاً قد ترقوا في «الاستنراب» حتى أثبتت بهم العلة أو كادت ، بأدب أوتلهم وأساليهم ، ولم تكن قد فتتاً بعد ، وكفى بالفتنة صدعاً يحشى أن نعتز عن رأيه

كان ذلك في رمي قذات الأدب فيه عقوبٌ وشيخاً متره ، وكان الأدب يعجز عن السياسة ، وعن حث المتظاهر انكاد ، وعن حث المادة حثاً أعقد الأدب في عصرها صفة الاستغلال عن الارصيات الشفوية

كان ذلك في عصر منجد الراجعي ، لأن الراجعي حاول أن يحيي موات الأساليب المستفزة ، وأن يجمع ما تشقت من أدب العرب . كان ذلك في عصر لم ير أدباء في إحياء لعلوة عرسه غريبة إلا تنصراً للآداب وللعرية

كان ذلك في عصر قال فيه أستاذنا أحمد لطفي السيد باشا ما معناه «لئن منجد الإنكليز شكبير ، لأنه أحيا من مواب اللغة الإنكليزية آلافاً من الألفاظ الممحورة ، فالأجلد ما ونحوه في مستهل حاجة جديدة ألا تكون أقل منهم تمجيداً لمن يحيي من مواب لغتنا ما أمات الإعمال . هالكت في ذلك العهد عروق أدب الراجعي ومثله» .

ولما أطلقا عصر التحال ، اتحال الأساليب العربية ، واتحال الأدب

لعرية ، وطلعت العسة ، كفتح أدت الراعي مة العسة الجديدة كماحاً سوف نجد أثره في تاريخ عصرنا هذا .

لهذا كان الراعي صاحب مذهب في الأدب هو من حيث الأسلوب والبيان المذهب الذي ينبغي أن يسترشد به نابتة الأدباء في هذا العصر ، ليكون أدبهم السليمة في التعبير عن أدبهم الجديد

ولاشك عندي في أن الأدب الجديد إن اتحد من الأساليب السليمة أداة للتعبير ، لاستطاع أن يؤدي رسالة جديدة للعربية ، مما يحول دون أذاتها الآن إلا صعمة الأساليب ، وقد حلت من جمال الشك ، وقوة البيان ، فشوهت من جمال ما نقلنا عن الغرب ، وصدت نفس الأدب عن تدفق ما فيها من جمال المعبر

أحد الراعي وقد نزل ، بهذه الكلمات عهد الوفاء ، جرة ما عمرنا به في حياته من صداقة حاصصة ، وإيماني ثابت ، وحج ما تزول ذكراه ^(١)



(١) المصنف السنة ٩١ - الحرة الأول يوبه ١٩٢٧ م ، ص ٢٠ - ٢٢

الفهارس العامة

- ١ - فهرس الآيات الفرعية .
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية
- ٣ - فهرس الفتاوى
- ٤ - فهرس الأعلام والقبائل والأقوام
- ٥ - فهرس البلدان والأماكن .
- ٦ - فهرس الكتب والمصنف .
- ٧ - فهرس الموضوعات

١ - فهرس الآيات القرآنية

٤٢	﴿يُؤَيِّدُ الْوَيْحَ الْمُنِيِّ﴾ [البقرة : ٢٦٩]
٣٩	﴿الَّذِينَ كَفَرُوا فِي كُتُبِهِمْ﴾ [الشعراء : ٢٢٥]
٤٥	﴿وَنَرَى الْيَنبُوتَ﴾ [النمل : ٨٨]
١٣٨	﴿أَتَلِفُوا نِجَالَ يَوْمِئِذٍ﴾ [المرسلات : ٣٠ ، ٣١]

• • •

٢ - فهرس الاحاديث النبوية

٤٢	إن من الشعر حكمة
٤٦	الشعر كلام كالكلام

* * *

٣ - فهرس القوافي

أول البيت قافيته بحر عدد الأبيات الشاعر الصفحة

* قائمة الهمزة

الهمزة المضمومة

فندق دكاء الكامل ١ المتنبي ٥٤

الهمزة المكسورة

فلهي أهدائي السبط ١٧ الرافعي ١٦٥
كم من الرائي السبط ٣ الرافعي ٩١

* قائمة الراء

الراء المضمومة

واحانة كوكب الطويل ١ المرزوقي ٥٤
إلى موطن طاليه الطويل ٨ الرافعي ١٢٩
ألم تر تنظف الطويل ٩ السابغة ٦٢ ، ٦١ ، ٥
أبي الشبان الانقلاب الوافر ٧٩ الرافعي ١٧٢
شعرك عذب المرح ٢ الكاظمي ٩

الراء المفتوحة

فعض كلاً الوافر ١ حريز ٥٦
ورأت عرباً الكامل ٢ صبرة البصري ٤٩

الباء المكسورة

عش	مضرب	الطويل	١	امرؤ القيس	٥٦
أنفت	العجب	اليسيط	٣	الراعي	١٢٥
أما من	العصاب	الوافر	٦	الراعي	١٢٧
أعمت	الأناب	الكامل	٤	الراعي	١١٩
حقيقة	انقلاب	المجث	٣	الراعي	١٣٦

الباء الساكنة

بانت	لهب	السيط	٣	الراعي	١٣٨
------	-----	-------	---	--------	-----

* قائمة الناء المنشأة القوية

الناء المضمومة

اليوم يسى	بته	الرجز	٣	دويد بن زيد	٣٣
-----------	-----	-------	---	-------------	----

الناء المكسورة

وكت	مشت	الطويل	١	كثير مرة	٥٥
-----	-----	--------	---	----------	----

* قائمة الجيم المكسورة

قل للجان	ماجي	الكامل	١	جرير	٥٤
----------	------	--------	---	------	----

قائمة الحاء المهملة

الحاء المضمومة

مجرنا	يسح	الطويل	٢	ابن ميادة	٦٣
-------	-----	--------	---	-----------	----

الحاء المفتوحة

البحر	لاحا	الرحز	٤٢	الرافعي	١٢٠
-------	------	-------	----	---------	-----

• قائمة الدال المهملة

الدال المضمومة

مجناب	البرجد	الطويل	٢	ابن طرمح	٦٥
يا بيل	أجد	شبروء الكامل	٢	سميد بن حميد	٥٢
نشط هذا	أبعد	المتقارب	١	عمر بن أبي ربيعة	٥٠

الدال المفتوحة

لو أن	أبدا	البسيط	٣	-	٧
تولني	شريدا	الوافر	١	الشريد	٣٤
مزجي	مدادها	الكامل	١	عدي بن الرقاع	٥٠
اسلمي	الفدا	الرملي	٣٢	الرافعي	١٨١

الدال المكسورة

تساءل	تجددي	البسيط	٣٢	الرافعي	١٨٣
تكلف	الحدود	الوافر	٨	الرافعي	١٣٤
تعب	لزدباد	الحصيف	١	المرعي	٤٩
ألا موعد	الموعد	المتقارب	٦	الرافعي	١١٠

• قائمة الراء

الراء المضمومة

وبحر أسس	القر	الطويل	١	أبو عباس الجعادي	٤٨
إذا أبصرني	تدور	الوافر	١	هشبة بن الأعرج	٥٦

٥٠	-	١	الكامل	عار	حجصوا
٦٨	أبو تمام	١	السريع	غافر	قالت
٦٨	المؤمل	١	المتسرح	معتكر	وطرقات

الراء المفتوحة

١٤٧	الرافعي	١٥	الطويل	قبصراً	مراك
١٥	شكيب أرسلان	٦٥	الكامل	الأكبر	إن الذي
١٤٥	الرافعي	٢٨	الكامل	يتحدراً	قاص

الراء المكسورة

١٤٨	الرافعي	٢٣	الطويل	بهار	حملت
١٢٣	لرعي	١٣	الطويل	طيري	حمامة
٥٠	الساعة	١	السيط	عار	وعيرتي
٤٧	بشار بن برد	١	السيط	قوارير	ارفق
٤٩	ابن المعتز	١	الكامل	عبر	فأنظر إليه
٩٣	الرافعي	١١	الخميف	لا حيار	أرض ما لأمر
٩٥	الرافعي	١٣	الخميف	حرير	بائمات

الراء للساكنة

٩	قبصر معلوف	٣	الكامل	مبتكر	ذهب الهوى
٨٩	الرافعي	١٠	الرملي	الشجر	يا سيم
١٣١	الرافعي	٤٨	السريع	نار	يا ليلة

❖ قائمة السنين المهمة المضمومة

٤٨	أبو نواس	١	الطويل	القلانس	هلراح
----	----------	---	--------	---------	-------

• قافية الشين المعجمة المضمومة

إني لأعجب	يعيش	الكامل	١	عشرة بن شداد	٤٨
-----------	------	--------	---	--------------	----

• قافية العين المهملة

العين المضمومة

فردت كالليل	واسع	الطويل	١	الدعة	٦٥
ذكرتك	صديق	الطويل	٤	الرافعي	١٠٦
لا الصبر	الفرع	السيط	٤٢	الرافعي	١٧٥
والنفس	تقع	الكامل	١	أبو ذؤيب الهذلي	٦٥

العين المكسورة

إنّ ذاك	شريئها	مجهوه المنبد	٣	الرافعي	١٣٩
يا حمى ليلى	مطلع	الرملي	١٧	الرافعي	١١٦

• قافية الغاء

الغاء المضمومة

يا صخرة	ينعطف	السيط	١٣	الرافعي	١١٢
لا يعرف	مهره	المسرح	١	ابن الرومي	٤٠

الغاء المكسورة

لمصطفى	يصابه	السيط	٢	البارودي	٩
--------	-------	-------	---	----------	---

• قافية القاف

القاف المضمومة

أرؤت	معتق	الطويل	١	الأعشى	٧٠
------	------	--------	---	--------	----

٤٨	حميل بن معمر	١	الطويل	قلبي	خديري
١٠٧	الراعي	٥	عزوه الجديد	مدل	صحت
١٢٤	الراعي	٨	الكامل	حال	إن الحياة
١٥٧	الراعي	١٦	الكامل	المقتل	ما شئت
٥٦	امرق القيس	١	الكامل	مثلي	وشمائلي
٩٤	الراعي	٢	الكامل	إله	لما تبست
٤٩	حليمة	١	الرميل	أحمل	لو نعين

* قافية الميم

الميم المضمومة

١٢٦	الراعي	٢	الطويل	سليم	حياً
١٦٦	الراعي	٤٦	البيسط	يعمرم	أعش
١١٤	الراعي	١٩	الوافر	الأمم	مكيت
١٣٧	الراعي	٢	الوافر	ابنسام	هتاة
٩٨	الراعي	١٢٤	الوافر	المذام	عني
٥٣	العتشي	١	الحميف	الأجسام	وإذا كانت

الميم المفتوحة

٤١	شار بن برد	٢	الطويل	دما	إد ما غصصا
١٢٨	الراعي	٢	الطويل	سما	رعي الله
١٥١	الراعي	٨	الطويل	معنما	دليل
١٥٦	الراعي	٥	الطويل	قديمه	ألا هل
٩٧	الراعي	٦	السرير	يشما	يا من يحود

الميم المكسورة

١٣٥	الراعي	٤	الطويل	سقم	قدمت
١٤٢	الراعي	٢	البيسط	سقام	خطلوا

٥٢	المتبي	٢	الطويل	قادم	كريم
٥٦	عترة بن شداد	١	الكامل	نكرمي	ركما
٥٢	الوالبي	١	الكامل	المتقدم	وتركته
١١١	الرافعي	٣	المنسرح	ظلمي	من قمر
١٤٣	الرافعي	٢٩	الرجز	سامي	إنعم بها

الميم الساكنة

١٠٩	الرافعي	٦	مجرىء الكامل	العلم	با ظل بنة
٣٤	المرقش	١	السريع	قلم	الدار قمر

قافية النون

النون المضمومة

١١٧	الرافعي	٣	البسط	خوان	أصفك
٥٠	عبد الرحمن بن حسان	١	الحميف	سنان	إسما الرمح

النون المفتوحة

١٧٨	الرافعي	٥٠	الرمل	وعدتنا	ربنا إياك
٥٤	المتبي	١	الحميف	جبانا	وإذا لم يكن

النون المكسورة

٥٥	التجاشي	١	الطويل	الحدثان	وكنت
٥٦	جميل بن معمر	١	الطويل	عرقوني	إذا ما رأوني
٩٦	الرافعي	٢	البسط	النا	يا طيبة الروض
١٥٠	الرافعي	٤	البسط	معاون	إن كنت ترحو
١٤٠	الرافعي	٢٠	مجرىء الرمل	اثنتين	طعنتي
١٥٥	الرافعي	١٠	مجرىء الرجز	للوس	بعتت

التون الساكنة

٨٣	الراحمي	١٨	مجزوء الرمس	حنين	يا حمى الليل
----	---------	----	-------------	------	--------------

الياء المثناة النحنية المفتوحة

١٥٣	الراحمي	١٥	الطويل	وادي	أطبية مجد
٩	حاتم إبراهيم	١	الحصيف	شب	إيه يا راحمي

• قافية الألف اللينة •

١١٨	الراحمي	٣	الطويل	يرضى	ولي حامد
١٦٤	الراحمي	١١	الحصيف	تتواي	ملايام اصم

• • •

٤ - فهرس الأعلام والقبائل والأقوام

الألباني: ٤٢	● إبراهيم بن العباس ٦١
الألمان: ١٣	إبراهيم اليارحي: ٨، ١٩، ٢١، ٢٢
إلياس حجاز: ٢٠، ١٩٦	الأتراك ٦٦
«مرو القيس»: ٣٣، ٣٥، ٥٦	أحمد= (محمد) ﷺ
أمير المؤمنين= لعنه علي بن	أحمد تيمور باشا: ١٦١، ١٧٥،
أبي طالب	١٧٦
«إنكليز»: ١٣، ٢١٢	آل أبي حفصة: ٦٦
أيمن ذو العنق: ٦	أحمد بن حنبل: ٤٢
● البارودي: ٩، ٢٣	ابن الأحنف= العباس بن الأحنف
بنية بنت حبا العلوية: ٤٨	أحمد زكي باشا: ١٣
«البجاوي»: ٤١	أحمد شوقي: ١٧٨
«البحتري»: ٣٦، ٥٤	أحمد فتحي زغلول: ١٤٨
«البخراوي»: ٧	أحمد لطفني السيد: ١١، ٢١١، ٢١٢
«البخاري»: ٤٢	أحمد محرم: ١٧٨
«البدیع الأسطرلابي»: ٦٨	الإسكندر المصنوني: ٢٠٦
ابن مرد= بشار	إسماعيل مطهر: ٢٠٥، ٢٠٩
بسام الجابي: ٤٦، ٤٢	أنشاس: ٦٦، ٦٧
«البستاني»: ١٩	ابن أبي الأصم: ٦٨
بشار بن مرد: ٩، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٧	الأصمعي: ٤٦، ٥٠، ٦٤، ٦٥
● أبو تمام: ٣٦، ٥٠، ٥٣، ٥٤، ٦٧	الأعشى: ٣٥، ٧٠
	الإفرنج: ٦٨

عبد الرحمن البرقوقي: ١٠
 عبد الرحمن بن حسان: ٥٠
 عبد الله بن عباس: ٥٠
 عبد القادر الرافعي: ٧
 عبد المحسن الكاظمي: ٩، ٢٤، ٢٥
 عبد المطلب بن هاشم: ٣٣
 عبد الوهاب عزام: ١٤
 هبة بن الطيب: ٥٦
 أبو عبيدة معمر بن المثنى: ٦٥
 أبو الغضائفة: ٣٦، ٥٣
 عدي بن الرقاق: ٣٦، ٥٠
 العريش = سعيد
 العسكري = أبو هلال
 علي بن لحيمة: ٣٧
 علي بن أبي طالب: ١٥، ٥١
 عتبة بنت المهدي: ٣٢
 عمارة اليمني: ٤٩
 عمرو بن الخطاب: ٧، ١٥، ٥٠،
 ١٤٤
 عمرو بن أبي ربيعة: ٣٧، ٥٠
 أبو عمرو بن العلاء: ٤٦، ٥١، ٦٥
 حسان الباطنية: ٣٢
 حشرة بن الأخرس: ٥٦
 حشرة بن عمرو بن شداد: ٣٥، ٤٨
 • فاروق الأول: ١٨٣
 أبو فراس الحمداني: ٣٧، ٤٨
 الفرزدق: ٥٠، ٢٥٤
 انفرنسيون: ١٣

سعيد الرافعي: ١٩
 سعيد العريشاني: ١٤، ١٩، ١٢٠،
 ١٤٠، ١٦٣، ١٦٤، ١٨٣، ١٨٩
 سليم سرقيس: ١٩
 السوربون: ١٩، ٢٠
 سيف الدولة الحمداني: ٣٧
 • الشافعي: ٤٢، ١٧١
 شبيب بن شبة: ٦٩
 الشريد: ٣٤
 شكبير: ١٣، ٢١٢
 شبيب أرسلان: ٣، ١٥، ١٨
 الشماخ: ٣٦
 • الصبيح: ٤١
 صالح بن عبد القدوس: ٥٣
 صريع الخوافي: ٣٧
 الصوري: ٣٦
 صروف = يعقوب
 • الطبراني: ٤٢
 الطرماع: ٦٥
 طمير الحموي: ٣٦
 الطوحي: ٨
 أبو الطيب = المتني
 • العباس بن الأحف: ٣٧
 عباس حلمي: ١٤٧
 ابن العباس = محمد بن العباس
 الخوارزمي
 عبد الوارث الرافعي: ٨، ٧

مؤاد الأول: ١٨٣، ١٨٥

• قریش ٤٢

قيصر معلوف: ٩

• الكاظمي = عبد المحسن

أبو كبير الهادي: ٦٤

كثير عزة: ٥٥

كسرى: ٧٠

كشاجم: ٣٦

كتب لأحمر: ٣٣

كتب بن زهير: ٥٥

كليب: ٤٩

الكميت بن زيد: ٣٥

• ليلي الأنثوية: ٣٢

• ابن ماجة: ٤٢

مالك بن أسد: ١٧١

المرود: ١١، ١١١

لمنصور: ٣٤

المعتني: ٣٧، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤

٦٩، ٦٧

محب الدين الخطيب: ١٩، ١٦٨

محمد بن: ٥، ١٥

محمد بنخت المظيعي: ٧

محمد بن العباس الحوازمي: ٤٠

محمد عبده: ٩، ٢٣، ٢٥، ٢٣

محمد كامل الرامي: ٢٠

محمد بن هاشم الأندلسي: ٣٧

محمود أبو رية: ١٦٩، ١٧٢

محمود محمد شاعر: ١٤، ١٣، ٦٩

المرقش الأصغر: ٣٤

المرقش الأكبر: ٣٤

مروان الأصغر: ٦٦، ٦٧

مروان بن الحكم: ٦٦

المرق: ٣٤

مسلم بن معبد الوائلي: ٥٢

مصطفى كامل: ١٠، ٢٥

ابن المعتز: ٣٦، ٤٠، ٤٨، ٦٧

المعتصم: ٦٦

المعري: ٣٦، ٤٠، ٤٩، ٥٣

المصور العباسي: ٤٠

منصور فهمي: ٢٠٥، ٢٠٧

المهني العباسي: ٤٠

المهليل: ٣٤

المؤمل: ٦٨

المويلحي: ٢٠

ابن مباد: ٦٣

• المايقة اللياني: ٢٤، ٣٥، ٥٠

٥٤، ٥٥، ٦١، ٦٥، ٦٧

السي: ٣٣، ٤١، ٤٢، ١٧٦

الجاشي: ٥٥

نزهون بنت القلاحي، الرناطية: ٣٢

سيم بارد: ٢٠

النعمان بن ثابت (أبو حنيفة): ١٧١

العمان بن بشير الأصباري: ٥٠

العمان بن المنذر: ٦١، ٦٥، ٦٧

أبو نواس: ٣٢، ٣٦، ٤٨، ٥٢

النواصي = أبو نواس

• هارون الرشيد . ٣٢ ، ٣٧

هاشم بن عبد مناف : ٣٣

ابن هاشم = محمد بن هاشم
الأندلسي

أبو هاشم : ٦٦

أبو هلال السكري : ٦٨ ، ٦٩

الهند : ٢٠٤

• الوالي = مسلم بن عبد الوالي

وصاح اليمن : ٦٨

ولادة بنت المستكفي : ٣٢

الوليد بن عبد الملك : ٣٦

وهبة بنت مصعب صادق الرامي :

١٤٠

• يزيد بن الطثرة : ٥٦

أبو يعقوب صروف : ١٩

أبو يعلى : ٤٢



• فهرس الأماكن والبلدان •

• الإسكندرية ٢٢، ١٩٠، ٢٠٧	• شرع الحد ١٩
أسيوط: ٧	الشام: ٧، ١٩، ٦٥
أصطخر: ٦٦	الشرقية: ٨
أكسورد: ٢٠٩	شفاش: ٢٠٧
الأندلس: ٢٤	• الصحراء الغربية: ١٨٣
الأهواز: ٦١، ٦٨	• طحار سان: ٣٧
أوربة: ٢١٦	طرابلس الشام: ١١٢، ١١٣
إيتاي البارود: ٨	طرابلس الغرب: ٧
• باريس: ٢٠٧	طلعا: ٨، ٢٤، ٢٠٧
البحرين: ٣٤	طنطا: ٧، ٨، ١٩، ٢٠، ١٤٧، ١٦٤
البحيرة: ٥٣، ٦٦	١٦٤
بغداد: ٣٧، ٦٨	• العراق: ٣٢، ٦٨
بور سعيد: ١٣٨	• عسكر مكرم ٦٨
بهنيم: ٧	• المجاله ٢٢
بيسارة ٧	• القاهرة: ٢٤، ١٧٨، ٢٠٧
• حبيب: ٧١	العالوسة ٧
• الحيرة: ٦١	• الكاظمية: ٢٤
• دمشق: ٣٦	الكوفة: ٧٠
دشواي: ٨٥	• لبنان: ١٢
	لبنان: ٢٠٩

● نجد: ١٥٣	● المرأة: ٣٦
الليل: ٨٣ ، ٨٥	مصر: ٧ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤
● واحدة سيوه: ١٨٣	٣٧ ، ٨٥ ، ١٤٧ ، ١٦٨ ، ١٨١
● ليمر: ٤٩	٢٠٧ ، ١٨٢

٦ - فهرس الكتب والصحف

- الأدب المعرف: ٤٢
- ديوان حافظ إبراهيم: ٢١، ٢٠
- ديوان الرامح: ٨، ٩، ١٠، ٢٠
- ٢١، ٢٢، ٤٢، ٥٧، ٧١، ١٩٥، ١٩٩
- ديوان المعصبي: ٦٨
- ديوان النظرات: ١، ٣، ٥، ٦٥
- ٢٢، ٧١، ٨٠، ٨١، ١٨٩
- الرسالة: ١٤، ١٢٠، ١٤٠
- ١٦٣، ١٦٥، ١٧١، ١٧٢، ١٧٤
- ١٨٥، ٢٠٨
- رسائل الأحرار: ١٣
- الزهراء: ١٩، ١٦٨، ١٨٠
- زهر الآداب: ٤١
- السحاب الأحمر: ١٣
- مركب: ١٩
- سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤٢
- الصحيحة = سلسلة الأحاديث الصحيحة
- الحياة اسر نفسي: ١٤، ١٩، ٢٥
- ١٨٩
- حديث القمر: ١٢
- معجم القرآن: ١١
- الأغاني: ٣٥، ٤٦، ٦٦، ٦٧، ٧٩
- الأم: ٤٢
- أشيد فتية الحق: ١٨٠
- أوراق التورد: ١٣
- الأوسط = المعجم الأوسط
- اليان: ١١، ١٩
- تاريخ آداب العرب: ١٠، ١١
- ١٧، ٢١١
- تحت راية القرآن: ١٢، ١٣، ١٧
- الثريا: ١٩
- الجريدة: ٢١١
- جبهة مقالات محمود محمد شاكر: ١٣، ٦٩
- ١٨٩
- حديث القمر: ١٢

• الضياء: ١٩، ٢٢

• المصور: ٢٠٩

• على السفود: ٥

• العمدة في معاصر الشعر ومعانيه:

٥١، ٤٦

• الفتح: ١٧٧

• فلسفة اللثة والألحم: ٢٠٩

• قاموس التهفة: ٢٠٩

• قصص من التاريخ: ١٤

• مختصر المزي: ٤٢

• المساكين: ١٢

• المعلقات: ٣٤، ٣٥

• المختطف: ١١، ١٩، ٢٠٩، ٢١٣

• المزلف والمختلف: ٣٣، ٥٦

• المزي: ٢١

• الهلال: ١٩

• وحي القلم: ٥، ١٣، ١٤، ٢٣

• • •

أسماء الكتب التي نشرت بخدمتها والعناية بها حسب تاريخ صنورها

- ١ - نظرة تاريخية في حركات المطابع الأربعة.
- تأليف: أحمد تيمور باشا، من دار القادري، ط ١ : ١٤١٢ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٢ - نقد الشوق والمعتك المميز بين المردود والمبول.
- تأليف: ابن قيم الجوزية، من دار القادري، ط ١ : ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٣ - التفكير على متكري قاعدة من الدين والخلافة والأمة.
- تأليف: مصطفى حسري، من دار القادري، ط ١ : ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ٤ - الأسماء والصفات لتلا وعلا.
- تأليف: محمد الأمين الحنكي الشنيطي، من دار القادري، ط ١ : ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، ط ٢ : ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٥ - محمد رسول الله: منخل إلى السيرة النبوية.
- تأليف الدكتور محمد أحمد الشراوي، من دار القادري، ط ١ : ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٦ - قولني في المراء ومذاكرته بأقوال مقلدة العرب.
- تأليف: مصطفى حسري، من دار القادري، ط ١ : ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٧ - الدين والنفس والإسلام.
- تأليف: مصطفى عبد القزاق، من دار القادري، ط ١ : ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٨ - مما كل الثور.
- تأليف: يحيى بن جيش السهروردي، من دار الهجرة يندشق، ط ١ : ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٩ - ملحة الاعتقاد.
- تأليف: العز بن عبد السلام المصفي، من دار القادري، ط ١ : ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ١٠ - الربا في منظور التشريع الإسلامي.
- تأليف: الدكتور محمد عبد الله طراز، من دار القادري، ط ١ : ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ١١ - تفسير نهج الأمكان.
- تأليف: السابى وزميله، من دار ابن كثير ودار القادري، ط ١ : ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- ١٢ - شرح فروع الفقه.
- تأليف: عبد القادر الجيلاني، من دار القادري، ط ١ : ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- ١٣ - جوامع الأناب في أخلاق الأتباع.
- تأليف: محمد جمال الدين القاسمي، من دار ابن كثير ودار القادري، ط ١ : ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١٤ - الأرمون للثروة.
- تأليف: الإمام النووي، من دار القدير يندشق، ط ١ : ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ط ٢ : ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٥ - كتاب الصلوة.

تأليف: أبي سعيد الخزاز، عن دار القاري، ط ١ : ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.

١٦ - حيلة الصلوة في أحكام التلوة والتفريق.

تأليف: محمد سعيد الباني، عن دار القاري، ط ١ : ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.

١٧ - الشام قبل سنة عام، أو رحلة الأمير بطبر طبرود الثاني (سراطين المدينة وتربته إلى السنين وسورة).

تأليف: خليل سر كرس، عن دار القاري، ط ١ : ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.

١٨ - من سير السلفين بالآلافهم : أحمد شوقي، محمد البشير الإبراهيمي، محمد الدين الخطيب.

جمع وإعداد: حسن السعدي، سويدي، عن دار القاري، ط ١ : ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.

١٩ - كتاب القيمة في شرح سيد الأئمة محمد (ص).

تأليف: محمود سامي البارودي، عن دار القاري، ط ١ : ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.

٢٠ - تحقيق معنى السنة وبيان الحاجة إليها.

تأليف: السيد سليمان النوري، عن دار القاري، ط ١ : ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.

٢١ - المنهج الأم في توبى الحكم.

تأليف: المفتي الهندي، عن دار القاري، ط ١ : ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م.

٢٢ - الحكم العقلية والسياسة الشرعية.

تأليف: ابن عطاء الله السكندري، عن دار ابن القيم دمشق، ط ١ : ١٤١٩ هـ = ١٩٩٩ م.

٢٣ - قصص من التاريخ.

تأليف: مصطفى صادق الرافعي، عن دار ابن كثير دمشق، ط ١ : ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م.

٢٤ - علماء الشام كما عرفهم.

تأليف: محمد سعيد الباني، عن دار القاري، ط ١ : ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م.

٢٥ - الأجوبة المجلية عن الأسئلة الدينية.

تأليف: البيرداني، عن دار القاري، ط ١ : ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠ م.

٢٦ - أحب الكتب وأعظم الأثر.

تأليف: الإمام الشوكاني، بالاشتراك مع الأستاذ يوسف بقوي، عن الطبعة دمشق، ط ١ : ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م.

٢٧ - على السطور.

تأليف: مصطفى صادق الرافعي، عن دار الشكر دمشق، ط ١ : ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م.

٢٨ - بداية الهداية.

الإمام الزواي، عن دار القاري، ط ١ : ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م.

٢٩ - الجورحة في قواعد العقائد.

تأليف: طاهر الجزائري، عن دار القاري دمشق، ط ١ : ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠ م.

٣٠ - تاريخ الدولة العثمانية.

تأليف: شكيب الرسلان، عن دار ابن كثير، ط ١ : ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.

- ٣١- تدافع الحكم من وجه التمسك لمصطفى صادق الرافعي.
- تأليف: حسن السامحي سويلان، عن دار القلم، ط ١: ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٦ م.
- ٣٢- حديث الفروج (لغيره).
- تأليف: محمد إقبال، عن دار القلم، ط ١: ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٦ م.
- ٣٣- كتاب المفاهيم في بيان العقائد وأصول الأحكام وأحكام العبادات وأداب الإسلام.
- تأليف: الإمام النووي، عن دار الفکر، ط ١: ١٤١٣ هـ = ٢٠٠٦ م.
- ٣٤- كلمة وكلمة.
- تأليف: مصطفى صادق الرافعي، عن دار ابن كثير، ط ١: ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢ م.
- ٣٥- أبو الهيثم الضبي في فقه مسلميه.
- تأليف: حسن السامحي سويلان، عن دار البشائر، ط ١: ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م.
- ٣٦- طرحي والرفعي لمسئول الرئس.
- تأليف: إبراهيم الحلبي، عن دار البشائر، ط ١: ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م.
- ٣٧- دستور معالم الحكم وماكد مكارم التميم من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- تأليف: المحافظ النعماني، عن دار القلم، ط ١: ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣ م.
- ٣٨- لماذا تهاجم المسلمون؟ ولماذا تهم خيرهم؟
- تأليف: تكتيب أرسلان، عن دار القلم بدمشق، ط ١: ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.
- ٣٩- قواعد التصوف على وجه جميع بين الشريعة والعقلية، وبطل الأصول والفقه بالطريقة.
- تأليف: أحمد زروق، بالاشتراك مع الأستاذ محمد العومدي، عن دار وجهي القلم بدمشق، ط ١: ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.
- ٤٠- صيد الخفايا.
- تأليف: ابن الجوزي، عن دار القلم، ط ١: ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٤ م.
- ٤١- العبدية الإسلامية على طريقة القرآن الكريم.
- تأليف: محمد أحمد العدوي، عن دار الفكري، ط ١: ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م.
- ٤٢- فرحة الحجارة السماوية: الانتماءات الثقافية في عاقر الحاجب إلى أنفس مطالب.
- تأليف: شكيب أرسلان، عن دار الترافد بدمشق، ط ١: ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م.
- ٤٣- رسالة في بيان الكتب التي يحول عليها وبيان طبقات علماء المذهب الحنفي وقرده على ابن كمال باشا.
- تأليف: محمد يحيى الطنجي، عن دار الكاظمي، ط ١: ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.
- ٤٤- التعليم والإرشاد.
- تأليف: محمد بدر الدين النعماني الحلبي، عن دار الفاندي، ط ١: ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.
- ٤٥- حيوان الخرافات.
- تأليف: مصطفى صادق الرافعي، عن دار الفاندي، ط ١: ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م.